وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ
الجامعة العراقيّة / كلية الآداب
قسم اللغة العربيّة
الدراسات العليا

المباحث اللغويّة في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن المُلقِّن (ت٨٠٤هـ)

أطروحة قدّمها الطالب

محمد قاسم سعيد الخالديّ

إلى مجلس كلّيّة الآداب – الجامعة العراقيّة ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في فلسفة اللّغة العربيّة وآدابها تخصص (لغة)

إشراف :

أ.م.د. محمد يحيى سالم الجبوريّ

١٤٣٥هـ ٢٠١٤م

ﺃ ﺑ ﺒ

ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ

ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ

سورة النجم : ٣ - ٤

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد الأطروحة الموسومة بـ(المباحث اللغوية في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الاحكام لابن الملقن "ت٨٠٤هـ") التي قدّمها الطالب (محمد قاسم سعيد) قد جرى بإشرافي في كلية الآداب / الجامعة العراقية ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها .

التوقيع :
أ.م.د. محمد يحيى سالم
المشرف على
الأطروحة
التاريخ : /
/٢٠١٤

وبناءً على هذه التوصيات المتوافرة أرشح هذهِ الأطروحة للمناقشة .

التوقيع :
أ.م.د. يوسف خلف محل
العيساوي
رئيس قسم اللغة العربية
التاريخ : /
/٢٠١٤م

الإهداء

إلى .. شفيعي وقدوتي ونبييّ ﴿ ﷺ ﴾ . . .

وإلى .. من أنارا لي درب حياتي ، ودفعاني للارتقاء في مدارج العلم ...

وإلى .. أغلى من في الوجود . . والديَّ الحبيبين . . .

وإلى .. كلّ من مدّ يد العون لي من أهلي ، وأخوتي ، وزملائي . . .

أهدي ثمرة جهدي البسيط هذا

الباحث

Ministry of Education
Al-Iraqi University
college of Literature
Arabic Department
Higher Education

Detectives language media in the book benefits the mayor verdicts (Ibn AL-Molaqin "d.804A.H")

Thesis submitted by the student

Mohamed Qasim Said

To the Board of the Faculty of Arts Department of Arabic Language at the University of Iraqi

It is part of the requirements of the Ph.D. in the philosophy of Arabic Language and Literature

Supervised by

Ass. Prof. Dr :

Mohammad Yahia Salem

2014 A.D 1435A.H

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة أننا اطلعنا على الأطروحة الموسومة بـ(المباحث اللغوية في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الاحكام لابن المُلقن "ت٨٠٤هـ") . التي قدّمها الطالب (محمد قاسم سعيد) . وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ونرى انها جديرة بالقبول لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية تخصص لغة وبتقدير (جيد جداً) .

رئيساً
التوقيع :
الاسم : أ.د. طالب محمد إسماعيل
التاريخ : / / ٢٠١٤

عضوًا
التوقيع :
الاسم : أ.م.د. عادل شحاذة علي
التاريخ : / / ٢٠١٤

عضوًا
التوقيع :
الاسم : أ.م.د. بلاد عبد الستار مشحن سلمان
التاريخ : / / ٢٠١٤

عضوًا
التوقيع :
الاسم: أ.م.د. مازن عبد الرسول
التاريخ : / / ٢٠١٤

عضوًا
التوقيع :
الاسم : أ.م.د. محمد خضير مضحي
التاريخ : / / ٢٠١٤

عضوًا ومشرفاً
التوقيع :
الاسم : أ.م.د. محمد يحيى سالم
التاريخ : / / ٢٠١٤

صدقت الأطروحة من مجلس كلية الآداب – الجامعة العراقية .

الأستاذ المساعد الدكتور
حسين داخل البهادلي
عميد كلية الآداب / الجامعة العراقية
التاريخ : / / **٢٠١٤**

قائمة
المحتويات

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
- قائمة المحتويات .	أ - ت
- المقدمة .	ث - ج
- التمهيد : ابن الملقن سيرته وحياته :	١ - ٢٢
- أسمه ونسبه ولقبه .	٢
- مولده .	٢
- نشأته وطلبه للعلم .	٢
- شيوخه .	٣
- تلاميذه .	٣ ـ ٤
- مصنفاته .	٤
- ثناء العلماء عليه .	٤ ـ ٥
- وفاته .	٥
- التعريف بالكتاب .	٥ ـ ٧
- منهج ابن الملقن وأسلوبه .	٧ - ٢٢
الفصل الأول : المباحث الصوتية :	**٢٣ – ٦٢**
المبحث الأول : الهمز والتسهيل .	٢٥ ـ ٣٢
المبحث الثاني : الإبدال .	٣٣ ـ ٥١
المبحث الثالث : المد والقصر .	٥٢ ـ ٥٥
المبحث الرابع : التشديد والتخفيف .	٥٦ - ٦٢
الفصل الثاني : المباحث الصرفية :	**٦٣ – ١١٥**
المبحث الأول : الاشتقاق .	٦٣ - ٧١

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني : اسم الفاعل .	٧٢ ـ ٧٦
المبحث الثالث : صيغ المبالغة .	٧٧ ـ ٨١
المبحث الرابع : التناوب في الصيغ .	٨٢ ـ ٨٩
المبحث الخامس : جموع التكسير .	٩٠ ـ ١٠٣
المبحث السادس : التذكير والتأنيث .	١٠٤ ـ ١١١

المبحث السابع : التصغيـــــر .	١١٢ ـ ١١٥
الفصل الثالث : المباحث النحوية :	**١١٦ – ١٧٢**
المبحـث الأول: في الأسماء :	١١٦ ـ ١٢٧
في تعدد وجوه الإعراب .	١١٦ ـ ١٢٤
الاسم الممنوع من الصرف .	١٢٥ ـ ١٢٧
المبحث الثانـي : الأفعال :	١٢٨ ـ ١٤٨
ما اختلف في وجوه اعرابه .	١٢٨ ـ ١٣٣
التعدي واللزوم .	١٣٣ ـ ١٤٠
اسماء الأفعال .	١٤١ ـ ١٤٤
أحوال ظن .	١٤٥ ـ ١٤٨
المبحث الثالث : مباحث في حروف المعاني .	١٤٩ ـ ١٧٢
الفصل الرابع : المباحث الدلالية :	**١٧٣ – ٢٤٩**
المبحـث الأول: العلاقات الدلالية:	١٧٣ ـ ٢١٦
أولاً : المشترك اللفظي .	١٧٤ ـ ١٨٥
ثانياً : الأضداد .	١٨٥ ـ ١٨٩

الموضوع	الصفحة
ثالثاً : الترادف .	١٩٠ ـ ١٩٧
رابعاً : الفروق اللغوية .	١٩٧ ـ ٢١١
خامساً : التقابل الدلالي .	٢١٢ ـ ٢١٦
المبحث الثانـي : الحقيقة والمجاز :	٢١٧ ـ ٢٤١
أولاً : الدلالة اللغوية .	٢١٩ ـ ٢٢٨
ثانياً : الدلالة الشرعية .	٢٢٨ ـ ٢٣٤
ثالثاً : الدلالة العرفية .	٢٣٤ ـ ٢٣٨
رابعاً : الدلالة المجازية .	٢٣٨ ـ ٢٤١
المبحث الثالـث : المعرب .	٢٤٢ ـ ٢٤٩
ـ الخاتمة .	٢٥٠ ـ ٢٥٢
ـ قائمة المصادر والمراجع .	٢٥٣ ـ ٢٩٨
ـ ملخص باللغة الانكليزية .	A - B

بسم الله الرحمن الرحيم
المقدمة

الحمدُ لله الملك الحق المبين والصلاة والسلام على رسوله الصادق الوعد الأمين وعلى آله الغُرِّ الميامين ومن صحبه بإحسان واهتدى بهديه إلى يوم الدين .

أمّا بعد :

فخيرُ المقال كلامُ اللهِ وخير الهدي هدي محمد ﴿ ﷺ ﴾ المبعوث رحمة للعالمين وعبد الله حتى أتاه اليقين ، يُعد الحديث النبوي الشريف واحداً من مصادر التشريع الإسلامي الهامة ، فأخذ فكري يَشدّني إلى أن أتناول موضوعاً يدرس لغة الحديث النبوي الشريف ، إذ أهدى لي مشكوراً الدكتور يوسف خلف العيساوي موضوعاً يجمع بين الحديث واللغة ألا وهو كتاب "الإعلام بفوائد الاحكام" ووجهني إلى دراسة هذا الكتاب على مستويات اللغة الأربعة الصوتية ، والصرفية ، والنحوية، والدلالية ، وهذا الكتاب للإمام الحافظ أبي حفص عُمر بن علي المعروف بابن الملقن (ت٨٠٤هـ) ، وبعد قراءتي الكتاب وجدت ان المباحث اللغوية فيه على جانب كبير من الأهمية تستحق البحث والدراسة ولم تكتب عنها دراسة علمية تبرز جهود ابن الملقن في هذا الجانب في حدود علمي، وبعد الموافقة عليه عزمتُ متوكلاً على الباري عزّ وجلّ في البحث فيه واقتضت طبيعة هذه الدراسة ، وبعد الانتهاء من استقصاء موضوعاتها ان تنظم في أربعة فصول يتقدمها تمهيد وتنتهي بالخاتمة.

تكفل التمهيد بعرضٍ موجز عن حياة ابن الملقن وما يتعلق بها من حيث شيوخه وتلامذته ، وثناء العلماء عليه ، وآثاره ، ووفاته ، ومن ثمَّ شرعت في التعريف بكتاب (الإعلام) وتناولت منهج ابن الملقن في كتابه وأسلوبه .

وجعلت الفصل الأول لدراسة (المباحث الصوتية) إذ اشتمل على أهم الظواهر الصوتية ، وهي الهمز والتسهيل ، والإبدال والمد والقصر ، والتشديد والتخفيف .

وخصصت الفصل الثاني لدراسة (المباحث الصرفية) إذ اشتمل على أهم المباحث الصرفية ، وهي الاشتقاق ، واسم الفاعل ، وصيغ المبالغة ، والتناوب في الصيغ ، وأبنية الجموع ، والتذكير والتأنيث ، والتصغير .

أمّا الفصل الثالث فخصص لدراسة (المباحث النحوية) وكان على ثلاثة مباحث الأول منها في الأسماء ، أمّا الثاني فكان في الأفعال ، والثالث في الحروف.

أمّا الفصل الرابع فخصص لدراسة (المباحث الدلالية) فقد تناولت فيه ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الأول الظواهر الدلالية من المشترك اللفظي ، والأضداد، والترادف ، والفروق اللغوية ، والتقابل

الدلالي ، وتناولت في المبحث الثاني مسائل الحقيقة والمجاز ، ثم تناولت في المبحث الثالث مسائل المعرَّب في اللغة .

ومن ثمَّ الخاتمة أوجزت أهم النتائج التي توصل إليها في أثناء هذا البحث .

وبعد فضل الله تعالى عليّ بإتمام هذه الأطروحة لابدّ لي وأنا أقدمها أن أتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل وأنوّه بالفضل الكبير الذي منّ به عليَّ أستاذي المشرف الدكتور (محمد يحيى سالم) الذي لم يبخل عليّ بما عنده من ملاحظات قيّمة وسديدة كان لها أثر كبير في تقويم هذه الأطروحة والوصول بها إلى ما هي عليه فجزاه الله عني وعن العلم خير الجزاء ، ويسرني أن أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى كلّ من مد يد العون والمساعدة في سبيل إنجاز هذه الأطروحة ، وأخص بالذكر منهم الدكتور (قاسم محمد أسود) ، وأقدم أشكري إلى زميلي الدكتور (عثمان خيري) الذي كان له الفضل بعد الله في جلب هذا الكتاب الذي هو محور دراستي من خارج القطر ، والله أسأل أن يحيطهم وجميع من وقف معي بعنايته ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

وختاماً اسأل الله عزّ وجلّ أن تكون دراستي نافعةً ، ولا أجزم بأنّي أحطت الموضوع من كل جوانبه وإنما هو جهد بشري ولابُدَّ أن تعتريه الهفوات والنقص ولا استغني عن التوجيه والإرشاد وحسبي أني اجتهدت ، وسعيت في خدمة لغة القرآن الكريم ، وما توفيقي واعتصامي إلا بالله .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه الكريم محمد ﴿ ﷺ ﴾ وعلى آله وصحبه أجمعين

الباحث

التمهيد

- ابن المُلقن سيرته وحياته :

سوف أتناول حيان ابن الملقن ، وآثاره العلمية بإيجاز ؛ لأنَّ ثمة باحثين أفاضوا الحديث عن حياته ، وآثاره ، فلا أجد مدعاة لتكرار ما قالوا ، وإنما أتناول حياته باختصار ، ومن أبرز من تناول حياة ابن الملقن وآثاره هم:

١- عبد الله بن سعاف اللحياني ، محقق كتاب (تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج) لابن الملقن[١] .

٢- علي حسين علي عبد الحميد ، محقق كتاب (التذكرة في علوم الحديث) لابن الملقن[٢] .

٣- عبد الله يوسف الجديع ، محقق كتاب (المقنع في علوم الحديث) لابن الملقن[٣] .

٤- مجموعة من المحققين لكتاب (البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير) لابن الملقن[٤] .

٥- عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح ، محقق كتاب (الإعلام بفوائد عمدة الاحكام) لابن الملقن[٥] .

- أسمه ونسبه ولقبه :

هو عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله سراج الدين أبو حفص الأنصاري الشافعي المشهور بـ"ابن الملقّن"[٦] .

---

(١) ينظر : مقدمة الكتاب : ١٢-٩٤ .

(٢) ينظر : التذكرة ، مقدمة المحقق : ٧-٨ .

(٣) ينظر : المقنع ، مقدمة المحقق : ١١-٢١ .

(٤) ينظر : البدر المنير ، مقدمة المحقق : ٣٦-١٦٦ .

(٥) ينظر : الإعلام ، مقدمة المحقق : ٢٦-٤١ .

(٦) ينظر : أنباء الغمر بأبناء العمر ، ابن حجر العسقلاني : ٣٠٨/٢ ؛ لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، ابن فهد الهاشمي : ١٢٩/١ .

- مولده :

ولد ابن الملقن في القاهرة في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة[٧] .

- نشأته وطلبه للعلم :

نشأ يتيماً إذ توفي والده وهو صغير ، وقبل وفاته أوصى به إلى الشيخ عيسى المغربي ، فتزوج والدته وكان رجلاً صالحاً يلقن القرآن بجامع ابن طولون ، وقد أحسن تربيته وحرص على تعليمه[٨] .

وحفظ كتاب الله سبحانه وتعالى ، فضلاً عن عدد من المتون الفقهية والحديثية كـ"عمدة الاحكام" لعبد الغني المقدسي (ت٦٠٠هـ) والمنهاج للنووي (ت٦٧٦هـ) وغيرها[٩] .

- شيوخه :

تتلمذ ابن الملقن على أيدي جمع من الشيوخ الذين أسهموا في إثرائه ورفده بعلوم الفقه والحديث والقراءات والنحو ، ومن أبرز هؤلاء الشيوخ :

١- أثير الدين أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، أخذ عنه العربية[١٠] .

٢- عبد الله بن يوسف بن عبد الله جمال الدين أبو محمد النحوي المشهور بابن هشام (ت٧٦١هـ) ، أخذ عنه العربية[١١] .

٣- عبد العزيز بن محمد بن اهيم عز الدين أبو عمر الكناني المصري المعروف بابن جماعة (ت٧٦٧هـ) ، أخذ عنه الفقه[١٢] .

---

(٧) ينظر : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي : ١٠٠/٦ .

(٨) ينظر : لحظ الالحاظ : ١٢٩/١ ؛ وشذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ابن عماد الحنبلي : ٤٥٩/٩ .

(٩) ينظر : لحظ الالحاظ : ١٢٩/١ .

(١٠) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ابن حجر العسقلاني : ١٧/١ .

(١١) الضوء اللامع : ١٠٠/٦ .

(١٢) المصدر نفسه : ١٠٠/٦ .

٤- محمد بن عبد الرحمن بن علي الزمدي شمس الدين بن الصائغ النحوي (ت٧٧٦هـ) [١٣] ، أخذ عنه النحو والعربية .

٥- الحافظ مغلطاي بن قليح بن عبد الله الحنفي الحافظ (ت٧٦٢هـ) [١٤] أخذ عنه الحديث .

- تلاميذه :

كان للمكانة العلمية التي اشتهر بها ابن الملقن ومؤلفاته الحافلة التي ذاع صيتها ، أثر في جذب طلبة العلم الذين كانوا يقصدونه من كل صوب ، وبذلك يتضح للقارئ أنّ ابن الملقن أفاد وأجاد ، وأنه كما أخذ أعطى وكما انتفع نفع وكما تعلم علّم ، ومن أبرز تلاميذه هم :

١- أحمد بن علي الكناني العسقلاني الشهير بابن حجر (ت٨٥٢هـ) [١٥] .

٢- علي بن أحمد بن إسماعيل بن محمد العلاء أبو الفتوح القرشي القلقشندي (ت٨٥٦هـ) [١٦] .

٣- محمد بن أحمد بن إبراهيم الشرف أبو المعالي المخزومي (ت٨٧٣هـ) [١٧] .

- مصنفاته :

كثيرة نذكر منها :

١- إرشاد التنبيه إلى تصحيح التنبيه[١٨] .

٢- الإعلام بفوائد عمدة الاحكام وهو كتابنا هذا .

٣- تصحيح الحاوي[١٩] .

٤- جمع الجوامع في الفروع[٢٠] .

([١٣]) الدرر الكامنة : ٤٩٩/٣ .

([١٤]) طبقات الحفاظ ، للسيوطي : ٥٣٤ .

([١٥]) بغية العلماء والرواة ، السخاوي : ٧٧ .

([١٦]) الضوء اللامع : ١٦١/٥ .

([١٧]) المصدر نفسه : ٢٨٥/٦ .

([١٨]) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة : ٤٩١ .

([١٩]) الضوء اللامع : ١٠٢/٦ .

٥- التوضيح لشرح الجامع الصحيح[٢١] .

- ثناء العلماء عليه :

وصف ابن الملقن بأنه الشيخ الإمام الحافظ الفقيه العالم المحدث .

فقد أثنى عليه ابن فهد (ت٨٧١هـ) فقال : "الإمام العلامة الحافظ ، شيخ الإسلام ، وعلم الأئمة الإعلام ، عمدة المحدثين ، وقدوة المصنفين[٢٢] .

وقال عنه المقريزي (ت٨٤٥هـ) : كان من أعذب الناس ألفاظاً وأحسنهم خلقاً وأعظمهم محاضرة صحبته سنين وأخذت عنه كثيراً من مروياته ومصنفاته[٢٣] .

- وفاته :

توفي ابن الملقن (رحمه الله) ليلة الجمعة في السادس عشر من ربيع الأول سنة أربع وثمانمائة[٢٤] .

- التعريف بالكتاب :

قبل ان نتكلم على هذا الكتاب الجليل ينبغي لي أن أقف عند كتاب عمدة الأحكام لكونه أساس كتاب الإعلام بفوائد عمدة الاحكام .

فكتاب العمدة قد ألفه عبد الغني المقدسي (رحمه الله) ، حيث جمع بين دفتي هذا المتن المبارك ما اتفق عليه الشيخان البخاري (ت٢٥٦هـ) ومسلم (ت٢٦١هـ) (رحمهما الله) من أحاديث الأحكام التي بها تتم معرفة الحلال والحرام .

---

(٢٠) هدية العارفين ، إسماعيل البغدادي : ٧٩١/١ .

(٢١) الكتاب مطبوع ، وهو من إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر .

(٢٢) لحظ الالحاظ : ١٢٩/١ .

(٢٣) الضوء اللامع : ١٠٥/٦ .

(٢٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٥/٦ .

رتبها على الأبواب الفقهية ، فيذكر الكتاب ويذكر تحته الأبواب وفي كل باب يذكر الأحاديث التي أختارها .

ولأهمية هذا المتن المبارك قد أولاه العلماء اهتماماً خاصّاً شرحاً وتدريباً ، فقد شرحه العلامة ابن دقيق العيد (رحمه الله) (ت٧٠٢هـ) في "احكام الاحكام شرح عُمدة الاحكام" ، ثم شرحه الإمام علاء الدين ابن العطار (رحمه الله) (ت٧٢٤هـ) في كتابه "العُدَّة في شرح العُمدة في أحاديث الأحكام" ثمَّ شرحه تاج الدين الفاكهانيِّ (ت٧٣٤هـ) فسماه رِيَاضَ الافهَام في شرح عُمدةِ الأحكام ، وتبعهم في ذلك الإمام ابن الملقن في كتابنا هذا ، وغيرها من الشروح .

وعند الرجوع إلى ابن الملقن وكتابه "الإعلام بفوائد عمدة الاحكام" وهو بعشرة مجلدات ، نجده من أهم الكتب المؤلفة في بابه ، فقد تكلم فيه على أحاديث العمدة بعبارة سهلة ، موضحة من غير تعقيد ، أو خلل ، أو تقصير ، وأصبح هذا الشرح منهلاً من مناهل العلماء من بعده ؛ لما يتسم به هذا الشرح من نهج مؤلفه فيه منهج المحققين الذين لا يقتصرون على المذهب في تحقيق المسائل ، بل توسع في ذلك حتى شمل جميع المذاهب الفقهية وأخذ عنها وناقش آراءَها ، مع ترجمته لرواة الحديث وضبط نسبته ولفظه ، وحين يتعرض لتوضيح ألفاظ الحديث ، نراه يضبط لفظه وبيان إعرابه وشرح غريبه وما يحمله الحديث من معانٍ وبلاغة ، وتعرضهِ لبيان ما يستنبط من الاحكام في الحديث ، وزد على ذلك أن الكتاب يحمل بين دفتيه الكثير من المسائل ، والفوائد الحديثية ، والفقهية ، واللغوية ، ممّا قد لا يراه المرء في كتب شرح العمدة على الخصوص ، وشروح الحديث على العموم .

فحريٌّ بطالب العلم إدامة النظر فيه ، والعكوف على قراءته ودرسه وفهمه ؛ لما اشتمل عليه من الجمع اللطيف لمسائله المنثورة في بطون الكتب ، دون حشو أو تطويل ، أو إخلال بالمعنى ، أو تقصير ، فجزاه الله خيراً على صنيعه هذا ، ورحمه الله من إمام قدير .

وأود الإشارة هاهنا إلى أنه كان من المناسب أن أفصل القول في بيان أهمية كتاب العمدة والإعلام ، إلا أن محقق كتاب الإعلام عبد العزيز المشيقح قد استوفى الكلام عليهما[٢٥] ؛ لذلك اكتفيت بهذا القدر ، وأرخيت للقلم عنانه في بيان أهميتها .

([٢٥]) ينظر : مقدمة المحقق : ٥-٥٣ .

- منهج ابن المُلقن وأسلوبه :

بنى ابن الملقن كتابه على ثقافة متنوعة استمدها من آراء العلماء ، والروايات التي روت للحديث الشريف من كتابي البخاري ومسلم ، وغيرهما من كتب السُّنة الشريفة ، وهو ما يعكس حسه اللغوي وملكته في الحفظ لكون كتاب الإعلام غاية في الحسن والجودة ، كما وصفه المترجمون .

ومن استقراء تفصيلي لما جاء في الإعلام ، نجد ان هذا الكتاب أمّاز بالسعة والتفصيل ، إذ ضمنه مؤلفه الكثير من العلوم ، ولذلك يمكن إجمال منهجه بما يأتي :

١- احتجاجه بالقرآن الكريم :

لا ريب في أن القرآن الكريم أفصح كلام وأبلغه ، ولا خلاف بين اللغويين في جواز الاحتجاج بالقرآن الكريم ، وابن الملقن واحدٌ من هؤلاء العلماء الذين اتخذوا القرآن الكريم مصدراً مهماً لشواهدهم ، فهو يدعم به أقواله ويعزز آراءه ، فمن ذلك استشهاده به ، لتثبيت القاعدة النحوية ، جاء ذلك في حديثه عن (لولا) التحضيضية ، الواردة في حديث أبي هُريرة (ﷺ) ، أنّ رسُول الله ﷺ قال : "لَولا أنْ أشُقَّ على أُمَّتِي ، لأمَرْتُهُم بالسِّواك عند كُلِّ وضُوءٍ"[٢٦] .

إذ قال : "وتستعمل (لولا) أيضاً حرف تحضيض بمعنى هلاً ، فلا يليها إلاّ الأفعال نحو لولا صلّيت ، لولا تصدّقت ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﴾ [المجادلة : ٨] ، وأشباه ذلك من الآي"[٢٧] ، وكذلك استشهد بالقرآن عند توضيحه دلالة "الطَّهارة" إذ قال : "الطَّهَارة بفتح الطاء فَعَالة من التطهير وهي في اللغة : النَّزَاهةُ ، قال تعالى : ﴿ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﴾ [آل عمران : ٥٥] ، أي : من أدناسهم ، وقال تعالى : ﴿ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﴾ [الأحزاب : ٣] "[٢٨] .

وحين يتحدث عن اللفظة وما أصابها من تطور في الدلالة أدى إلى كونها مشتركاً لفظياً فإنه يستشهد لذلك بالقرآن ، مثاله ما ذكره في أثناء توضيحه دلالة (الإمام) الواردة في حديث أنس بن مالك – ﷺ – قال : "ما صلَّيتُ وراءَ إمام قطُّ أخفَّ صلاةً ولا أتمَّ من رسول الله ﷺ "[٢٩] ، إذ قال : "سمي

---

(٢٦) صحيح البخاري ، باب السواك الرطب : ٦٨٢/٢ .

(٢٧) الإعلام : ٥٥١/١-٥٥٢ .

(٢٨) المصدر نفسه : ١٣٥/١ ؛ وينظر : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، للحميري: ٤١٧٢/٧ ؛ وتاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي ، (طهر) : ٤٤٥/١٢ .

(٢٩) صحيح مسلم ، باب تخفيف الصلاة في تمام : ٤٤/٢ .

الإمام إماماً ؛ لأن الناس يأتمون به ، أي يؤمون أفعاله ، أي يقصدونها ويتبعونها ، ويقال : للطريق : إمام ؛ لأنه يؤم ، أي يقصد ويتبع ، ومنه قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭽ [الحجر: ٧٩]، أي : لبطريق واضح ، ... والإمام : أيضاً الكتاب ، ومنه قوله تعالى : ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭽ [الإسراء : ٧١] ، أي بكتابهم"[٣٠] .

وتأتي لفظة (الإمام) بمعنى اللوح المحفوظ كما في قوله تعالى : ﭽ ﭑ □ □ □ □ □ ﭽ [يس : ١٢][٣١] .

وقد يستشهد بالقرآن للترجيح بين اللغات ، فهو يقول عند تفسير حديث الاغتسال ليوم الجمعة عن أبي هريرة – ﷺ – قال : إن رسول الله ﷺ قال : "من اغتسلَ يومَ الجُمعة ... فإذا خرج الإمامُ حضَرتِ الملائكة يستمعُون الذِّكر"[٣٢] .

"حضر بفتح الضاد أفصح من كسرها ، وبه جاء القرآن ، قال تعالى : ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭽ [النساء : ٨] [٣٣] .

ونرى ابن الملقن يستعين بالقرآن الكريم لضبط المفردة اللغوية ، ومن ذلك ما ذكره في ضبط الفعل (ينقم) في أثناء تفسيره حديث أبي هريرة – ﷺ – قال : قال رسول الله ﷺ : "ما يَنْقِم ابنُ جميل إلا أنّهُ كان فقيراً ، فأغْناهُ الله تعالى ..." [٣٤] .

إذ قال : "ما ينقم ابن جميل هو بكسر القاف والماضي منه بفتحها ،كضرب يضرب ، وهي لغة القرآن ، قال تعالى : ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭽ [التوبة : ٧٤] ، وقال تعالى : ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭽ [البروج : ٨] "[٣٥] .

ونجد ابن الملقن يلتمس الفرق الدلالي بين الألفاظ من خلال الاستعمال القرآني ، ومن ذلك ما جاء في حديث أبي هريرة – ﷺ – قال : "من توضَّأ فأحْسن الوضُوء ثُمَّ أتى الجُمُعة فَاستمَعَ وَأنصتَ غُفِر لهُ ما بَيْنه وبينَ الجُمُعة ..." [٣٦] .

---

(٣٠) الإعلام : ١١٦/٣ ؛ وينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ١٨٥/٣-٢٥٣ ؛ وغريب القرآن ، السجستاني : ٩٩/١ .

(٣١) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي : ٩٨/٣ .

(٣٢) صحيح البخاري ، باب فضل الجمعة : ٣٠١/١ .

(٣٣) الإعلام : ١٧٢/٤ .

(٣٤) صحيح مسلم : باب من احتسب أدرعه وأعتاده في سبيل الله : ٦٨/٣ .

(٣٥) الإعلام : ٧٦/٥ .

إذ قال : "ولا شك أن الاستماع الاصغاء ، والانصات السكوت ، ولهذا قال تعالى : ﴿ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﴿ [الأعراف : ٢٠٤] "[٣٧] .

٢- احتجاجه بالحديث الشريف :

لم يكن ابن الملقن بدعاً من الذين اعتمدوا الحديث الشريف في التوثيق اللغوي، فقد استشهد بالحديث الشريف ؛ ليبين رأيه ومنه ما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله قال : "إذا توضَّأَ أحدُكُم فَلْيَجعلْ الماء في أنْفِهِ ، ثُمَّ لِيَنْتَثِرْ،..."[٣٨] .

إذ قال : "الانْتِثَارُ : هو دفع الماء للخروج من الأنف ، مأخوذ من النَّثْرَةَ وهي طرفُ الأنْف ، قال الخطابي[٣٩] (ت٣٨٨هـ) هي الأنف ، ومنهم من جعله جذب الماء إلى الأنف وهو الاسْتِنْشَاق ، وقيل : هو مشترك بينهما ، وهو قول ابن الأعرابي (ت٢٣٥هـ) وابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) والصواب الأول"[٤٠] ، واستدل بالحديث أنه عليه السلام "استَنْشق واسْتَنْثَر"[٤١] ؛ لأنه جمع بينهما وذلك يقتضي التغاير[٤٢] .

واستشهد بالحديث الشريف في بيان معاني الألفاظ كما جاء في حديث عبد الله ابن عمر – رضي الله عنهما – قال رسول الله ﷺ : "إذا استأذنَتْ أحدَكُم امرأتُهُ إلى المسجدِ فلا يَمْنَعها"[٤٣] .

إذ قال : "استأذن : استفعل من الإذن أي طلبه يقال : أذن له في الشيء إذناً،... وأذِنَ له أذِناً بفتح الهمزة : استمع ، ومنه الحديث : "ما أذِنَ اللهُ لِشيءٍ كَأَذْنِهِ لنبيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ أن يتغنَّى بالقُرآن"[٤٤] ، ومن فسّر يتغنَّى بمعنى : استغنى فقد أبعد"[٤٥] .

([٣٦]) صحيح مسلم ، باب فضل من استمع وأنصت في الخطبة : ٥٨٨/٢ .
([٣٧]) الإعلام : ١٤٥/٤ .
([٣٨]) صحيح البخاري ، باب الاستجمار وتراً : ٧٢/١ .
([٣٩]) ينظر : غريب الحديث ، للخطابي : ١٣٥/١ .
([٤٠]) الإعلام : ٢٤٥/١-٢٤٦ .
([٤١]) صحيح البخاري ، باب المضمضة في الوضوء : ٧٢/١ .
([٤٢]) ينظر : الإعلام : ٤٤٦/١ .
([٤٣]) صحيح مسلم ، باب لا تمنعوا إماء الله مساجد الله : ٣٢/٢ .
([٤٤]) صحيح مسلم ، باب التغني بالقرآن : ١٩٢/٢ .
([٤٥]) الإعلام : ٣٨٨/٢-٣٨٩ .

٣- احتجاجه بالشعر :

من المعلوم أن الشعر هو ديوان العرب إذ به حُفِظَت المآثر ووقائع الحياة قبل الإسلام ومنه أستُقيت أكثر اللغة ، وقد استشهد ابن الملقن بالشعر العربي شأنه في ذلك شأن العلماء والآخرين ، فمن ذلك ما استشهد به في مجي (ثم) العاطفة للترتيب ، الواردة في حديث أبي عَمْرو الشَّيْبانيَّ قال رسول الله ﷺ : "الصَّلاةُ على وَقْتِها ، قُلت: ثُمَّ أيُّ ؟ قال بِرُّ الوالدينِ ، قُلت : ثم أيُّ ؟ قال : الجِهادُ في سَبِيلِ اللهِ ، ..." [٤٦].

فبعد ان ذكر شواهد من القرآن على مجيء (ثُم) للترتيب ، قال : "ونظائر ذلك كثير ..." [٤٧] واستدل بما أنشدوا فيه قول الشاعر[٤٨] :

قُلْ لمن سَاد ثمَّ سَاد أبوهُ ثمَّ قد سَاد قبل ذَلِك جدّه

ومن المَوَاطِن التي استشهد بها أيضاً في تثنيه "لبّيك" الواردة في حديث التلبية عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال : "إنَّ تَلْبِيةَ رسُول الله ﷺ : لَبّيكَ اللَّهُمَّ لَبّيكَ ، ..." [٤٩] .

إذ قال : "اختلف أهل اللغة في أن لفظة التلْبِية مثنى أو مفرد فقال يونس بن حبيب البصري (ت١٨٢هـ) إنها مفردة وألفه إنما انقلبت ياء لاتصالها بالضمير على حد (لدى وعلى) ، وقال سيبويه (ت١٨٠هـ) مثنى بدليل قلب ألفه ياء مع المظْهَر قال[٥٠] :

دَعَوْتُ لِما نابَنْي ، مِسْوَراً فَلَبَّى فَلَبَّىْ يَديْ مِسْوَرِ

وعلى هذا القول أكثر الناس"[٥١] .

([٤٦]) صحيح البخاري ، باب فضل الصلاة لوقتها : ١٩٧/١ .

([٤٧]) الإعلام : ٢٢٣/٢ .

([٤٨]) البيت للحسن بن هانئ ، ينظر : الديوان : ٦٥ .

([٤٩]) صحيح البخاري ، باب التلبية : ٥٦١/٢ .

([٥٠]) أنشد سيبويه البيت بلا نسبة ، ونسب البيت إلى الأسدي في شرح ديوان المتنبي ، للعكبري: ٣٨٠/٢ ؛ ولسان العرب ، لابن منظور ، (لبى) : ٢٣٩/١٥ .

([٥١]) الإعلام : ٥٦/٦-٥٧ ؛ وينظر : الكتاب ، لسيبويه : ٣٥٢/١ .

ونراه يستشهد بالشعر للدلالة على أحد المعنيين من ذلك ما ذكره في توضيح دلالة (النَّخْل) الواردة في حديث عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال رسول الله ﷺ : "من بَاعَ نَخْلاً قد أُبِّرتْ ، فَثَمرَتُها لِلبائِعِ ..." [٥٢] .

إذ قال : "النَّخْل اسم جنس والنَّخِيل جمع وليس بجنس ... وأما النخل في قول الشاعر[٥٣] :

رأيتُ بِهَا قَضِيباً فَوْق دَعْصٍ عَليه النَّخْلُ أينعَ والكُرُوم

فقالوا : هو ضَرب من الحُليِّ والكُروم القَلائد"[٥٤] .

٤– شملت المادة اللغوية حيزاً كبيراً في كتاب الإعلام ، إذ لم تقتصر التعليقات اللغوية على متون الأحاديث ، بل اتسعت وشملت عنوانات الكتاب والباب ، ومن ذلك على سبيل التمثيل تعليقه على كتاب الحدود ، إذ يقول : "الحُدُود : جمع حد ، وهو في اللغة : المَنْع ، ومنه حد الدار ، وسُمِّيت الحُدود حدوداً لمنعها من ارتكاب الفواحش ، وقيل : لأن الله تعالى حددها وقدَّرها فلا يُزاد عليها ولا يَنْقُص منها"[٥٥] .

واستدل على حث إقامة الحدود بما رويه عن رسول الله ﷺ قال : "حدٌّ يقام في الأرض خيرٌ من أن تمطر أربعين يوماً"[٥٦][٥٧] .

([٥٢]) صحيح البخاري ، باب إذا باع نخلاً قد أبرت : ٩٦٨/٢ .

([٥٣]) لم أعثر على قائله ، وهو بلا نسبة في الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، (نخل) : ١٨٢٧/٥ ؛ ولسان العرب ، (نخل) : ٦٥٣/١١ .

([٥٤]) الإعلام : ١٥٤/٧ .

([٥٥]) الإعلام : ١٣١/٩ .

([٥٦]) بحثت عنه في الصحيحين ولم أعثر عليه ، وهو في مسند أبي يعلى الموصلي : ٤٩٦/١٠ ؛ وصحيح ابن حبان : ٢٤٤/١٠ .

([٥٧]) الإعلام : ١٣١/٩ .

وقال في موضع آخر في باب القضاء : "القضاء ، بالمد : الولاية ، وجمعه : أقضية . كـ(غطاء ، وأغطية) [٥٨] ، وهو في الأصل إحكام الشيء وفراغه ، ويكون أيضاً الحُكْم وبمعنى أوْجَب وقدر بمعنى الإتْمَام والأداء"[٥٩] .

وقال أيضاً في بابا الصَّيْد : "هو في الأصل مصدر صَاد يَصِيد ويصود صَيْداً فهو صائِد ، ثم أطلق الصيد على المصدر نفسه تسمية للمفعول بالمصدر لقوله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [المائدة : ٩٥] "[٦٠] .

٥– عناية ابن الملقن بالتفسير اللغوي في شرحه الألفاظ والمعاني إذ يبحث في أصول الألفاظ وبيان معناها بالرجوع إلى أصلها في اللغة ، ثم يبين ما آل إليه هذا المعنى من تطور دلالي ، فممّا جاء في كتابه ما قاله في لفظة (الرِّكَاز) الواردة في حديث أبي هريرة – ﷺ – قال : قال رسول الله ﷺ : "العَجْماء جُبار ، والبِئْر جُبار، والمَعْدِنُ جُبار ، وفي الرِّكاز الخُمْس"[٦١] .

"الرِّكاز : بكسر الراء هو المَرْكُوز ، كالكاتب بمعنى المكتوب ، ومعناه في اللغة : الثبوت ، فسمي بذلك ؛ لأنه رُكِز في الأرض ، أي : أقر ، ومنه رَكَز رمحه إذا غَرَزَه وأثبته ، ومَرْكز الدَّابة وَسَطها ، ومَرْكز الرَّجُل مَوضِعُهُ ، وقال المتولي (ت٤٧٨هـ)[٦٢]: سُمّي به لاختفائه ومنه قوله تعالى : ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ [مريم: ٩٨]، وهو في الشرع الموجود الجاهلي عند جمهور العلماء"[٦٣] .

([٥٨]) ورد في المطبوع (غطاء ، وأغطية) وصوابه ما أثبتناه ؛ لأنه يطابق بناء قضاء .

([٥٩]) المصدر نفسه : ٧/١٠ ؛ وينظر : الصحاح ، (قضى) : ٢٤٦٣/٦ ؛ وتحرير ألفاظ التنبيه ، للنووي : ٣٣١/١ .

([٦٠]) الإعلام : ١٢٩/١٠ ؛ وينظر : جمهرة اللغة ، ابن دريد : ٦٥٨/٢ ؛ المخصص ، ابن سيده: ٢٩٧/٢ ؛ النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير : ٦٥/٣ ؛ ولسان العرب ، (صيد) : ٢٦١/٣ .

([٦١]) صحيح البخاري ، باب في الركاز الخمس : ٥٤٥/٢ .

([٦٢]) بحثت فيما وقع بين يدي من كتبه المطبوعة ، ولم أعثر على قوله .

([٦٣]) الإعلام : ٦٦/٥ .

والركاز في أصل اللغة له أصلان . أحدهما : بمعنى غَرز الشيء مُنتصِباً كـ(رَكَزَ الرُّمْح) وغيره في مركزه[٦٤] ، وقد انتقلت دلالتها ، إذ أصبحت تدل على الاهلاك والدفن الخفي[٦٥] ، والآخر : الصّوت الخفيّ الذي يسمع صداه من بعيد ، كصوت الصائد إذا ناجى كلابه[٦٦] ، فالصّوت الخفي ممّا يسمع ، وغَرَز الرُّمح في مركزه ممّا يرى ، وقد استعير للإهلاك والاستئصال لعلاقة الخفاء بينهما .

٦- عنايته باللغات :

لابن الملقن عناية بارزة باللغات ، فمن مظاهر عنايته بها ما ذكره في بيان اللغات الواردة في لفظة (إبْرَاهِيم) الواردة في حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى ، في كيفية الصلاة على النبي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : قُولوا اللّهم صلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّد كَما صَلَّيت على آلِ إبْراهيم إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ..." [٦٧] .

إذ قال : "في إبراهيم خمس لغات : إبرَاهيم و"إبْرَاهَام" ، و"إبْرَاهم" بضم الهاء وفتحها وكسرها من غير ياء وجمعه بَرَاهِمُ وإبارة ويجوز الواو والنون لاجتماع الشروط فيه"[٦٨] .

ومن مظاهر عناية ابن الملقن باللغات ، أنه غالباً ما يذكر اللغات الواردة في اللفظة الواحدة ، إذا كان فيها أكثر من لغة ، ثم يُصدرُ على هذه اللغات حكماً تقويمياً، وهذا ما يظهر واضحاً عند وقوفه عند لفظة (الإبط) الواردة في حديث أبي هُريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : "الفِطرة خَمْس : الخِتَانُ ، والاسْتِحدادُ ، وَقَصُّ الشَّارِبِ ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَار ، وَنتْفُ الإبِط"[٦٩] .

([٦٤]) ينظر : كتاب العين ، (ركز) : ٢٣٠/٥ ؛ ومقاييس اللغة ، ابن فارس ، (ركز) : ٤٣٣/٢ .

([٦٥]) المفردات في غريب القرآن ، للأصفهاني : ٣٠٢ .

([٦٦]) ينظر : كتاب العين ، الفراهيدي ، (ركز) : ٢٣٠/٥ ؛ وغريب القرآن ، للسجستاني : ٢٤٨/١ ؛ ومقاييس اللغة ، (ركز) : ٤٣٣/٢ .

([٦٧]) صحيح البخاري ، باب الصلاة على النبي ﷺ : ٢٣٣٨/٥ .

([٦٨]) الإعلام : ٤٦٥/٣ ؛ وينظر : الصحاح ، (برهم) : ١٨٧١/٥ ؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية : ٤٤٣/٥ ؛ ولسان العرب ، (برة) : ٢٧١/١ .

([٦٩]) صحيح البخاري ، باب قص الشارب : ٢٢٠٩/٥ .

فقال ابن الملقن : "الإبْط : بإسكان الباء ، وقال الجواليقي (ت٥٤٠هـ) وبعض المحدثين : يقول الإبط بكسرها ، والصواب : سكونها"[٧٠] .

وأيّد ما ذكره ابن الملقن بما قاله العلماء بأنه لم يأتِ في بناء (فِعِل) مكسور العين إلا في أسماء وصفات مسموعة عن العرب ، إذ قال : "ولم يأت في الكلام شيء على (فِعِل) إلا إبِل وإطِل وحِبِر ، وهي صفرة الأسنان ، وفي الصفات : امرأة بِلِز ، وهي السمينة ، وأتان إبِد : تلد كل عام ، ... وأما الإطِل فهي : الخاصرة"[٧١] .

والملاحظ على منهج ابن الملقن وهو يتحدث عن اللغات الواردة في اللفظة ، أنه قد يذكر اللغات الواردة في اللفظة ، ثم يردفها بمنظومة لابن مالك (ت٦٧٢هـ)، جاء ذلك في أثناء بيان معنى (ايم الله) الواردة في الحديث الشريف : "وايم الله : لو كانت فاطمة بِنْت مُحَمَّد سَرقت لَقَطعْت يَدَها"[٧٢] .

إذ قال : "وَأيْم الله معناها القسم ولا تستعمل إلا مضافاً إلى الله تعالى ، وفيها لغات : ... وجمع ابن مالك لغاتها في بيتين فقال[٧٣] :

همزَ أيمُ وأيمُن فاتح وأكسر أو أم قُل أو قل مُ أو مُن بالتثليث قد شُكلا

وأيمُنُ أختم به الله كـــلاأضِيف إليه في قسَم تبلغ به الأملا"[٧٤]

٧- الضبط اللغوي عند ابن المُلقن :

---

(٧٠) الإعلام : ٧٠٥/١ ؛ بحثت فيما وقع بين يدي من الكتب المطبوعة للجواليقي ، ولم أعثر على النص ، ينظر : شرح ابن ماجة ، المغلطاي : ٦٨/١ بلفظ "المتحذلقين" بدل "المحدثين" .

(٧١) الإعلام : ٧٠٥/١ ؛ وينظر : الكتاب : ٢٤٤/٤ ؛ والمقتضب ، للمبرد : ٥٤/١ ؛ الأصول في النحو ، لابن السراج : ١٨١/٣ ؛ والمنصف ، لابن جني : ١٨/١ ؛ المفتاح في الصرف: ٣١/١ ؛ ورسائل الملائكة ، لأبي العلاء المعري : ؛ واللباب في علل البناء والإعراب : ٢١٣/٢ ؛ والممتع الكبير في التصريف ، ابن عصفور : ٥٣/١ ؛ وشرح الشافية ، ركن الدين الاسترابادي : ٢١٢/١ .

(٧٢) صحيح مسلم ، باب إقامة الحدود على الشريف والضعيف : ١١٤/٥ .

(٧٣) ينظر : توضيح المقاصد والمسالك ، المرادي : ١٥٥٥/٣ .

(٧٤) الإعلام : ٢١٧/٩ .

أ- التصحيح اللغوي :

ينطلق مفهوم التصحيح من معالجة الخطأ في استعمال اللغة ، وقد عُرِّف الخطأ اللغوي بأنه "كل انحراف يقع في الحرف أو الكلمة أو التراكيب"[٧٥] ، وهو يتخذ أشكالاً مختلفة ومظاهر شاملة فهو يصيب الأصوات اللغوية أو الصورة البنيوية أو التراكيب النحوية أو الطرائق البيانية[٧٦] .

ونرى ابن الملقن في كتابه ينبه على الخطأ اللغوي ويصححه أيضاً ، فمن ذلك ما جاء في باب (المواقِيت) في الحديث الشريف : "أنَّ رسول الله ﷺ وقت لأَهْل المدِينة ، ذَا الحُلَيفَة ، ولأهل الشام الجُحْفة ، ولأَهْل نَجد قَرْنَ المنازِل ، ..." [٧٧] .

إذ قال : قَرْن المنازل : وهو بفتح القاف وسكون الراء .... وهو مَوْضع تِلقاء مَكَّة على يوم وليلة منها من أقرب المواقيت إليها وفتح بعضهم راءه وهو خطأ كما قال القاضي (ت٥٤٤هـ)"[٧٨] .

وقد نقل عن النووي تَخطِئَته للجوهري (ت٣٩٣هـ)عندما ذهب إلى أن (قَرَن) بالتحريك ، مِيقات أهل نجد ، ومنه أُوَيس القَرَنِيّ وهو منسوب إلى بني قَرَن لبطن من مُراد[٧٩] .

وخَّص ابن الملقن هذه المسألة بأن الإسكان في الراء لـ"قرْن" هو الصواب ، وان الفتح فيها يراد به القبيلة التي ينسب إليها أُوَيس القَرَنِيّ ، كما ذَكر أنّ هذا ما نبه إليه جُلّ العلماء كابن حبيب[٨٠] (ت٢٤٥هـ) والدَّارقُطنِي[٨١] (ت٣٨٥هـ) والسَّمْعانيّ[٨٢] (ت٥٦٢هـ) وغيرهم ومنهم الصَّاغَانِيّ[٨٣] (ت٦٥٠هـ) [٨٤] .

([٧٥]) حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث ، د. محمد ضاري حمادي : ٥٨ .

([٧٦]) ينظر : حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث : ٩ .

([٧٧]) صحيح البخاري ، باب مهل أهل مكة للحج والعمر : ٥٥٤/٢ .

([٧٨]) الإعلام: ١٥/٦-١٦؛ وينظر : إكمال المعلم شرح صحيح مسلم ، القاضي عياض : ٨٩/٤.

([٧٩]) الإعلام : ١٦/٦ ؛ وينظر : المنهاج شرح صحيح مسلم ، للنووي : ٨١/٨ .

([٨٠]) ينظر : مختلف القبائل ومؤتلفها ، لابن حبيب البغدادي : ٩٦/١ .

([٨١]) ينظر : المؤتلف والمختلفة ، للدارقطني : ١٩٢١/٤ .

([٨٢]) ينظر : الأنساب ، للسمعاني : ٣٩٢/١٠ .

([٨٣]) ينظر: العباب الزاخر، للصاغاني: ٦٢/١؛ وتوضيح المشتبه ، لابن ناصر الدين : ١٨٩/٧.

([٨٤]) ينظر : الإعلام : ١٧/٦ .

فاذا كان العامة لا يفرقون بين المذكر والمؤنث ، فانه ينبه إليه ، ومن ذلك ما ذكره في أثناء شرحه حديث ابن عباس – ﷺ – قال : "أَقْبلتُ رَاكِباً على حِمَار أَتَانٍ،..." [٨٥] .

إذ قال : "الأتَان الأنثى من جنس الحَمير ، ولا تقُل : أَتَانةٌ"[٨٦] .

ب – الضَّبط اللُّغَوِي :

حرص ابن الملقن حرصاً شديداً على ضبط المفردات ، والضبط اللغوي عنده من الضوابط المنهجية ، فهو لا يكاد يذكر لفظة إلا مصحوبة بحركاتها ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، فمن ذلك ما ذكره في باب الجمعة في حديث سلمة بن الأكوع – ﷺ قال : "كُنَّا نُجَمِّع مع النبي ﷺ إذ زَالت الشَّمس ، ..." [٨٧] .

إذ قال : "قوله نُجَمِّع بضم النون وفتح الجيم وتشديد الميم المكسورة ، أي نُقيم الجمعة"[٨٨] .

وقد يذكر أثر الضبط في تغير دلالة المفردة ، انطلاقاً من أن دلالة الوحدة اللغوية قد تتغير بتغير الصوائت الصغيرة ، ذلك أن الصوائت هي فوثيمات أساسية تدخل في تشكيل معنى الوحدة اللغوية ، فمثلاً قال في توضيح دلالة (الجَنَائِز) : "وقيل : بالفتح أي الجيم للميِّت وبالكسر للنعش وعليه الميت"[٨٩] .

ومن مظاهر الضبط اللغوي عند ابن الملقن أن يقوم بضبط المفردة بذكر قاعدة مطرّدة في ذلك ، ومثاله ما جاء في باب فضل الصلاة في الجماعة ، عن أبي هريرة – ﷺ – قال : قال رسول الله ﷺ : "أنه

([٨٥]) صحيح البخاري ، باب سترة الإمام سترة من خلفه : ١٨٧/١ .

([٨٦]) الإعلام : ٣١٤/٣ ؛ وينظر : اصلاح المنطق ، لابن السكيت : ٢١٣/١ ؛ ومشكلات موطأ مالك بن أنس ، السيد البطليوسي : ٨٧/١ .

([٨٧]) صحيح مسلم ، باب وقت صلاة الجمعة : ٩/٣ .

([٨٨]) الإعلام : ١٧٩/٧ .

([٨٩]) المصدر نفسه : ٣٧٩/٤ ؛ ينظر : الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، للأزهري : ٨٩/١ .

إذا تَوضَّأ فأحْسن الوُضوء ، ثُم خرج إلى المسجِد لا يُخرِجُه إلا الصَّلاةُ لم يَخْطُ خَطْوة إلاّ رُفِعت له بها دَرجة ، ..." [٩٠] .

إذ قال : "كأن القياس أن يجيء في خطوة ثلاثة أوجه الضم ، والكسر ، والفتح ، كما هو في (جَذوة) وأشباهها ، وقد قُرِئ بالأوجه الثلاثة في (جذوة) في السبع[٩١] على ما أصَّله أهل اللغة من أن كل ما كان على (فعله) لامه واو بعدها تاء التأنيث جاء فيه ثلاثة أوجه"[٩٢] .

ويلحظ على ابن الملقن أيضاً عنايته بالضبط للأسماء الواردة في الأحاديث الشريفة التي يفسرها ؛ لكي لا تشتبه باسماء أُخرى ، ومن ذلك ما جاء عنده في باب الغسل للمحرم من حديث عبد الله بن حنين ، قال : "إنَّ عَبد الله بن عباس والمِسْوَر ابن مَخْرَمة اختَلفا بالأبْواءِ ..." [٩٣] .

إذ قال ابن الملقن : "مِسْوَر والسر مَخْرَمَة[٩٤] يشتبه (بمُسَوّر) بضم الميم ، وفتح السين المهملة وتشديد الواو المفتوحة ، وهو (مسوّر) [٩٥] بن يزيد الصحابي ، و(مُسَوّر) [٩٦] بن عبد الملك اليربوعي عنه معن القزاز .

ومخرمة : يشتبه (بمخرفة) [٩٧] بالفاء ، العبدي الصحابي ، وقيل : إنه بالميم أيضاً وهو وهم"[٩٨] .

ومن الألفاظ التي خصها ابن الملقن عناية واضحة الألفاظ التي تتعلق بخلق الإنسان ، ونراه يعني بضبط الألفاظ التي تدل على أعضاء جسم الإنسان ، إذ قال في باب الطهارة : "الأعْقَاب جمع عَقِب ، وهي مؤخرة القدم ، وعقب كل شيء آخره ، وهي مؤنثة ، وتسكن القاف وتكسر"[٩٩] .

([٩٠]) صحيح البخاري ، باب وجوب صلاة الجماعة : ٢٣٢/١ .

([٩١]) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي (جِذوة) بكسر الجيم ، وقرأ عاصم (جَذوة) بفتحها، وقرأ حمزة (جُذوة) بضمها . ينظر : السبعة في القراءات ، لابن مجاهد : ٤٩٣/١ ؛ وحجة القراءات ، لأبي زرعة : ٥٤٣/١ .

([٩٢]) الإعلام : ٣٦٥/٢-٣٦٦ .

([٩٣]) صحيح البخاري ، باب الاغتسال للمحرم : ٦٥٣/٢ .

([٩٤]) ينظر : رجال صحيح مسلم ، لابن مَنجُويه : ٢٦٩/٢ .

([٩٥]) ينظر : أسد الغاية في معرفة الصحابة ، لابن الأثير الجزري : ١٧١/٥ .

([٩٦]) ينظر : لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني : ٣٧/٦ .

([٩٧]) ينظر : المؤتلف والمختلف ، للدارقطني : ٢١٣٦/٤ .

([٩٨]) الإعلام : ٣٠٠/٤ .

وكان قد وجّه عنايته أيضاً إلى ضبط أسماء المدن والأمكنة الواردة في كتابه، فمثلاً ذكر في باب القضاء أن : "سِجِسْتان بلاد معروفة لكابل ، وكان بها جماعة كثيرة من العلماء والمحدثين وهي بكسر السّين الأولى والجيم وسكون الثانية ، ثم مثناة فوق"[١٠٠] .

٨- النقل عن العلماء :

استشهد ابن الملقن بأقوال العلماء على اختلاف أزمنتهم واتخذ في ذلك طريقتين :

أ- النقل المباشر :

ومثاله عند ابن الملقن ما جاء في الحديث الثاني من باب الزكاة ، قال رسول الله (ﷺ) : "ليس فيما دون خمس ذود صدقة ..." [١٠١] .

إذ قال : "قال سيبويه[١٠٢] تقول ثلاث ذود ؛ لأن الذود مؤنث ، وليس باسم كسّر عليه مذكر"[١٠٣] .

ب- النقل غير المباشر (نقل النُّصوص من عالم عن طريق عالم آخر) ، ومن ذلك ما قاله في لفظة (نَعى) الواردة في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : "نَعى النبي ﷺ النَّجاشِيَّ في اليوم الذي مات فيه ..." [١٠٤] .

إذ قال "النعي خبر الموت يقال :نَعَاهُ ، ينعاه ، نعياً ونُعيَاناً ، بالفتح والضم ... وقال الجوهري : قال الأصمعيّ (ت٢١٦هـ) كانت العرب إذا مات منها ميِّت له قَدْر رَكِب رَاكِبٌ فَرساً ، وجَعل يَسيرُ في

([٩٩]) المصدر نفسه : ٢٣٥/١ .
([١٠٠]) الإعلام : ٣٣/١٠ ؛ وينظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي : ١٩٠/٣ .
([١٠١]) صحيح البخاري ، باب زكاة الورق : ٥٠٩/٢ .
([١٠٢]) الكتاب : ٥٦٤/٣ .
([١٠٣]) الإعلام : ٤١/٥ .
([١٠٤]) صحيح البخاري ، باب الرجل ينعى أهل الميت بنفسه : ٤٢٠/١ .

النَّاس ، ويقول : نَعاءِ فلاناً أي أنْعَه وأظهر خَبر وَفَاتِه ، ونعا مبنيةٌ على الكسر مثل دَرَاك ، وفي الحديث : "يا نَعَايا العَرب" أي أنْعِهم"[١٠٥] .

٩- تحاشي التكرار في كتابه :

لا يَخْفَى أن ابن الملقن كان ضليعاً علوم العربية ، لذلك حوى كتابه مادة لغوية عزيزة ، فضلاً عن سعته بيد أن مؤلفه حرص على تجنب وقوع التكرار فيه؛ لأنّ منهج كتابه ، ومادته العلمية كانتا حاضرتين في ذهنه ، فضلاً عن حِرْصه على أن لا يكون في شرحه خلل ، إذ قال في ما ورد عن النبي ﷺ أنه كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة : "لا إِلَه إلاَ الله وَحده لا شَريك لَهُ ، لَهُ الملك وَلَهُ الحَمد ، ..."[١٠٦] .

"الحمد تقدم الكلام عليه في شرح الخطبة ، أي : خطبة المصنف فراجعه من ثم"[١٠٧] .

ونجده في مواضع أخرى يؤجل توضيح الكثير من الأمور التَّفسيريَّة ويحيلها إلى ما يأتي من الكتاب ، إذ يرى أن توضيحها في ذلك المكان أكثر ضرورة ، ومن ذلك ما جاء في حديث جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال : "نهى النبي ﷺ عن المخَابَرَة والمحَاقلة ، والمزَابَنة ، ... إلاّ العَرَايا"[١٠٨] .

إذ قال ابن الملقن : "إلاّ العَرايا ، استثناء من المزابنة للرخصة في ذلك على ما سيأتي في بابها وهي مستثناة أيضاً من الغرر ومن ربا التفاضل ... وهي جمع عَرِيَّة ، وسيأتي في بابها سبب تسميتها بذلك"[١٠٩] .

وعلى الرغم من حرص ابن الملقن على تجنب التكرار إلا أنه قد وقع تكرار في كتابه بيد أن هذا لا يمثل إلا الشيء اليسير منه ، ولا يعد إخلالاً في المنهج ونذكر من ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر :

قال ابن الملقن في حديث القصاص ، قال رسول الله ﷺ : "النَّفْس بالنَّفْس"[١١٠] .

"النَّفْس : تذكر وتؤنث ، قال تعالى : چ ى ى ي چ [الزمر: ٥٦]، وقال تعالى : چ ڈ ڈ ڤ ڤ چ[الزمر : ٥٩] ، فإن كان مجرداً من الألف واللام فالأكثر الحذف[١١١] .

---

(١٠٥) الإعلام : ٣٨٦/٤ ؛ وينظر : الصحاح ، (نعا) : ٢٥١٢/٦ .

(١٠٦) صحيح مسلم ، باب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته : ٩٥/٢ .

(١٠٧) الإعلام : ٢٠/٤ ؛ وللمزيد ينظر : ١١١/٥ – ٣٤٨ – ٤٢٠ ، ٢٣٢/٦ ، ٧٨/٧-٤٨٧ .

(١٠٨) صحيح مسلم ، باب جامع ما جاء في المزارعة : ١٧/٥ .

(١٠٩) الإعلام : ١٠٦/٧ .

(١١٠) صحيح البخاري ، باب قول الله تعالى : ٢٥٢١/٦ .

وقد وضح ذلك في موضع سابق من كتابه ، إذ قال : "النفس تذكر وتؤنث ، قال تعالى : **چ ی ی چ** ، وقال تعالى : **چ ٹ ٹ ٹ چ**"[١١٢] .

([١١١]) الإعلام : ٤٥/٩ .

([١١٢]) المصدر نفسه : ٥٠١/٣ .

الفصل الأول
المباحث الصوتية

- توطئة :

قال ابن جني (ت٣٩٢هـ) ان اللغة هي "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[١١٣]. وتعد اللغة ظاهرة اجتماعية وهي "نظام من رموز صوتية مخزونة في أذهان أفراد الجماعة اللغوية"[١١٤] .

عني بها علماء العربية فوصفوا الأصوات وحددوا مخارجها ؛ لأن الأصوات جوهر اللغة ومادتها الأساسية[١١٥] .

وقد أولى اللغويون والنحاة اهتماماً كبيراً بدراسة الأصوات وتحليلها ، وتقسيمها على وفق مخارجها وصفاتها في مؤلفاتهم ؛ إذ جاءت المادة الصوتية مبثوثة فيها ، وأقدمهم في ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) في مقدمة كتاب العين ، إذ ذكر مخارج الحروف وصفاتها[١١٦] ، وسيبويه (ت١٨٠هـ) في (الكتاب) ، إذ درسها في باب الإدغام[١١٧] ، والمبرد (ت٢٨٥هـ) في كتابه المقتضب درسها في باب الإدغام[١١٨] ، وغيرهم من العلماء .

إن دراسة الأصوات استقرت وأصبحت عِلماً مستقلاً من علوم اللغة في العصر الحديث ، وعرف الدكتور تمام حسّان الصوت اللغوي بأنه "عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي وتصحبها آثار سمعية معينة تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي ومركز استقباله وهو الأذن"[١١٩] .

---

(١١٣) الخصائص ، لابن جني : ٣٣/١ .
(١١٤) دور الكلمة في اللغة ، ستيفن اولمان : ٣٠ .
(١١٥) ينظر : علم اللغة العربية ، د. محمود فهمي حجازي : ١٠ .
(١١٦) ينظر : العين : ٥٢/١-٦٧ .
(١١٧) ينظر : الكتاب : ٤٣١/٤-٤٨٥ .
(١١٨) ينظر : المقتضب ، للمبرّد : ١٩٢/١-٢٣٦ .
(١١٩) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان : ٦٦ .

وعرّفه الدكتور عبد الرحمن أيوب بأنه "طاقة أو نشاط خارجي تقوم به أجساد مادية ويؤثر في الأذن تأثيراً يحدث السماع"[١٢٠] .

ولم تعالج المادة الصوتية التي وردت في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملقن كثيراً من المباحث الصوتية ، ولم تشغل حيزاً بارزاً في الكتاب ، وإنما جاءت الملاحظات الصوتية متناثرة ومختلطة مع غيرها من الموضوعات اللغوية والنحوية والصرفية والدلالية ، وإذا كان لنا أن نحدد طبيعة تلك المادة الصوتية ، فإنها تركزت في الموضوعات الآتية : (الهمزة – والإبدال – والمدّ وَالقْصر – والتَّشْديد والتَّخْفِيف) .

المبحث الأول
الهمز والتسهيل

الهمز في أصل اللغة : الغمز والهتء . وقد همزتُ الشيء في كفي . قال الراجز[١٢١] : (ومن هَمَزنا راسهُ تهشما ...) . ومنه الهمز في الكلام ؛ لأنه يُضغط ، وقد هَمَزتُ الحرف فانهمزَ[١٢٢] .

ولم يكن مصطلح الهمز في بادئ الأمر علماً على صوت لغوي معين ، بل كان وصفاً لعملية نطقية محددة ، ثم اختص إطلاقه على الصوت المعروف ، فصار عَلَمَاً له . أي أنّه دليل على وظيفة قبل أن

([١٢٠]) أصوات اللغة ، د. عبد الرحمن أيوب : ٢١ .

([١٢١]) قائله : رؤبة . ينظر : ديوانه : ٨٦ .

([١٢٢]) ينظر : الصحاح ، مادة (همز) : ٩٠٢/٣ .

يكون دليلاً على صوت لغوي[١٢٣] ، لذلك أسقطها بعض علماء العربية من حروف العربية وعدّها (٢٨) حرفاً ومنهم المبرّد وثعلب .

والهمزة صوت انفجاري حنجري ينتج من انطباق الوترين الصوتيين انطباقاً كاملاً وشديداً ، لا يسمح للهواء بالمرور مطلقاً فيحتبس داخل الحنجرة ، ثم يسمح له بالخروج على صورة انفجار[١٢٤] . وتباينت أقوال الدارسين القدماء والمحدثين في وصف هذا الصوت فهو عند القدماء مجهور من أقصى الحلق[١٢٥] . وأما المحدثون فيرون انه صوت حنجري شديد[١٢٦] .

وأما صفته فيرى هيفنر انه مهموس دائماً ، في حين يرى دانيال جونز انه ليس بالمجهور ولا بالمهموس[١٢٧] .

وسبب هذا الاختلاف بين القدماء والمحدثين ، يرجع فيما يبدو إلى أحد الأسباب الآتية :

١- إن القدماء لم يستطيعوا أن يُجردوا صوت الهمزة من الصائت المصاحب له.

٢- أو إنهم وصفوا الهمزة المسهلة فهي مجهورة .

٣- إن هناك تطوراً لغوياً حدث لهذا الصوت في صفته .

ولعل الاحتمال الثالث هو الأقرب ؛ لأنّه لا يتضمن غمزاً بأسلافنا القدماء . ومن أجل ذلك عمدت بعض القبائل العربية إلى تحقيق النطق بالهمز[١٢٨] .

---

(١٢٣) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي ، د. عبد الصبور شاهين : ١٧٣ .

(١٢٤) ينظر : علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) ، محمود السعران : ١٣١ ؛ القراءات القرآنية وأثرها في علوم العربية ، محمد سالم محيسن : ٩٤ ؛ وينظر : أبو عمرو بن العلاء وجهوده في القراءة والنحو ، د. زهير غازي زاهد : ٥٩ .

(١٢٥) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤ ؛ وسر صناعة الاعراب ، لابن جني : ٧٨-٨١ ؛ وشرح المفصل ، لابن يعيش : ١٠٧/٩ .

(١٢٦) ينظر : الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس : ٩١ .

(١٢٧) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، د. عبد الصبور شاهين : ٢٤ .

(١٢٨) ينظر : القراءات وأثرها في علوم العربية : ٩٤/١ .

ومن الحقائق العامة المشهورة عن النطق العربي أن الهمز كان من خصائص لهجة بني تميم[١٢٩] . في حين أن أهل الحجاز يتخلصون منها بحذفها أو تسهيلها أو قلبها حرف مد[١٣٠] . والحقيقة أن هذا الرأي فيه نظر لاعتبارين :

الأول : أن الأخبار تدل على أن بعض الحجازيين كانوا يحققون الهمز .

الثاني : أن تحقيق الهمز لم يكن مقصوراً على منطقة دون أخرى ، وإنما كان فاشياً في كثير من المناطق العربية وإن تفاوتت درجاته[١٣١] .

والقاعدة اللغوية التي بنى عليها اللغويون العرب قوانينهم في الهمز هي : "ما كان مهموزاً قد يُترك همزه وما لم يكن مهموزاً لم يجز همزه"[١٣٢] .

وروي عن بني أسد أنهم كانوا يهمزون الأعلام مثل : يَأجُوج ومَأجُوج ، ويُؤنس ، ويُؤسف مع أن الأصل فيها لا يهمز[١٣٣] . وكذلك ورد هذا في القراءات الشاذة . فقد قرأ عمرو بن عبيد (ت١٤٤هـ) ، والحسن البصري (ت١١٠هـ) ، وأبو السَّمَّال (ت هـ) "والجَأَنّ"[١٣٤] : **چؤُ ؤُچ** (الحجر : ٢٧) .

وقد تنبَّه ابن الملقن إلى هذه الظاهرة ونبه عليها ، ويلحظ أنه لم يعز الهمز إلى قبيلة معينة ؛ وإنما اكتفى بقوله إنها لغة .

ومن الأمثلة التي وردت في كتاب الإعلام :

- الرأس :

([١٢٩]) ينظر : في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس : ٦٧ ؛ ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، د. غالب المطلبي : ١٥٩ .

([١٣٠]) ينظر : في اللهجات العربية : ٦٧ .

([١٣١]) ينظر : القراءات القرآنية وأثرها في علوم العربية : ٩٢/١ .

([١٣٢]) إعراب القرآن ، للنحّاس : ٦٢٢/٢ .

([١٣٣]) ينظر : لهجة قبيلة أسد ، علي ناصر غالب : ٩٢ .

([١٣٤]) ينظر : مختصر شواذ القراءات ، لابن خالويه : ٧٤-٧٥ .

وردت عن ابن الملقن في أثناء كلامه على حديث عائشة (رضي الله عنها) . وقالت : "... وهي في حُجْرَتِها يُناوِلُها رَأْسَهُ"[١٣٥] .

فقال : "الرأس مذكر وهو مهموز ، ويجوز تركه ..." [١٣٦] .

تخفف الهمزة إلى الحرف الذي يجانس الحركة التي قبلها إذا كانت ساكنة وقبلها متحرك ؛ لأن الهمزة إذا خففت زالت نبرتها وصارت إلى جنس الحرف الذي يلائم الحركة التي قبلها قال سيبويه : "وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفِّف أبدلت مكانها ألفاً ، وذلك قولك في رأسٍ وبأسٍ ، وقرأت : راسٌ وباسٌ وقراتٌ"[١٣٧] .

وعليه كانت قراءة السوسي (ت٢٦١هـ) الرأس في قوله تعالى : ﭽ ﭟ ﭠ ﭽ (مريم : ٤) ، (الراس) بتلين همزتها ألفاً ؛ لفتح ما قبلها مع إدغام السين في الشين إدغاماً كاملاً[١٣٨] .

ومن الأمثلة الأخرى التي ذكرها ابن الملقن :

- الشأم :

وردت في حديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ إذ قال : "فَقَدِمْنا الشَّأْم ..." [١٣٩] .

فقال ابن الملقن : "الشأم ، مهموز ، ويجوز تسهيله ، ويقال[١٤٠] : الشام بالمد وفتح الشين في لغة قليلة"[١٤١] .

- الفأرة :

([١٣٥]) صحيح البخاري ، باب المعتكف يدخل رأسه البيت للغسل : ٧١٩/٢ .

([١٣٦]) الإعلام : ٤٣٧/٥ .

([١٣٧]) الكتاب : ٥٤٣/٣ ؛ وينظر : المحكم والمحيط الأعظم ، لابن سيده : ٣٠١/٦ ؛ وينظر : الكشاف ، للزمخشري : ٨٨/١ ؛ شرح الشافية ، للرضي : ٣٢/٣-٣٣ .

([١٣٨]) ينظر : غيث النفع في القراءات السبع ، للصفاقسي : ٢٨٤ .

([١٣٩]) صحيح البخاري ، باب قبلة أهل المدينة وأهل الشام : ١٥٤/١ .

([١٤٠]) ينظر : تحرير ألفاظ التنبيه : ١٣٨/١ .

([١٤١]) الإعلام : ٤٥١/١ ؛ وينظر : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، للبكري : ٧٧٣/٣ .

جاء في حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت : "أن رسول الله ﷺ قال : "خَمْسٌ مِنَ الدَّوابِّ ، كُلُّهُنَّ فاسِقٌ ، يُقتلْنَ في الحَرَم ..... الفَأْرَةُ" "[١٤٢] .

فقال ابن الملقن : "الفأرة مهموز ويجوز تسهيلها"[١٤٣] .

جاء في التهذيب أن همز (الفَأْرة) هو لغة قبيلة عقيل ، وهي من القبائل البدوية ، وذلك في " ... وعَقيل تَهمز : الفَأْرة ، والجُؤنة ، والمؤسى ، الجُؤْت"[١٤٤] .

وفصّل الحنبلي (ت٧٠٩هـ) في لفظة (الفأر) إذ قال : "الفأر مهموزاً جمع فأرة وهي النافِجَة ، ويجوز ترك همزه ، كنظائره ، وفرق الصّقلي عمر الحميدي فقال : فارَةُ المِسْكِ غَير مَهْمُوز ؛ لأنها من فَارَ يَفُورُ ، وفَأْرَةُ الحيوان مَهْمُوزة ، والمشهور بين أهل اللغة أن لا فرق"[١٤٥] .

والاختلاف في همز اللفظة وتسهيلها مشهور من خلال الرواية التي ترويها كتب اللغة حيث سأل أحد الرواة رجلاً من قريش ، فقال : "أتُهمز الفأرة ؟ فأجابه الاعرابي : بل يهمزهما القط وإنما أراد اللغوي من ذلك معرفة فيما إذا كان القرشيون يلتزمون تحقيق الهمزة في نطقهم"[١٤٦] .

– السؤرة :

عن عبد الله بن مَسعُود – رضي الله عنه – قال : "علمني رسول الله ﷺ التَّشهُّد ، كفِّي بين كفَّيْه ، كما يُعلِّمُني السُّورةَ من القُرآن ... "[١٤٧] .

قال ابن الملقن : "السؤرة بالهمز ، وتركه أشهر وأصح"[١٤٨] .

ذهب علماء العربية إلى ان السؤرة بالهمز ، مأخوذ من سُؤر أي : البقية من الماء والطعام ، وسُؤر القُرآن بِمعنى بقيّة من القرآن وقطعه"[١٤٩] .

([١٤٢]) صحيح البخاري ، باب ما يقتل المحرم من الدواب : ٦٥٠/٢ .

([١٤٣]) الإعلام : ١٤١/٦ .

([١٤٤]) تهذيب اللغة للازهري ، (فار) : ٢٤٨/١٥ .

([١٤٥]) المطلع على ألفاظ المقنع ، لأبي عبد الله الحنبلي : ٢٧٥/١ .

([١٤٦]) ينظر : في اللهجات العربية : ٧٥ .

([١٤٧]) صحيح مسلم ، بال التشهد في الصلاة : ٢٣١١/٥ .

([١٤٨]) الإعلام : ٤٢٤/٣ .

أمّا السُّورة بدون الهمز فتعددت الأقوال فيها ، منها : إنها من سُور البناء ؛ لأنه يرتفع فيها من منزلة إلى منزلة[١٥٠] . وقيل : "إن السُّورة هي من الرِّفْعَة والشَّرف ولإِجلال القرآن"[١٥١] .

وخلاصة القول ان السورة بالهمز وبدونها لغتان ، فمن تَرَك الهمْز لكثرته في كلامهم ، كما تُرك في المِلك وأصلُه مَلأَك[١٥٢] . ويؤيد ذلك ما جاءت به قواعد تسهيل الهمز وهي ان الهمزة الوسطية الساكنة إن كان ما قبلها مضموماً ، فأردت ان تخفف أبدلت مكانها واواً وذلك قولك : في الجُؤْنة والبُؤْس والمؤْمن : الجونة والبوس والمومن"[١٥٣] .

- النبيء :

أشار ابن الملقن إلى هذا النوع في أثناء شرحه خطبة المصنف وهو عبد الغني المقدسي صاحب عمدة الأحكام . فقال : "وأما (النَّبِيُّ) : فهو بالهمز وتركه"[١٥٤].

ثم وضح اختلاف النطق في هذه اللفظة من خلال عرضه ما حكته كتب اللغة. فقال : "فمن همز فهو عنده من (أنْبأ) إذا أخبر ، واسم فاعله منبيء وجمعه أنبياء وجاء نَبْأ[١٥٥] ، ومن ترك الهمز فقيل[١٥٦] : إن اشتقاق المهموز ثم سهلت الهمزة ، ومنهم من قال[١٥٧] : هو مشتق من (نبأ) ينبو إذا أظهر ،

---

(١٤٩) ينظر : تهذيب اللغة ، (سأر) : ٣٤/١٣ ؛ والمخصص : ٨٤/٥ ؛ ولسان العرب ، (سأر) : ٣٢٠/٤ .

(١٥٠) ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس ، لأبي بكر الانباري : ٧٥/١ .

(١٥١) ينظر : المصدر نفسه : ٧٥/١ ؛ وتهذيب اللغة ، (سور) : ٣٧/١٣ ؛ ولسان العرب ، (سور) : ٣٨٧/٤ .

(١٥٢) تهذيب اللغة ، (سور) : ٣٧/١٣ .

(١٥٣) الكتاب : ٥٤٣/٣ .

(١٥٤) الإعلام : ١٠٥/١ ؛ وينظر : العين ، (نبأ) : ٣٨٢/٨ ؛ الصحاح ، (نبأ) : ٧٤/١ .

(١٥٥) ينظر : مقاييس اللغة ، (نبأ) : ٣٨٥/٥ ؛ ومشارق الأنوار ، للقاضي عياض: ١/٢ ؛ ولسان العرب، (نبأ) .

(١٥٦) وينظر : مشارق الأنوار : ١/٢ ؛ لسان العرب ، (نبأ) : ١٦٣/١ .

(١٥٧) تهذيب اللغة ، (نبأ) ٣٤٩/١٥ ؛ المخصص : ٤٧٤/٣ ؛ الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري : ٤٠٣/٣ ؛ الجامع لاحكام القرآن ، للقرطبي : ٤٣١/١ .

والنبي[١٥٨] من النبوة وهو الارتفاع فمنزلته رفيعة ، والنبي بترك الهمزة أيضاً[١٥٩] : الطَّرِيق ، فسمي الرسول نبياً لاهتداء الخلق به كالطريق"[١٦٠] .

يظهر ان لكل من القائلين بالتحقيق أو التخفيف للهمزة حجته وان أسباب هذا الاختلاف تعود إلى اشتقاق لفظ (النبي) كما ذكرها ابن الملقن .

ويرى الأخفش (ت٢١٥هـ) أن "أولئك الذين يهمزون النبيء فيجعلونه مثل عَرِيف وعُرَفاء . والذين لم يهمزوه جعلوه مثل، بنات الياء فصار مثل وَصِيّ وأوْصِياء ويقولون أيضاً هم وصيون ؛ وذلك أن العرب تحول الشيء من الهمز حتى يصير كبنات الياء"[١٦١] .

وخلاصة القول في هذا ان ترك الهمز في (النبي) هو الأكثر والأشهر وهو ينطلق من عدة أسباب : الأول : سبب صوتي ، فهم يتركون ما يجدون فيه ثقلاً إلى ما فيه خفة ، والهمز مستثقل ؛ لأن الهمزة أبعد الحروف مخرجاً وفيها شدة .

الثاني : سبب لغوي له علاقة بالقياس الصرفي والدلالي من جهة ، ومن جهة انهم يفصلون اللغة الفصيحة .

- القَيء :

ومما وقفت عليه من هذا الضرب ما ذكره ابن الملقن وهو يفسر حديثاً للنبي ﷺ جاء فيه : "... فإنَّ العائدَ في هبتهِ كالعائدِ في قَيْئِهِ"[١٦٢] .

فقال ابن الملقن : "والقيء مهموز ، والعامة تُثَقِّلُهُ ولا تهمزه"[١٦٣] .

([١٥٨]) ينظر : غريب الحديث ، للخطابي : ١٩٣/٣ ؛ مقاييس اللغة ، (نبو) : ٣٨٥/٥ ؛ ومشارق الأنوار : ١/٢ ؛ والجامع لاحكام القرآن : ٤٣١/١ .

([١٥٩]) ينظر : شمس العلوم ودواء كلام العرب : ٦٤٦٥/١٠ ؛ والمطلع على ألفاظ المقنع : ١٠١/١ .

([١٦٠]) الإعلام : ١٠٥/١ .

([١٦١]) معاني القرآن ، للأخفش : ١٠٦/١ .

([١٦٢]) صحيح البخاري ، باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته : ٩٢٤/٢ .

وهذا الذي ذكره أمر متفق عليه بين أصحاب اللغة والمعجمات ، فقد قال الخليل : " قاء : القيء مهموز ، قاء يِقِيءُ قيئاً ، وتقيأ واستقاء بمعنى"[١٦٤] .

وهذا الإبدال في (القيّ) له أمثاله في (خطيّة) و(بريّة) ... ، وسبب الإبدال هو أن الهمزة متحركة سبقها ساكن ، وحذفها يعني إلقاء حركتها على ما قبلها ، وما قبلها صوت مد مزيد (الياء) ، فإذا حُرك لم يعد صوت مد ، لذا أبدلت (الهمزة ياء)، أي من جنس ما قبلها وادغمتا[١٦٥] .

المبحث الثاني
الإبدال

وهو : "ان يقام حرف مقام حرف ، إما ضرورة ، وإما استحساناً وصنعة"[١٦٦] مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة[١٦٧] ، وهو من سنن العرب[١٦٨] واشترط اللغويون في الإبدال ؛ المجاورة بين الحروف المبدلة ، والتناسب في بعض الأحوال[١٦٩] ، ويحدث الإبدال لدفع الثقل ، وإرادة التخفيف[١٧٠] .

([١٦٣]) الاعلام : ٤٤٨/٧ ؛ وينظر : إصلاح غلط المحدثين ، للخطابي : ٣٢/١ ؛ وكشف المشكل من حديث الصحيحين ، لابن الجوزي : ٩٣/١ .

([١٦٤]) العين، (قاء): ٢٤٠/٥؛ وينظر: تهذيب اللغة، (قاء): ٢٧٧/٩؛ وتحرير ألفاظ التنبيه: ٤٦/١.

([١٦٥]) ينظر : سر صناعة الاعراب : ٦٦٣/٢ ؛ وشرح المفصل : ١٠٨/٩-١٠٩ .

([١٦٦]) سر صناعة الاعراب : ٦٩/١ ؛ وينظر : شرح الشافية للرضي : ١٩٧/٣ ؛ والمزهر في علوم اللغة ، للسيوطي : ٤٦٠/١ .

([١٦٧]) كتاب : الإبدال لأبي الطيب اللغوي : ٩/١ مقدمة المحقق .

وتنوعت أسباب الإبدال بين التطور الصوتي ، والخطأ في السمع والتصحيف وتداخل اللغات ، وعيوب النطق ، وغيرها[١٧١] .

والتفت القدماء إلى أنّ أكثر أنواع الإبدال لهجات قبلية مختلفة ، وقد صرّح أبو الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ) بذلك ، إذ قال : "ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ؛ وإنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة ، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد ، حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد"[١٧٢] .

وإن "كثيراً مما حمل على الإبدال داخل ضمن هذه اللغات"[١٧٣] ، ولم يمنع المعاصرون[١٧٤] من وقوعه في اللهجة الواحدة .

وقد وقفت على بعض الألفاظ التي وقع فيها الإبدال في كتاب (الإعلام بفوائد عمدة الأحكام) لابن الملقن ، سأذكر جملة من مسائل هذا الإبدال .

- إبدال الهمزة هاء :

ذكر ابن الملقن هذا الإبدال في أثناء تفسيره الحديث الشريف : "كان رسول الله ﷺ إذا كبّر في الصلاة سكت هُنيهة قبل أن يقرأ ..." [١٧٥] .

([١٦٨]) ينظر : الصاحبي في قه اللغة ، لابن فارس : ٣٣٣ ؛ وفقه اللغة وسر العربية للثعالبي : ٢٤٧ .

([١٦٩]) ينظر : الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، للبطليوسي : ٢٥٣/٢ ؛ والمنهج الصوتي للبنية العربي : ١٦٨ ؛ والفلسفة اللغوية ، جرجي زيدان : ٦٥ .

([١٧٠]) ينظر : التعريفات ، للشريف الجرجاني : ١٣ .

([١٧١]) ينظر : الفلسفة اللغوية : ٧٠ ؛ وفقه اللغة وخصائصها ، د. أميل بديع يعقوب : ٢٠٧-٢٠٨ ؛ ومحاضرات في علم الصرف ، د. علي جابر المنصوري : ١٦٩ .

([١٧٢]) كتاب الإبدال : ٥/١ مقدمة المحقق ؛ وينظر : المزهر : ٤٦٠/١ .

([١٧٣]) التطور اللغوي التاريخي ، د. إبراهيم السامرائي : ١١٥ .

([١٧٤]) ينظر : الدراسات اللغوية عند العرب : ٤١٠ .

([١٧٥]) صحيح مسلم ، باب ما يقال بين التكبير والقراءة : ٩٨/٢ .

فقال : "مكث هنيهة أي قليلاً من الزمان ، أصله هنة ثم صغر هنيهة[*] ثم أبدلت الياء المشددة هاء ، وفي رواية في الصحيح (هنيّة) بغير هاء والياء مشددة من غير همز"[١٧٦] .

ونقل عن النووي أن "من همزها فقد أخطأ"[١٧٧] .

ثم ذكر ان القرطبي (ت٦٥٦هـ) قال في شرحه بهمز "هنيهة" ، فقال : "وخالف القرطبي فقال بشرحه ، هُنيئة بضم الهاء وياء التصغير وهمزة مفتوحة كخَطِيئَة رواية الجمهور ، وعند الطبري : هنئهة[*] بالهاء بعد الهمزة تصغير هَنّه..." [١٧٨] .

يفهم مما تقدم ان ابن الملقن لم يؤيد همز "هُنَيْهة" من دون ذكر السبب ، وعند البحث نجد أن الأمر جائز في العربية ، وما ذكر من الشواهد كثير مثبّت في الكتب، فقد جاء عن الاصمعي قوله "يقال للصّبا هِير وهَيِر وإيْر وأيِّرا وأنشد[١٧٩] :

وإنَّا لأيْسارٌ إذا هَبَّت الصَّبا وإنَّا لأيْسارٌ إذا الإيرُ هَبَّت[١٨٠]

ومنه قوله تعالى : ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ (الحشر : ٢٣) وذكر النحاس (ت٣٣٨هـ) الإبدال في (المهَيمِن) وأن أصله (مُؤيمِن) فابدلت همزته هاءً وعلة هذا الإبدال عنده خفة الهاء[١٨١] .

(*) ذكر محقق الكتاب ان في نسختي ن و د اللفظ هو "هنية" . ينظر : هامش ١ : ٦/٣ ؛ وهو الصحيح ؛ لأنه ينسجم مع بعده من الكلام .

(١٧٦) الإعلام : ٦/٣ .

(١٧٧) المصدر نفسه : ٦/٣ ؛ المنهاج : ٩٦/٥ .

(*) ورد في المفهم : وعند الطبري (هنيهة) .

(١٧٨) الإعلام : ٦/٣ ؛ وينظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، للقرطبي : ١/٦ .

(١٧٩) ينظر: الصحاح، (ایر): ٥٨٣/٢، (ایر): ٣٦/٤؛ ولسان العرب ، (هیر) : ٢٦٩/٥ ؛ وتاج العروس ، (أیر).

(١٨٠) ينظر : القلب والإبدال ، لابن السكيت : ٢٥ ؛ وينظر : كتاب الإبدال : ٥٦٨/٢ .

(١٨١) ينظر : إعراب القرآن : ٤٠٥/٤ ؛ والكشاف : ٥٠٩/٤ ؛ وزاد المسير ، لابن الجوزي: ٢٧٠/٢ ؛ ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ، لأبي البركات النسفي : ٣٥٩/٤ ؛ وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين البيضاوي : ٢٠٣/٥ .

ولعل السبب في حدوث الإبدال ؛ هو نتيجة تداني مخرجيهما ؛ فهما من أحرف الحلق ، وقد ثلثهما سيبويه بالألف ؛ ليجعلهما من اقصى الحلق[١٨٢] ، أما عند المحدثين فهما حنجريان لا ثالث لهما[١٨٣] ، وسواء أكان هذا أم ذاك ، فالأمر يسوغ الإبدال ؛ لأنهما يشتركان أيضاً في صفة الرخاوة[١٨٤] .

- إبدال التاء طاءً :

وقد ذكر ابن الملقن هذا النوع لفظه (اصطنع) الواردة في الحديث الشريف : "أنَّ رسول الله ﷺ اصْطَنع خَاتماً مِنْ ذَهبٍ ..." [١٨٥] .

فقال : "الأصل في (اصطنع) (اصتنع) بالتاء أبدلت بها ؛ لأنها من مخرجها"[١٨٦] .

تبدل التاء طاء في صيغة (الافتعال) بشرط ان تكون فاؤه من حروف الاطباق الأربعة (الصاد والضاد والطاء والظاء) . فإذا وقعت (تاء) الافتعال بعد أحد هذه الأحرف وجب إبدالها (طاء) ، استثقالاً للنطق بالتاء بعد احرف الاطباق ، لما بينهما من التباين في الصفة ، إذ ان التاء حرف مهموس غير مستعمل ، أما حروف الاطباق فمستعلية ، فتبدل التاء حرفاً يوافق ما قبلها ؛ لأجل التجانس الصوتي ، واختيرت الطاء لأنها من مخرج التاء[١٨٧] .

([١٨٢]) ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤ ؛ والمقتضب : ١٥٥/١ ؛ والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، مكي القيسي : ١٣٩/١ .

([١٨٣]) ينظر : علم الأصوات اللغوية ، د. مناف مهدي الموسوي : ٨٦ .

([١٨٤]) ينظر : الأصوات اللغوية : ٨٧ .

([١٨٥]) صحيح البخاري ، باب من جعل فص الخاتم في بطن كفه : ٢٢٠٥/٥ .

([١٨٦]) الإعلام : ٢٥٠/١٠ .

([١٨٧]) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤ ؛ وسر صناعة الاعراب : ٢٢٣/١ ؛ وشرح الاشموني ، نور الدين الأشموني : ٦٤٣/٢ ؛ والنحو الوافي : ٧٢٩/٤ ؛ والمهذب في علم التصريف : ٣١٦ ، ٣١٧ .

ومما ورد تحت هذا الإبدال أيضاً قوله تعالى : ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ (النمل : ٧) . قال النحاس : "أصل الطاء تاء فأبدل منها طاء ؛ لأن الطاء مطبق والصاد مطبقة فكان الجمع بينهما حسناً"[١٨٨] .

- إبدال الثاء فاء :

جاء في حديث جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ قال : "من أكل ثوماً أو بصلاً فَليعْتَزِلْنَا ... "[١٨٩] .

فقال ابن الملقن في معرض كلامه على الحديث : "يقال ثوم وفوم ، وفي قراءة ابن مسعود[١٩٠] "وثومها" في قوله تعالى : ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ (البقرة : ٦١) ... "[١٩١] .

ثم نقل حكاية العُزَيزي (ت٣٣٠هـ) فيما قيل في معاني الفوم ، فقال : "يقال[١٩٢] : الفوم الحنطة ، ويقال[١٩٣] : الحمص ، ويقال[١٩٤] : الحبوب"[١٩٥] .

نلحظ أن القدماء لم يتفقوا على تفسير معنى : (الفوم) ، فتراوحت أقوالهم بين المعاني التي يرونها موافقة للسياق التي وردت فيه في قوله تعالى : ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ (البقرة : ٦١) .

---

(١٨٨) اعراب القرآن : ١٩٩/٣ ؛ وينظر : مشكل اعراب القرآن ، لمكي القيسي : ٥٣١/٢ .

(١٨٩) صحيح البخاري ، باب ما جاء في الثوم النيء والبصل : ٢٩٢/١ .

(١٩٠) لم أعثر عليها في كتب القراءات ، وهي قراءة ابن مسعود ، وأبي . ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن ، لأبي جعفر الطبري : ٣١٢/١ ؛ وزاد المسير : ٨٩/١ ؛ ومدارك التنزيل : ٤٧/١ .

(١٩١) الإعلام : ٤٠٤/٣ .

(١٩٢) ينظر : معاني القرآن ، للفراء : ٤١/١ .

(١٩٣) ينظر : الصحاح ، (فوم) : ٢٠٠٤/٥ .

(١٩٤) ينظر : المحرر الوجيز ، لابن عطية : ٢٩٢/١ .

(١٩٥) الاعلام : ٤٠٤/٣ ؛ وينظر : غريب القرآن للسجستاني : ٩٦/١ .

وعلى هذا فإنه ليس هناك إبدال بين (الثوم والفوم) ؛ لأن المعنى المختلف ، وهو ما صرح به ابن جني برده هذا الإبدال ، وجعل (الفوم) الحنطة ، وليس هناك أي إبدال لاختلاف المعنى[١٩٦] .

ونجده ناقض نفسه في (المحتسب) فأقر الإبدال وجعل معناهما واحد[١٩٧] . وهو ما رجحه الدكتور إبراهيم السامرائي : إذ انكر الاختلاف بين (فوم وثوم) في المعنى، وأكد على أنه مجرد إبدال ، فقال : "ومن هنا نعرف أن المسألة الصوتية حولت (الثوم) إلى (الفوم) ، وذلك للقرابة الصوتية في أنّ من عناصر حيز (الثاء) و(الفاء) هو الشفة ، وإذا عرفنا هذه المسألة أدركنا أن تفسير (الفوم) بـ(الحنطة) كما ورد في كتب المفسرين خطأ محض"[١٩٨] .

يبدو أن هذا هو الأصوب ؛ إذ ورد في الشعر ما يذهب فيه ان (الفوم) لغة في (الثوم) قال حسان[١٩٩] :

وأَنْتم أُناس لِئام الأُصُول طَعامَكم الفُوم والحَوْقَل

يعني الثوم والبصل ، وهو قول الكسائي (ت١٨٩هـ) والنضر بن شميل[٢٠٠] .

وكذا أن قراءة عبد الله بن مسعود (ثومها) بالثاء تدل على أنها لغة تميمية ؛ "والمعروف ان ابن مسعود يميل إلى لهجة تميم في قراءاته"[٢٠١] .

وما يؤكد ذلك الإبدال في لغة تميم "أن الثوم في العبريَّة sum (شوم) وبالأراميّة Tuma (توما) بالشين والتاء الناشئتين عن الثاء"[٢٠٢] .

---

(١٩٦) ينظر : سر صناعة الاعراب : ٢٥١/١ .

(١٩٧) ينظر : المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : ٨٨/١ ؛ وشمس العلوم : ٦٣/٢ ؛ وقد وضح الدكتور حسام النعيمي هذا التناقض ، وذلك بأن ابن جني قد ألف (المحتسب) بعد (سر صناعة الاعراب) ، وهذا يعني أنه تراجع عن قوله وقال بالإبدال . ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٤٦ .

(١٩٨) العربية بين أمسها وحاضرها ، د. إبراهيم السامرائي : ٨٥ ؛ وينظر : من وحي القرآن ، د. إبراهيم السامرائي : ٤١-٤٢ .

(١٩٩) ينسب لحسان ولم أعثر عليه في ديوانه .

(٢٠٠) الجامع لأحكام القرآن : ٤٢٥/١ .

(٢٠١) لهجة تميم : ١١٢ .

- الإبدال بين السين والزاي :

أشار ابن الملقن إلى هذا الإبدال في أثناء تعريف براوية الحديث الثالث في باب المِذْيِ وغيره ، وهي أُمُّ قَيس بِنْت مِحْصَنٍ الأَسَدِيَّة .

فبعد التعريف بها نقل عن السمعاني إبدال السين من الزاي فقال: "الأسْدي بسكون السين مبدلة من الزاي نسبة إلى أزد شَنُوءَة"[٢٠٣] .

ثم قال "وحكى – أي السمعاني – عن ابن السكيت (ت٢٤٤هـ)[٢٠٤] وغيره[٢٠٥] أنه يقال فيه الأزد بالزاي والسين لغتان"[٢٠٦] .

ذكر أهل اللغة أن " (الأَزْد) بفتح الهمزة وسكون الزاي لغة في الأسد" ، وإن (الأسد) لغة أفصح من (الأزد) الا أن الثانية أكثر[٢٠٧] .

وقد أبدلت (السين) (زياً) وبالعكس في أمثلة كثيرة ، منها : الشَّأْز والشَّأْس[٢٠٨]، أسْدَفُ وأَزْدَفُ ، ...[٢٠٩] .

---

(٢٠٢) التطور النحوي للغة العربي ، براجستراسر : ٣٧ ؛ وينظر : اللهجات العربية في التراث ، د. أحمد علم الدين الجندي : ٤١٧/٢ ؛ ولهجة تميم : ١١١ .

(٢٠٣) الإعلام : ٦٧٩/١ ؛ وينظر : الأنساب ، للسمعاني : ٢١٣/١ .

(٢٠٤) ينظر : الكنز اللغوي ، لابن السكيت : ٤٤/١ .

(٢٠٥) وهو أبو عبيد القاسم بن سلام ، كما ذكره السمعاني ، ومما تجدر الإشارة إليه هنا اني وجدت ان أبا عبيد في كتابه الموسوم (الأموال) : ٢٩/١ ، قد صوب قولهم (الاسد) بالسين، إذ قال : "ومن قال الأسديين فإنه نسبهم إلى هذه القبيلة التي من اليمن التي تسميها العامة (الازد) وأما أهل العلم بالنسب وغيره فإنهم يقولون : الأسد بالسين ، وهو عندي الصواب" .

(٢٠٦) الإعلام : ٦٧٩/١ ؛ وينظر : الأنساب ، للسمعاني : ٢١٣/١ .

(٢٠٧) ينظر : الصحاح ، (أزد) : ٤٤٠/٢ . و(أسد) : ٤٤١/٢ ، ولسان العرب ، (أزد) : ٧٠/١؛ وتاج العروس ، (أسد) : ٣٨٣/٧ ؛ والايناس في علم الأنساب ، للوزير المغربي : ١/١ .

(٢٠٨) العين ، (شأز) : ٢٧٤/٦ .

(٢٠٩) لسان العرب ، (سدف) و(زدف) .

إن مخرج الزاي والسين "مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا"[٢١٠] ، فاشتراكهما في المخرج هو الذي جوز الإبدال بينهما . والفرق بينهما في صفتي الهمس والجهر ، فالزاي صوت مجهور ، والسين صوت مهموس[٢١١] .

- الإبدال بين السِّين والصَّاد :

ورد هذا الإبدال عند ابن الملقن وهو يفسر حديث أبي موسى - ﷺ - قال: "إنَّ رَسُول الله ﷺ : "بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ وَالحَالِقَةِ والشَّاقَّةِ"[٢١٢] .

فقال ابن الملقن بعد ان ذكر معنى "الصَّالِقة" : "وأصْلَق : لغة في صَلَق ، ويقال : التَّسْلِيق بالسين أيضاً وهو الأصل ، ويقرب منه قوله تعالى : ﴿ ڃ ڃ ڃ ڃ ﴾ (الأحزاب : ١٩) ، والصاد تبدل من السين"[٢١٣] .

وما ذهب إليه ابن الملقن ذهب إليه غيره من العلماء ، جاء في غريب الحديث للهَرَوي (ت٢٢٤هـ) : "قال الاصمعي : الصلق بالصاد : هو الصوت الشديد وقال غيره : بالسين"[٢١٤] .

والمسوغ للإبدال بين هذين الحرفين ؛ لأنهما من مخرج واحد وهو "ما ين طرف اللسان وفويق الثنايا"[٢١٥] ، كما أنهما اتفقا في صفتي الهمس والرخاوة[٢١٦] . وانفرد الصاد بصفة الأطباق في حين أن السين لا إطباق فيه "فعند النطق بالصاد يتخذ اللسان وضعاً مخالفاً لوضعه مع السين ، إذ يكون مقعراً

---

(٢١٠) الكتاب : ٤٣٣/٤ .
(٢١١) المصدر نفسه : ٤٣٤/٤ .
(٢١٢) صحيح البخاري ، باب ما ينتهي من الحلق عند المصيبة : ٤٣٦/١ .
(٢١٣) الإعلام : ٤٨٤/٤ .
(٢١٤) ٩٧/١ ؛ وينظر : تهذيب اللغة ، (صلق) : ٢٨٧/٨ ؛ والفائق في غريب الحديث : ٣٠٩/٢؛ ومشارق الأنوار : ٤٤/٢ ؛ ولسان العرب ، (صلق) : ٢٠٥/١٠ ؛ وتاج العروس ، (سلق) : ٤٥٥/٢٥ .
(٢١٥) الكتاب : ٤٢٣/٤ ؛ وسر صناعة الاعراب : ٤٧/١ .
(٢١٦) ينظر : الأصوات اللغوية : ٧٦ ؛ وفقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك: ٥١/٥٠.

منطبقاً على الحنك الأعلى ، مع تصعد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك ثمّ رجوع اللسان إلى الوراء قليلاً كغيره من الأصوات المطبقة"[٢١٧] .

وبهذا يكون الصاد أقوى من السين ، والعرب ترد الأضعف من الحروف إلى الأقوى عند الإبدال[٢١٨] .

وكثر الإبدال بينهما في العربية ،كقولهم ، سَقَرَ وصَقَرَ ، سِرَاط وصِرَاط ، لَسِقَ ولَصِقَ[٢١٩] .

يبدو ان شيوع هذا الإبدال في كلام العرب جعلهم يهتموا بهذه الظاهرة الصوتية فقد سماها سيبويه بالمضارعة والتقريب[٢٢٠] ، وتبعه ابن جني في تسميتها بمصطلح التقريب[٢٢١] .

- الإبدال بين الصاد والطاء :

بيَّن ابن الملقن تبادل هذين الحرفين وهو يفسر حديث النبي ﷺ الذي جاء فيه: "تَصَدَّقْنَ فإنَّكُنَّ أَكْثَرُ حَطَبِ جَهَنَّم"[٢٢٢] .

فقال : "والحَصَبُ : في لغة أهل اليمن والحبشة ، الحَطَبُ ..." [٢٢٣] .

جاءت في العربية ألفاظ عديدة أبدلت فيها الصاد طاءً ومن ذلك قول الاصمعي "يقال لناقة إذا ألقَت ولَدَها ولم يُشعِر أي لم يَنْبُتْ شَعره قد : أَمْلَصَت وأمْلَطَت ، والقته مَليصا ومَليطا ، وهي ناقة مُمْلِص ومُمْلِط وإبل مَمالِيصُ ومُمَالِيط"[٢٢٤] .

([٢١٧]) الأصوات اللغوية : ٧٦ .

([٢١٨]) ينظر : المزهر : ٤٦٩/١ .

([٢١٩]) ينظر : كتاب الإبدال : ١٨٧/٢ ؛ وتهذيب اللغة ، (لسق) : ٤٠٧/٨ ؛ (لصق) : ٣٧١/٨ .

([٢٢٠]) ينظر : الكتاب : ٤٧٧/٤ .

([٢٢١]) ينظر : الخصائص : ١٤٣/٢ .

([٢٢٢]) صحيح مسلم ، باب صلاة العيدين : ٦٠٣/٢ .

([٢٢٣]) الإعلام : ٢٣١/٤ .

([٢٢٤]) القلب والإبدال ، لابن السكيت : ٤٨ ؛ وينظر : كتاب الإبدال : ٢٥٢/٢ .

وورد هذا الإبدال في قوله تعالى : ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (الأنبياء : ٩٨) فذكر الفراء (ت٢٠٧هـ) أن (الحَصَب) في لغة أهل اليمن (الحطب) وأسند قراءة (حطب) بالطاء إلى علي بن أبي طالب وعائشة (رضي الله عنهما) [٢٢٥] .

وسبب الإبدال هنا ؛ لتجاوز مخرجيهما ، فمخرج الصاد "مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا"[٢٢٦] . ومخرج الطاء "مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا"[٢٢٧] ؛ كما أنهما اتفقا في الإطباق والاستعلاء واختلفا في الجهر والهمس ؛ فالصاد مهموسة والطاء مجهورة[٢٢٨] . ولهذا جاز عند علماء العربية حدوث الإبدال بينهما .

- إبدال لام التعريف ميماً :

جاء في حديث جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) ، قال : "كان رسول الله ﷺ في سفر ، فَرأى زِحَاماً ورَجُلاً قد ظُلِّل عليه ، فقال : مَا هَذا ؟ قالوا : صَائِمٌ قال: لَيس مِن البِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ"[٢٢٩] .

في أثناء كلامه على الحديث أورد ابن الملقن نقلاً عن القُرطبي ان اللام تبدل مِيماً في قوله : "ليس من البِرِّ ..." .

فقال : "وروى أهل الأدب "ليس من أمْبرِّ أمْصِيامُ في أمْسَفَر" فأبدلوا من اللام ميماً ، وهي لغة قوم من العرب وهي قليلة"[٢٣٠] .

فعلَّق ابن الملقن على ذلك ، إذ قال : "قلت : رواه بهذا اللفظ أحمد في مسنده"[٢٣١] .

([٢٢٥]) ينظر : معاني القرآن : ٢١٢/٢ ؛ ومختصر ابن خالويه : ٩٥ ؛ والمحتسب : ٦٧/٢ ؛ والجامع لأحكام القرآن : ٣٤٣/١١ .

([٢٢٦]) الكتاب : ٤٣٣/٤ ؛ وينظر : سر صناعة الاعراب : ٥٣/٢ .

([٢٢٧]) الكتاب : ٤٣٣/٤ .

([٢٢٨]) ينظر: الكتاب: ٤٦١/٤-٤٦٢ ؛ والأصوات اللغوية : ٧٦.

([٢٢٩]) صحيح البخاري ، باب قول النبي ﷺ لمن ظلل عليه : ٦٨٧/٢ .

([٢٣٠]) الاعلام : ٢٧٨/٥ ؛ وينظر : المفهم : ١٣٣/٩ .

يفهم من جواب ابن الملقن انه لم يكن مؤيداً للقرطبي فيما ذهب إليه ؛ لأنه أشار انه قد ورد عن رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ هذا الإبدال في راية مسند أحمد ، ولكن ابن الملقن لم يُسَم هذه اللغة كما أنه لم ينسُبْها إلى أصحابها .

قد عزيت هذه الظاهرة إلى (الأزْد) [٢٣٢] و(طَيّئ) [٢٣٣] ، و(اليمن) [٢٣٤] ، و(حِمْيَر)[٢٣٥] ، و(دَوس) [٢٣٦] .

وعُرِفَ هذا الإبدال عند اللغويين بـ(الطُّمْطَمانيَّة) نحو قولهم : طَابَ امهَواءُ، وصَفا امجوّ ، أي : طَاب الهَواءُ ، وصَفا الجوّ[٢٣٧] .

ومن شواهد هذه اللغة ما رواه ابن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ) عن بعض طلبة اليمن أنَّهم سمعوا في بلادهم من يقول : خذ الرّمح ، وأركب امْفرس[٢٣٨] ، وقد ذكر رابين انّ ابن هشام قال : "خذ الرُّمح واركب امفرس بإدغام الأداة في الراء للتماثل الصوتي في الرُّمح"[٢٣٩] ، وهذا ما لم يذكره ابن هشام .

وقول ذِي الكَلاع الحِميري : عليك امرأيُ وعلينا امْفِعال : أي عليك الرأي وعلينا الفعال[٢٤٠] .

([٢٣١]) الاعلام: ٢٧٨/٥؛ وينظر : مسند أحمد بن حنبل ، من حديث كعب بن عاصم الاشعري : ٨٤/٣٩.

([٢٣٢]) ينظر : مجالس ثعلب : ٥٨/١ .

([٢٣٣]) ينظر : درة الغواص ، للحريري : ١٨٣ ؛ والمفصل ، للزمخشري : ٥١١/١ ؛ وشرح الشافية ، للرضي : ٢١٥/٣ ؛ ومغني اللبيب ، لابن هشام : ٤٧/١ ؛ وهمع الهوامع ، للسيوطي : ٢٧٣/١ ؛ وحاشية الصبان ، لمحمد بن علي الصبان : ٣٧/١ ؛ ولهجة قبيلة طيء ، ميساء صائب ، رسالة ماجستير : ٧٧-٨٠ .

([٢٣٤]) ينظر : تهذيب اللغة ، (أم) : ٦٢٥/١٥ ؛ وصفة جزيرة العرب ، للهمداني : ٢٧٧ .

([٢٣٥]) ينظر : فقه اللغة وسر العربية : ١٠٩ ؛ وشرح المفصل : ٤٩/٣ .

([٢٣٦]) ينظر : مقدمتان في علوم القرآن (مقدمة المباني) : ٢٢٢ .

([٢٣٧]) ينظر : فقه اللغة وسر العربية : ١٠٩ ؛ والمزهر : ١١٠/١ .

([٢٣٨]) ينظر : مغني اللبيب : ٤٩/١ .

([٢٣٩]) اللهجات العربية في غرب الجزيرة العربية ، لتشيم رابين : ٩٨ .

([٢٤٠]) ينظر : فصول في فقه اللغة ، د. رمضان عبد التواب : ١٢٨ .

وبعضهم عد ما روي عن الرسول ﷺ شاذا ولا يقاس عليه[٢٤١] ، وقالوا إنه "يجوز أن يكون النبي ﷺ تكلم بذلك لمن كانت هذه لغته ، أو تكون هذه لغة الراوي التي لا ينطق بغيرها ، إلا أن النبي ﷺ أبدل اللام ميماً"[٢٤٢] ، وهم بذلك ينسِبون هذه الظاهرة إلى بني عُكل من بني طابخة ابن الياس أيضاً ؛ لأنّها قبيلة النَّمِر بن تَوْلب[٢٤٣] .

وقد يعود عدم تقبُل العلماء لهذه الظاهرة إلى السبب الذي ذكره السيوطي (ت٩٠٥هـ) عن ابن مالك في أن (أمْ) التعريف لا تتماثل مع الأصوات الاسنانية والصوامت الصفيرية مثل تماثل (لام) التعريف معها ، فالميم لا تدغم لفظاً مع التاء، والثاء ، والدال ، والذال ، والسين ، والزاي[٢٤٤] .

اما الرضي الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) فيرى أن كثرة شواهد هذه الظاهرة ونسبتها إلى عدة قبائل لا يُجوّز الحكم بضعف هذه اللغة ، ولا القول بشذوذها ، وإن كان القياس لا يجيز إبدال كل لام ميماً ، إلا أنَّه يتبع إن سمع[٢٤٥] .

أمّا المحدثون فمنهم من يرى أنّه لا وجود للإبدال في هذه الظاهرة ، وأنَّ الميم هنا عنصر من عناصر اسم الإشارة[٢٤٦] ، ومنهم من يرى أنّ (أم) هي أداة تعريف استعملتها مجموعة من القبائل ولا إبدال فيها شأنها في ذلك شأن أداة التعريف (أل) في العربية الفصحى[٢٤٧] .

ومن المحدثين من يقول بحدوث الإبدال بين الميم واللام في أداة التعريف (ال) ، ومسوغ هذا الإبدال هو انتماء اللام والميم لفصيلة واحدة ، وهي فصيلة الأصوات المائعة (اللام ، والميم ، والنون ، والراء) ، كما أنّ الصوتين يتفقان في صفة الجهر ، والذلاقة ، والانفتاح ، والاستفال[٢٤٨] .

([٢٤١]) ينظر : سر صناعة الاعراب : ٤٢٣/١ .
([٢٤٢]) شرح الشافية ، للرضي : ٤٥٤/٤ .
([٢٤٣]) ينظر : جمهرة انساب العرب ابن حزم الأندلسي : ٤٨٠ .
([٢٤٤]) ينظر: همع الهوامع : ٧٩/١ ؛ واللهجات العربية القديمة في غريب الجزيرة العربية : ٩٧.
([٢٤٥]) ينظر : شرح الشافي ، للرضي : ٤٥١/٤ .
([٢٤٦]) ينظر : دروس في علم أصوات العربية ، جان كانتينو : ٧٨ .
([٢٤٧]) ينظر : بحث بقايا اللهجات العربية في الأدب العربي ، د. انوليتمان : ١٠-١١ .

إنَّ القبائل التي استعلمت (أم) بدلاً من (ال) أداة تعريف هي قبائل يمنيّة أو واقعة جنوب اليمن ، واليمن كما ذُكِر سابقاً لم تعرف أسبق من (أم) كأداة تعريف ، ويبدو أنها قد عُرفت إلى جانب هذه الأداة فيما بعد (أنْ) بإبدال الميم نوناً للتوافق الصوتي بينهما ، فكِلا الصوتين يستعان في نطقهما على الخياشم[٢٤٩] ، فضلاً عن اتفاقهما في صفة الجهر والانفتاح[٢٥٠] ، والاستفال[٢٥١] ، ثم بعد ذلك عُرفت عندهم أداة التعريف (ال) ، وهذا الإبدال أيضاً قائم على أساس الانسجام الصوتي ، والدليل على استعمالهم (ال) أداة تعريف أيضاً ما سُمِع عن اليمنيين أنّ منهم من يقول : خذ الرّمح ، واركب امفرس[٢٥٢] .

ومازالت أداة التعريف (أم) مستعملة بجانب (ال) في اللهجة العاميّة في اليمن وغيرها من الدول العربية مثل مصر ولبنان[٢٥٣] .

وعود على ذي بدء يتبين ان الرسول ﷺ لا ينطق باللغة العالية فقط . وإنما بكثير من لغات العرب .

- إبدال الواو همزة :

ورد هذا الإبدال في الحديث الشريف في باب صلاة الخوف : "أنَّ طَائِفَة صَفَّت معه ، وَطائِفة وِجَاه العَدُوِّ ... "[٢٥٤] .

([٢٤٨]) ينظر : فصول في فقه اللغة : ١٢٨-١٣٠ ؛ والأصوات المذلقة في اللغة العربية ، ولاء صادق ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد : ٢١٤-٢١٥ .

([٢٤٩]) ينظر : الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، مكي القيسي : ١١٢ ؛ والدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د. غانم قدوري الحمد ، الهامش : ٣١٠ .

([٢٥٠]) ينظر : الكتاب : ٤٣٦/٤ ؛ وسر صناعة الاعراب : ٦١/١ .

([٢٥١]) ينظر : سر صناعة الاعراب : ٦٢/١ .

([٢٥٢]) ينظر : مغني اللبيب : ٤٧/١ ؛ وشرح الشافية ، للرضي : ٤٥٣/٤ .

([٢٥٣]) ينظر : اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية : ٩٥ مع هامش (١) ، و٩٦ مع هامش (٢) ؛ وفصول في فقه اللغة : ١٣٠ ؛ واليمن هي الأصل (الجذور العربية للاسماء) ، فرج الله صالح : ٧٨ .

فقال ابن الملقن : "وِجَاه العدوِّ – بكسر الواو وضمها – يقال : وِجَاهه ووُجَاهه وتُجَاهه أي قُبالته . ولو أبدلت الواو فيه همزة لم تبعد كما في وِشاح ووِسادة حيث قالوا إشاح وإسَادة استثقالاً للكسرة تحت الواو"[٢٥٥] .

قد عرفت العربية إبدال الهمزة من الواو وقد روي عن أبي زيد الأنصاري أن الواو إذا انضمّت من غير إعراب جاز همزها كما قالوا في (وُجُوه أُجُوهٍ) وفي (وقّت الشيء أقّت) وكذلك يفعلون فيها إذا انكسرت نحو : وِسادة يقولون إسادة : فأما إذا انفتحت فلا يطرُدونَ ذلك وإنما يؤخذ مثل هذا سماعاً كقولهم في وَحَدٍ أحَدُ لأنه من الوحدة"[٢٥٦] .

ومن أمثلة هذا الإبدال في القرآن قوله تعالى : ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ (المرسلات: ١١) . ذكر النسفي (ت٧١٠هـ) ان أصل : أُقِّتت ، وُقِّتت كقراءة أبي عمرو ، أبدلت الهمزة من الواو[٢٥٧] . وينسب هذا الإبدال إلى هُذيل[٢٥٨] وتَميم[٢٥٩] إذ إنهم يُصيِّرون كل واو مكسورة همزة .

ومما سوغ إبدال هذين الحرفين ، ان الهمزة صوت من أقصى الحلق عند القدماء ، وصوت حنجري عند المحدثين[٢٦٠] ، وهي مجهورة عند القدماء[٢٦١] ، أما المحدثون فمنهم من عدها مهموسة[٢٦٢] ، ومنهم من ذهب إلى أنها صوت لا بالمهموس ولا بالمجهور[٢٦٣] .

([٢٥٤]) صحيح البخاري ، باب غزوة ذات الرقاع : ١٥١٣/٤ .

([٢٥٥]) الإعلام : ٣٦٥/٤ .

([٢٥٦]) النوادر في اللغة، لأبي زيد الانصاري: ١٧٩؛ وينظر: الكامل في اللغة ، للمبرّد : ٣٣٣/١.

([٢٥٧]) مدارك التنزيل : ٤٧٢/٤ ؛ وحجة القراءات : ٧٤٢ ؛ وغيث النفع في القراءات السبع ، لعلي النوري الصفافسي : ٣٥٨ .

([٢٥٨]) ينظر : جمهرة اللغة ، (دسو) : ٢٦٧/٢ ؛ كتاب الإبدال : ٥٧ ؛ إعراب القرآن ، للنحاس : ١٥١/٢ ؛ والبحر المحيط ، لأبي حيان : ٣٣٢/٥ .

([٢٥٩]) ينظر : تهذيب اللغة ، (وقط) : ٣٤٢/٩ ؛ والعباب الزاخر ، رضي الدين الصغاني ، (وقط): ٢٢٨ .

([٢٦٠]) ينظر : العين : ٥٢/١ ؛ الكتاب : ٤٣٣/٤ ؛ شرح المفصل : ١٠٧/٩ ؛ الممتنع في التصريف : ٦٦٨/٢ ؛ دروس في علم أصوات العربية : ١٢٠ .

([٢٦١]) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤ ؛ المقتضب : ١٩٥/١ ؛ سر صناعة الاعراب : ٦٩/١ .

- إبدال الياء جيماً :

ومن هذا الإبدال ما جاء في الحديث الشريف : "جاء بِلالٌ إلى النّبيِّ ﷺ بِتَمرٍ بَرْنِيٍّ ... "[٢٦٤] .

بيَّن ابن الملقن معنى البَرنِيِّ وهو ضرب من أنواع التمر أصفر مدور . وأشار ابن الملقن انه قد تبدل الياء في (البرنيِّ) جيماً وأنشد قول الراجز[٢٦٥] :

المُطْعِمَانِ اللَّحم بالعشِجِّ وبِالغَداةِ قِلق البَرْنجِّ

يريد : بالعشي وقلق البرني[٢٦٦] :

لم ينسِب ابن الملقن هذا الإبدال إلى أحد ، ويعرف هذا الإبدال بالعَجْعَجة[٢٦٧] . وهي قلب الياء جيماً ، وجعل اللغويون هذا حصراً على الياء المشددة ، ومنهم من جعله سواء في الياء المشددة والمخففة[٢٦٨] .

وعزاها سيبويه إلى بني سعد من تميم ، إذ أنهم كانوا يبدلون الياء المشددة بالجيم بالوقف معللاً ذلك بأنهم يبدلون الياء الساكنة جيماً بغية إظهارها في اللفظ كقولهم : هذا تميمج ، يريدون : تميميّ ، وهذا علجّ : يريدون : عليّ[٢٦٩] .

([٢٦٢]) ينظر : مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان : ١٢٥ ؛ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٢٤ .

([٢٦٣]) ينظر : الأصوات اللغوية : ٩٠ ؛ علم اللغة ، للسعران : ١٧١ ؛ اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د. عبده الراجحي : ٩٥ ؛ علم اللغة العام – الأصوات – ، د. كمال بشار: ١١٢ .

([٢٦٤]) صحيح البخاري ، باب إذا باع الوكيل شيئاً فاسداً : ٨١٣/٢ .

([٢٦٥]) قائل الرجز مجهول ، وهو في العين (كتل) : ٣٣٧/٥ ؛ والكنز اللغوي : ٢٨/١ ؛ والمحكم: ٤٧٧/٦ ؛ ولسان العرب ، (برن) : ٤٩/١٣ .

([٢٦٦]) الإعلام : ٣٣٢/٧ .

([٢٦٧]) ينظر : المزهر : ١٧٦/١ .

([٢٦٨]) ينظر : الكتاب : ١٨٢/٤ ؛ والقلب والإبدال : ٩٥-٩٦ ؛ ومجالس ثعلب : ١١٧/١؛ والامالي ، للقالي : ٧٧/٢ ، ٧٨ ؛ الإبدال ، لأبي الطيب : ٢٥٧/١-٢٦٠ ؛ وسر صناعة الاعراب : ١٩٢/١-١٩٣ ؛ وشرح المفصل : ٥٠/٥ ؛ لسان العرب ، (عجج) : ٤٠/١٠ ، (شجر) : ٢٤/٨ ؛ وشرح الاشموني : ٥٨٦/٢ ، ٥٨٧ .

وقد ورد في التهذيب بأنها لغة قُضاعة ، كما جاء نقلاً عن ابي زيد "والعَجْعَجة في قُضاعة كالعَنْعَنَة في تميم يحولون الياء جيماً كقوله : يقلع بالودّ وبالصِّيصجِّ ، أراد : والصِّيصيّ"[٢٧٠] .

وقد ذكر الخطابي ان عبد الله بن مسعود كان يبدل الياء المخففة جيماً في قوله : (اعلْ عَنِّج : يريد : عَنِّي) . وأما إبدال الياء المشددة فهي لغة رَبيعة[٢٧١] .

وقد أشار د. صبحي الصالح إلى ان إبدال الياء جيم هي لهجة فقيم من تميم مطلقاً[٢٧٢] .

وهكذا نجد ان الجيم تبدل من الياء في لغة العرب ، وقد وردت نصوص كثيرة في هذه اللغة منها ما رواه ابن جني عن أبي عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) قوله : "قلت لرجل من بني حَنْظَلة : ممن أنت ؟ فقال : فقُيَمج . قال : قلت من أيهم؟ قال : مُرِّج . يريد : فُقَيميّ ومُريّ"[٢٧٣] .

وإذا ما بحثنا الظاهرة من الناحية الصوتية ، نجد أن العلاقة قائمة بين الجيم والياء فكلاهما مجهور وهما من الحروف الشجرية ومخرجهما من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك ، غير أن الجيم أدخل والياء أخرج ، لهذا أمكن انتقال الياء إلى الجيم لهذه العلاقة ، والنطق بالجيم أقوى من النطق بالياء لهذا أرجح ان الذين قلبوا الياء إلى الجيم من البدو[٢٧٤] .

- إبدال الياء واو :

ومثال هذا الإبدال في كتاب الإعلام ما ورد في حديث : "عبد الله بن عُمر وأبي هُريرة – رضي الله عنهما – ، عن النبي ﷺ انه قال : "إذا اشتد الحر فَأبرِدُوا عَن الصَّلاة ، فإنَّ شدَّةَ الحرِّ مِن فَيْحِ جَهنَّم"[٢٧٥] .

([٢٦٩]) ينظر : الكتاب : ١٨٢/٤ . وأشار الرضي الاستربادي انها لغة ناس من تميم . ينظر : شرح الشافية : ٢٨٧/٢ .

([٢٧٠]) تهذيب اللغة ، (عج) : ٦٨/١ ؛ وينظر : المزهر : ١٢٢/١ .

([٢٧١]) ينظر : غريب الحديث للخطابي : ٢٥٣/٢ .

([٢٧٢]) دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح : ٩٥ .

([٢٧٣]) سر صناعة الاعراب : ١٧٦/١ ؛ وينظر : امالي القالي : ٧٧/٢ .

([٢٧٤]) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٢٩٢ .

([٢٧٥]) صحيح البخاري ، باب الإبراد في الظهر في شدة الحر : ١٩٨/١ .

ففسَّر ابن الملقن "الفَيح" بأنه شدَّة الحرِّ وغليانه يشبه نار جهنَّم ، وذكر انه روي بالواو بدل الياء أي "فوح" نقلاً عن ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)[٢٧٦] .

والمسوغ لحدوث الإبدال بين الواو والياء ، فهما عند الخليل هوائيان من حيز واحد وهو الجوف[٢٧٧] . والواو عند سيبويه مما بين الشفتين[٢٧٨] ، والياء من وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى[٢٧٩] ، فالواو شفوي حنكي قَصِي ، والياء من الغار حنكي وسيط[٢٨٠] . يشتركان في صفة الجهر[٢٨١] ، يتصفان بالمد عند سيبويه[٢٨٢] ، والتوسط والرخاوة عند من جاء بعده[٢٨٣] .

المبحث الثالث
المـد والقصـر

المِدُّ والقَصر ظاهرة صوتية تصور وجهاً من وجوه نمو اللغة وتدرجها في تطورها لتوسيع ثروتها اللفظية "فإن من كلامهم ما ينونه على القصر ومنه ما ينونه على المدّ"[٢٨٤] .

والممدود والمقصور "يختلفان في كمية الصائت الطويل الذي يقع في آخر الاسم"[٢٨٥] .

([٢٧٦]) ينظر : الإعلام : ٣٥٢/٣ ؛ والنهاية : ٤٧٧/٣ .

([٢٧٧]) ينظر : العين ، مقدمة الكتاب : ٥٨/١ .

([٢٧٨]) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤ ؛ والمقتضب : ١٩٤/١ .

([٢٧٩]) الكتاب : ٤٣٣/٤ ؛ وينظر : سر صناعة الاعراب : ٥٣/١ .

([٢٨٠]) ينظر : علم اللغة ، السعران : ١٨٠-١٨١ ؛ دارسة الصوت اللغوي : ٢٧١ .

([٢٨١]) ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤ ؛ سر صناعة الاعراب : ٦٩/١ ؛ الأصوات اللغوية : ٢١ .

([٢٨٢]) ينظر : الكتاب : ٤٣٥/٤ .

([٢٨٣]) ينظر : المقتضب : ١٩٦/١ ؛ سر صناعة الاعراب : ٦٩/١ ؛ مفتاح العلوم ، للسكاكي : ١٠٩ .

([٢٨٤]) سر صناعة الاعراب : ١٠١/١ .

([٢٨٥]) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٦٨ .

فالمقصور يراد به "كل اسم كانت آخره ألف في اللفظ زائدة كانت أو غير زائدة ، والممدود "كل اسم كانت آخره همزة بعد ألف زائدة"[٢٨٦] .

ذكر ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) سبب تسميتها ممدوداً أو مقصوراً ذلك "لأن الألف قبل الهمزة تُمد لأجل الهمزة ولا تحذف بحال ، وسمي المقصور مقصوراً لأن الألف ليس بعدها همزة فيمد"[٢٨٧] .

وقد عُزيت لغة القصر إلى القبائل البدوية التي استوطنت وسط الجزيرة وشرقيها كتميم وأسد وقيس ، في حين عزيت لغة المد إلى القبائل المتحضرة التي استوطنت بيئة الحجاز ، وقد ضم كتاب الإعلام بين دفتيه مجموعة من الألفاظ التي نبه عليها ابن الملقن وتندرج ضمن هذا المبحث من ذلك :

- الحفياء :

جاء في حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال : "أَجْرَى النَّبِيُّ ﷺ ما ضُمِّر مِن الخَيْل مِن الحَفْيَاءِ إلى ثَنِيَّةُ الوَدَاع ..." [٢٨٨] .

قال ابن الملقن : "الحَفْياء فبفتح الحاء المهملة وسكون الفاء تمد وتقصر والأشهر المد والحاء مفتوحة بلا خلاف وأخطأ من ضمها ، كما نبه عليه صاحب المطالع"[٢٨٩] .

الحفياء موضع قرب المدينة منه أجريت الخيل المضمرة إلى ثنيه الوداع ، وفيه لغتان بالمد وهي الأشهر وبالقصر[٢٩٠] .

([٢٨٦]) المقصور والممدود ، لابن ولاد : ٣-٤ ، وشرح المفصل : ٣٦/٦-٣٧ .

([٢٨٧]) الإيضاح في شرح المفصل ، ابن الحاجب : ٦٢١/١ .

([٢٨٨]) صحيح البخاري ، باب السبق بين الخيل : ١٠٥٣/٣ .

([٢٨٩]) الإعلام : ٣٥٦/١٠ .

([٢٩٠]) ينظر : اكمال المعلم : ١٤٦/٦ ؛ وما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، للهمداني : ٢٥٩/١ ؛ والنهاية : ٤١١/١ ؛ المجموع في شرح المهذب ، للنووي : ١٣٢/١٥ ؛ ولسان العرب ، (حفا) : ٩٣٦/٢ ؛ وفتح الباري ، لابن حجر : ١٠٦/١١ ؛ ووفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، للسمهودي : ٦١/٤.

– الرغباء :

وقف ابن الملقن عند هذه اللفظة الواردة في حديث عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – ، قال : "إنَّ تَلبِية رسُول الله ﷺ ، لَبَّيك اللَّهُم لَبَّيك ، ... وَالرَّغْباء إليك وَالعَملُ"[٢٩١] .

فضبط اللفظة وبين معناها ، إذ قال : "والرَّغْباء إليك يُروى بضم الراء مع القصر وبفتحها مع المد كالنُّعما ، والنَّعماء ، والعُلْيا ، والعَلْياء ، وحكى أبو علي القالي (ت٣٥٦هـ) : الفتح مع القصر مثل سَكرى ، ومعناها هنا الطلب والمسألة التي من بيده الخير وهو المقصود بالعمل الحقيق بالعبادة"[٢٩٢] .

ذهب العرب إلى أنه من الأسماء ما فيه وجهان : (المد والقصر) وفي ذلك فإنه يدخل في القاعدة العامة التي ذهبت إلى أن ما فتح أوله مد . نحو : الرَّغباء والنَّعماء والبَأساء ، والعَلياء .

وأنشدوا قول الشاعر[٢٩٣] :

يا دارَ ميّة بالعَلياء والسَّند أَقْوت وَطَال عَلَيْها سَالِفُ الأَبَدِ

وإذا ضمَّ أوله قصر ، نحو : الرُّغبى ، والعليا" ، والبُؤسى ، والنُعمى[٢٩٤] .

قال الحطيئة[٢٩٥] :

وإن كانَتْ النُّعمَى عَلَيهِم جَزَوْا بِها وإن أنعَمُوا لاَ كدَّرُوهَا وَلا كدُّوا

– قباء :

جاء في الحديث الشريف : "بينما النَّاس بِقُباء في صَلاة الصُّبح ، إذ جَاءهم آتٍ..." [٢٩٦] .

([٢٩١]) صحيح مسلم ، باب التلبية : ٧/٤ .

([٢٩٢]) الإعلام : ٦٤/٦ .

([٢٩٣]) اللبيب ، للنابغة الذبياني ، ينظر : ديوانه : ٩ .

([٢٩٤]) ينظر : معالم السنن ، للخطابي : ١٧٣٠/٢ ؛ وشمس العلوم : ٦٦٦٩/١٠ ؛ وكشف المشكل من حديث الصحيحين : ٤٧٦/٢ ؛ وشرح الكافية الشافية ، لابن مالك : ٧٦٧/٤ ؛ ولسان العرب ، (رغب) : ١٦٧٩/٣؛ والأشباه والنظائر في النحو ، للسيوطي : ١٦٠/٢ .

([٢٩٥]) ديوانه : ١٠٠ .

قد أفاد ابن الملقن من النووي في بيان ما في "قباء" من لغات ، فقالت : "قباء بالمد والقصر ، ويذكر ويؤنث ، ويصرف ولا يصرف . فهذه ست لغات أفصحها أولها وهو موضع معروف بقرب المدينة على ثلاثة أميال ، كما قاله النووي"[٢٩٧] .

يبدو ان ما ذهب إليه ابن الملقن في اختيار المد في قباء جاء على وفق مقاييس معرفة الأسماء المقصورة والممدودة ، كما ذكرها ابن سيده (ت٤٥٨هـ) في المخصص : "فإذا رَأيت جمعاً على (أَفْعِلَة) علمت أنّ واحده ممدُود ، فتستدل بِالجمع على مَدِّ الوَاحِد كقولِك في جمع (قَباء) : أَقْبِيَة وفي (رِشاء) أَرْشِية وفي (سَمَاء) : أَسْمِيَة فدلك (أفْعِلة) على مدّ الوَاحِد ؛ لأن (أفْعلة) إنَّما هِي جمع فِعال أو فُعال أو فَعال ..."[٢٩٨] .

المبحث الرابع
التشديد والتخفيف

([٢٩٦]) صحيح البخاري ، باب ما جاء في القبلة ومن لا يرى : ١٥٧/١ .
([٢٩٧]) الإعلام : ٤٨٨/٢ ؛ وينظر : المنهاج : ١٢٢/٥ .
([٢٩٨]) المخصص : ٤٢٥/٤ .

التَّشْديد تكرار الصوت وإدغامه في آخر من جنسه وهو من الظواهر الشائعة في كلام العرب ، إذ اشتهرت القبائل البدوية بتشديد الأصوات في نطقها ؛ لما تمتاز به من خشونة وغلظة ، على حين تميل القبائل الحضرية إلى الليونة والتأني في لهجتها بما يلائم بيئتها وطبيعتها المتحضرة[٢٩٩] .

وشدة الصوت وخفته تتباين نسبتها تبعاً لاختلاف الظروف والبيئات ، فالتشديد عند قبيلة ما قد يكون تخفيفاً عند أخرى ، والعكس صحيح .

وقد نسب الفراء التشديد إلى الحجاز تارة وإلى أهل اليمن تارة أخرى على حين نسب التخفيف إلى أهل الحجاز[٣٠٠] .

وتُعزى ظاهرة التشديد إلى قبائل نَجد وتميم وقيس بخاصة البدوية الضاربة في البداوة إلى الشدة في الكلام متمثلة بالجهر والتفخيم والتشديد على حين اتسم أهل الحجاز قريش بخاصة المتحضرون بالميل إلى الترقيق والتخفيف والهمس في الأصوات[٣٠١] .

وسأقف عند نماذج ذكرها ابن الملقن في تخفيف الكلمة وتشديدها منها :

- محيّصة :

وردت هذه اللفظة عند ابن الملقن في أثناء تعريفه بالأسماء الواقعة في حديث سهل بن أبي حثمة إذ قال : "انطلق عبد الله بن سهل مُحَيِّصَةُ بْنَ مَسْعُود إلى خَيْبَر ، وهِي يَوْمئذٍ صُلْحٌ فَتَفَرَّقا ، ..."[٣٠٢] .

فقال ابن الملقن : "مُحَيِّصة ، بضم الميم وفتح الحاء ، المهملة وكسر الياء المثناة تحت مشددة على المشهور ، ويجوز إسكانها في لغة"[٣٠٣] . وأوْرد أقوال العلماء التي أفاد منها في هذه المسألة ، إذ قال :

([٢٩٩]) ينظر : اللهجات العربية : ٧٠ .

([٣٠٠]) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٧٨/٢ ، ٢٢٩ ؛ وعلم الأصوات في كتب معاني القرآن : ١٥٤ .

([٣٠١]) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٦٥٧/٢ .

([٣٠٢]) صحيح البخاري ، باب الموادعة والمصالحة مع المشركين : ١١٥٨/٣ .

"وظاهر كلام الشيخ تقي الدين (ت٧٠٢هـ) في شرحه أنها راجحة[٣٠٤] . وقال النووي في شرحه ، اللغتان مشهورتان وأشهرهما التشديد[٣٠٥] ، وخالف القرطبي[٣٠٦] فقال في مفهمه والمشهور التخفيف"[٣٠٧] .

مما ينبغي الإشارة إليه ان كلمة (راجحة) التي أطلقها ابن الملقن من خلال استقراءه كلام الشيخ تقي الدين تحتاج إلى تدقيق فهو لم يبين هل ابن دقيق العيد رجح التشديد أم التخفيف ؟

وهل رجح الرجل احدى الحالتين كما قال ابن الملقن ؟

وعند الرجوع إلى النص في شرح الشيخ تقي الدين نجده ذكر الوجهين من غير ترجيح . إذ قال : "ومُحَيِّصَة بضم الميم وفتح الحاء المهملة وسكون الياء وقد تشدد"[٣٠٨].

- الهدي :

فسَّر صاحب الإعلام الهَدْيَ بأنه ما يُهدى إلى الحرم تقرباً إلى الله تعالى من الإبل أو البقر أو الغنم المجزئ في الأضحية . ثم ضبط اللفظة بما أفاده من أقوال العلماء . فقال : "هَدْي بإسكان الدال . وتخفيف الياء ، وبكسرها وتشديد الياء ذكرها الأزهري (ت٣٧٠هـ)[٣٠٩] وغيره[٣١٠] ، والأول أشهر وقرئ بهما قوله تعالى : ﴿ ﴾ (البقرة : ١٩٦) "[٣١١] .

([٣٠٣]) الإعلام : ٥٩/٩ .
([٣٠٤]) ينظر : احكام الإحكام ، لابن دقيق العيد : ٧٠/٤ .
([٣٠٥]) ينظر : تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي : ١٧٧/١ ؛ والمنهاج : ١٤٣/١١ .
([٣٠٦]) ينظر : المفهم : ٩٢/١٥ .
([٣٠٧]) الإعلام : ٥٩/٩ .
([٣٠٨]) أحكام الإحكام : ٧٠/٤ .
([٣٠٩]) ينظر : تهذيب اللغة ، (هدى) : ٣٥٨/٢ .
([٣١٠]) ينظر : المحكم ، (هدى) : ٣١٨/٢ ؛ ولسان العرب، (هدى) : ٣٥٣/١٥ .
([٣١١]) الإعلام : ٢٦٩/٦ .

وزاد على ذلك ، فقال : "وقال الأزهري[٣١٢] : وأصله التشديد والواحدة هُدْيَةٌ وهَدِيَّةٌ .. ويقال منه هَديت الهَدى"[٣١٣] .

ورد في إصلاح المنطق : "أن (الهدي) بالتخفيف والتشديد لغتان قرأ بهما"[٣١٤].

وذكر النحاس[٣١٥] أن التشديد لغة بني تميم ، واستشهد بقول زُهير :

فلم أرَ معشراً ، أسَرُوا هَدِيّاً ولم أرَ جارَ بَيتٍ يُسْتَبَاءُ[٣١٦]

وعُزي التخفيف لأهل الحجاز وبني أسد[٣١٧] ، وبالتخفيف نزل قوله تعالى : (**ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ**) وقرأ الأعرج بالتشديد (ت١١٧هـ)[٣١٨] .

- فليتّبع :

جاء في حديث أبي هريرة – ﷺ – أنَّ رسُول الله ﷺ قال : "مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ، وإذا أُتْبِعَ أحَدكُم على مَلِيٍّ فَلْيَتْبَعْ"[٣١٩] .

في أثناء تفسيره الحديث ضبط ابن الملقن "أُتْبِعَ وفَلْيَتْبَع" ، فقال : "هو بإسكان التاء المثناة فوق فيهما ، أعني : اتبع وفي (فليتبع) ، وهذا هو الصواب المشهور في الروايات والمعروف في اللغة

---

(٣١٢) يبدو انه قد وقع تصحيف في الكلمة فعند البحث وجدت ان الصحيح هو الجوهري وليس الأزهري .

(٣١٣) الإعلام : ٢٦٩/٦ ؛ وينظر : الصحاح ، (هدى) : ٢٥٣٣/٦ .

(٣١٤) اصلاح المنطق : ٢٧٥ .

(٣١٥) اعراب القرآن للنحاس : ١٠٠/١ .

(٣١٦) ينظر : ديوانه : ١٦/١ .

(٣١٧) ينظر : مجالس ثعلب : ٥٧٨/٢ ؛ والأفعال ، لابن القطاع : ٢٧٧/٢ ؛ والجامع لأحكام القرآن : ٣٧٨/٢ .

(٣١٨) مختصر في شواذ القراءات : ٢٠ .

(٣١٩) صحيح مسلم ، باب مطل الغني ظلم : ٣٤/٥ .

والغريب"[٣٢٠] . ثم نقل ابن الملقن أقوال العلماء في هذه المسألة ليؤكد ما ذهب إليه من تصويبه للتخفيف .

فنقل عن القاضي عياض أن بعض المحدثين يشددون التاء في الكلمة الثانية ، وليس بصواب[٣٢١] .

وذكر قول الخطابي ، فقال : "قال الخطابي الصواب الأول ، وأصحاب الحديث يرونه بالتشديد ، وهو غلط . والمعنى إذا أحيل أحدكم بالدين الذي له على موسر ، يقال فيه : تبعت الرجل بحقي ، أتبعه تباعة : فأنا له تبيع إذا طلبته قال تعالى : ﭽ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ﭼ(الإسراء : ٦٩) "[٣٢٢] .

وذكر أيضاً ان القرطبي رجح التخفيف[٣٢٣] . وأورد ان الشيخ تقي الدين اقتصر على التخفيف فيهما أي : أُتْبِع وفَلْيَتْبع ، ولم يحك سواه ، وقال : "إنه مأخوذ من قولنا : أتبعت فلاناً إذا جعلته تابعاً للغير ، والمراد هنا : تَبعِيَّتهُ في طلب الحق بالحَوالة"[٣٢٤] .

وختم ابن الملقن بما حكاه الفاكهاني[٣٢٥] ، إذ قال : "فقال – أي الفاكهاني – الصواب في التأين السكون ، وبعض المحدثين الرواة يقولونه بتشديدها ، يُقال ، تبعتُ فلاناً بحقي ، فأنا أتْبعه ساكنة

([٣٢٠]) الاعلام : ٣٦٨/٧ .

([٣٢١]) الاعلام : ٣٦٨/٧ ؛ وينظر : إكمال المعلم : ١٢٣/٥ ؛ ومشارق الأنوار : ١١٨/١-١١٩ .

([٣٢٢]) الإعلام : ٣٦٨/٧-٣٦٩ ؛ وينظر : معالم السنن : ٦٥/٣ .

([٣٢٣]) المصدر نفسه : ٣٦٩/٧ ؛ وينظر : المفهم : ٧٢/١٤ .

([٣٢٤]) المصدر نفسه : ٣٦٩/٧ ؛ وينظر : احكام الاحكام : /٣٧٢ .

([٣٢٥]) في كتاب الاعلام : ٣٦٩/٧ بلفظ "الفاكهي" وصوابه ما ذكر في المتن وهو صاحب كتاب رياض الافهام في شرح عمدة الاحكام .

التاء ، (والراء يقال)[٣٢٦] : ولا يُقال أتَّبعه بفتحها وتشديدها إلا في المشي خلفه ، وإتباع أثره في أمر"[٣٢٧] .

مما تقدم عرضه في هذه المسألة إن تخفيف صوت التاء في اللفظة تكون دلالة الكلمة اقتصرت على المتابعة في الحق والمطالبة به .

وهو المعنى المقصود من الحديث الشريف بخلاف التشديد فإن دلالة الكلمة تشتمل على الإيقاع في السير واقتفاء الأثر .

ومن الجدير بالملاحظة ان استعمال (أتْبعه) بالتخفيف لم يقتصر في الدلالة على المطالبة . فقد ورد استعمالها في السير والإلحاق .

ومنه قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ(طه : ٧٨) .

فقرأ أبو عمرو (ت١٥٤هـ)[٣٢٨] والحسن[٣٢٩] (فاتّبعهم) بألف الوصل وتشديد التاء .

فمن قرأ بالتخفيف فيه دليل ان فرعون أتْبعهم ومعه جنوده ، ومن قرأ بالتشديد فمعناه ألحق جنوده بهم[٣٣٠] .

- اليمانيّان :

جاء في حديث عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) ، قال : "لم أر رسول الله ﷺ يستلم من البيت إلاَّ الرُّكنيْن اليَمَانِيَيْنِ"[٣٣١] .

([٣٢٦]) زيادة على النص .

([٣٢٧]) الاعلام : ٣٦٩/٧-٣٧٠ ؛ وينظر : رياض الافهام في شرح عمدة الاحكام ، للفاكهاني : ٣٦١/٤ ؛ وقد نقل الفاكهاني هذا الكلام من صاحب كتاب الذخيرة ، للقرافي . ينظر : ٢٤١/٩ .

([٣٢٨]) ينظر السبعة في القراءات : ٤٢٢/١ .

([٣٢٩]) ينظر : المحرر الوجيز : ٥٤٨/٢ .

([٣٣٠]) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٣٧٠/٣ ؛ وتفسير السمعاني : ٣٤٥/٣ .

قال ابن الملقن : "اليمانيان" بتخفيف الياء على اللغة الفصيحة المشهورة ، وحكى سيبويه وغيره لغة أخرى بالتشديد فمن خفف فلأنها نسبة إلى اليمن ، فالألف عوض من إحدى ياءي النسب ولو شدد لكان جمعاً بين العوض والمعوض منه وذلك ممتنع ومن شدد جعل الألف زائدة وأصله اليمني كما زادوا الألف في صَنعانِيّ ورَقَبانيّ ونظائرهما"[٣٣٢] .

إن لتشديد الصوت وتخفيفه أثراً في تباين دلالة الكلمة إذ إن كل زيادة في المبنى تقابلها زيادة في المعنى ، فهي بالتخفيف اقتصرت دلالة الكلمة على الركنين الأول الركن اليماني والثاني الركن الذي فيه الحجر الأسود في الكعبة المشرفة ، إما بالتشديد فهي تدل على النسب إلى اليمن .

([٣٣١]) صحيح البخاري ، باب من لم يستلم إلا الركنين اليمانيين : ٥٨٣/٢ .

([٣٣٢]) الإعلام : ٢٢٣/٦ ؛ وينظر : شرح النووي على مسلم : ١٤/٩ ؛ ورياض الإفهام : ١٢٣/٤ .

الفصل الثاني : المباحث الصرفية
المبحث الأول
الاشتقاق

الاشتقاق وسيلة من وسائل نمو اللغة وتكثير مفرداتها ، وعُرّف بعدة تعريفات فعرّفه الجرجاني (ت٨١٦هـ) بأنه "نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنىً وتركيباً ومغايرتهما صيغة"[٣٣٣] .

وعرّفه السيوطي فقال : "هو أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية ، وهيئة تركيب لها ؛ ليدل بالثانية على معنى الأصيل ، بزيادة مفيدة"[٣٣٤] .

وعرّفه من المحدثين الدكتور (تمام حسان) فقال : هو "رد لفظ إلى آخر لموافقته إياه في حروفه الأصلية ومناسبته له في المعنى"[٣٣٥] .

والملاحظ أن هذه التعريفات تلتقي في مضمونها مع اختلاف الأسلوب في إيرادها .

ويعد الاشتقاق من أبرز سمات العربية ، موصلاً ألفاظها الوثيقة بأصولها الاشتقاقية ؛ لأن الاشتقاق يحدد الكلمة ومادتها الأساسية ومعناها الأصلي ، وهذه الصلة بين معاني الكلمات وأصولها التي اشتقت منها في الصفة الغالبة في لغتنا العربية ؛ لأننا نجد العكس في غيرها من اللغات الحية لسبب أساسي هو ثبات الحروف الأصلية وبقاؤها مهما تبدلت أشكال الألفاظ التي تتكون منها في أبنيتها وتصاريفها أو تبدلت معانيها[٣٣٦] .

- الآل :

أورد ابن الملقن أصل هذه اللفظة في أثناء تعليقه على خطبة المصنف أي صاحب العمدة[٣٣٧] . فقال : أما الآل فقال النحاس[٣٣٨] : أصله : أهل ثم أبدلت من الهاء ألفاً فإن صغرته رددته إلى أصله

([٣٣٣]) التعريفات : ٢٧ .

([٣٣٤]) المزهر : ٣٤٦/١ ؛ وينظر : المباحث اللغوية في كتاب المطلع على أبواب المقنع لشمس الدين الحنبلي ، دعاء محمد الطحان ، رسالة ماجستير: ٧٧ .

([٣٣٥]) مناهج البحث في اللغة : ١٧٨ .

([٣٣٦]) ينظر : الاشتقاق ودوره في نحو اللغة ، فرحات عياش ، رسالة دبلوم : ١٩ .

([٣٣٧]) عمدة الاحكام ، مقدمة المؤلف : ٢٩ .

فقلت : أهيل ، وقال المهدوي : أصله أول وقيل أهل قلبت الهاء همزة ثم أبدلت الهمزة ألفاً ، وجمعه (ألون) وتصغيره (أويل) ، فيما حكى الكسائي[٣٣٩] "[٣٤٠] .

ما أشار إليه ابن الملقن في نهاية النص من أنه قد حكى أن تصغير أهيل ، وهو نفس رأي النحاس ، فيه نظر ؛ وذلك لأن هناك من ذهب إلى ان أصل : آل هو أهيل ثم أبدلت من الهاء همزة فصارت "أأل" ثم أبدلت الهمزة ألف لانفتاح ما قبلها وسكونها فإذا صغر رد إلى أصله وهو (أهيل)[٣٤١] .

ويبدو للباحث ان أصل (أل) هو أهل هو الأرجح ؛ لأنهم إذا اضافوا إلى المضمر قال : أهلك وأهله ؛ لأن المضمر يرد الأشياء إلى أصولها ، ولا يقال : آلُك وآله[٣٤٢] .

وكذا لا يقال : انصرف إلى آلك ، كما يقال : انصرف إلى أهلك .

- بريرة :

يرى ابن الملقن أن كلمة "بَرِيرَة"[*] الواردة في حديث عائشة (رضي الله عنها) قالت : "جاءتني بريرة فقالت : كَاتَبتُ أَهْلِي عَلى تِسع أوَاقٍ ، فِي كُلِّ عَام أوقيَّةٌ ، فأَعِينِينِي ..." [٣٤٣] .

"على وزن "فعيلة"[٣٤٤] مأخوذة من البرير وهو ثمر الاراك"[٣٤٥] .

([٣٣٨]) اعراب القرآن ، للنحاس : ٢٢٣/١ ؛ وينظر : المفتاح في الصرف ، عبد القاهر الجرجاني: ٩٦/١ .

([٣٣٩]) ينظر : مشكل اعرب القرآن : ٩٣/١ .

([٣٤٠]) الإعلام : ١١١/١-١١٢ .

([٣٤١]) ينظر : التصريف الملوكي ، لابن جني : ١٢٠ ؛ وشرح ديوان المتنبي ، للعكبري : ٦١/٣؛ والممتع في التصريف : ٢٣٠/١ .

([٣٤٢]) الممتع في التصريف : ٢٣٠/١-٢٣١ .

([*]) بريرة : صحابية : قيل انها كانت مولاة لعائشة (رضي الله عنها) وقيل : كانت مولاة لناس من الأنصار ، وقيل غير ذلك ... ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني: ٨٣/٨ .

([٣٤٣]) صحيح البخاري ، باب إذا اشترط شروطاً في البيع : ٧٥٩/٢ .

([٣٤٤]) وردت في المطبوع بلفظ : فعلية ، وصوابها ما اثبتناه في المتن ؛ لأن السياق يدل على ذلك.

وزاد على ذلك بأنه ذكر رأي القرطبي في هذه اللفظة قائلاً : "ويجوز كما قال القرطبي : أن تكون من البرِّ ، وأن تكون بمعنى : مفعولة أي : مَبْرُورة كأكيلة السَبعُ بمعنى مأكولة . ويجوز أن تكون بمعنى : فاعلة ، كرحيمة بمعنى : راحمة"[٣٤٦].

فقول القرطبي يجعل بريرة صفة وليست اسم . وهو ما جعل ابن الملقن يفصل القول في هذه اللفظة ليعضد ما ذهب إليه بأنها اسم وليست صفة ، مستدلاً بما ورد عن رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ فقال : "لفظ بريرة اسم جليل في الأصل غير صفة وهي واحدة البرير[٣٤٧] كما سلف فليس من الصفة في شيء فلذلك لم يغير عليه الصلاة ، اسمها وإنما غير "برة" إلى "جويرية" و"برة بنت أبي سلمة" وبنت جحش إلى "زينب"، وقال : "لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم"[٣٤٨] ؛ لأنه صفة"[٣٤٩] .

وعليه فإن ابن الملقن لم يستحسن رأي القرطبي ، فقال : "أنه يجوز أن تكون فعيلة من البرِّ ليس بجيد"[٣٥٠] .

ويرى الباحث ان ما ذهب إله ابن الملقن أولى من قول القرطبي بدليل انها لو كانت من البرِّ لشاركت البقية في تغير اسمائهن – والله أعلم – .

– الخنزير :

([٣٤٥]) ينظر : الإعلام : ٢٢٥/٧ ؛ جاء في الصحاح (برر) : ٥٨٨/٢ : "البرير : ثمر الاراك . واحدتها بريرة ، وبريرة اسم امرأة" . وينظر : كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة ، للطرابلسي : ١٩٧/١ ؛ والقاموس المحيط ، للفيروزآبادي ، (بر) : ٣٤٨/١ .

([٣٤٦]) الإعلام : ٢٢٥/٧ ؛ وينظر : المفهم : ١٣٥/٧ .

([٣٤٧]) وردت في المطبوع بلفظ (بربر) وصوابها ما اثبتناه في المتن ؛ لأنها ذكرت سلفاً في نفس المسألة .

([٣٤٨]) صحيح مسلم ، باب تغيير الأسماء : ١٧٣/٦ .

([٣٤٩]) الإعلام : ٢٢٧/٧ .

([٣٥٠]) المصدر نفسه : ٢٢٧/٧ .

ضبط ابن الملقن لفظ (الخِنزير)[٣٥١] وهو بكسر الخاء ، وعرف بها . ونقل قول عبد الحق الأشبيلي (ت٥٨١هـ) في اشتقاقه ، فقال : "قال عبد الحق : واشتقاقه من الخزر وهو النظر بمؤخرةِ العين وكل خنزير أخزر"[٣٥٢] .

وعلى ذلك كتب اللغة إذ جاء في العين : "والخِنزير : مأخوذ من الخَزَر ؛ لأن ذلك لازم له ، قال الشاعر[٣٥٣] :

لا تفخَرُنَّ فإن الله أنزلكم ... باخُزْرَ ثَعْلب دارَ الذُلِّ والعارِ

يعني : يا خَنازِيرُ وكل خِنزير أَخْزر"[٣٥٤] .

- رمضان :

وقف ابن الملقن على هذه اللفظة ، وهو يفتتح كلامه على باب الصيام . ونجده قد تابع الوجوه الاشتقاقية المستنبطة من الأصل اللغوي في كلمة (رمضان) ، فقد ذكر في أصل هذه الكلمة أشهر هذه الوجوه وارجحها ، فقال : "اختلف في اشتقاق رمضان ، فقيل[٣٥٥] : إنه كان يوافق زمن الحر والقيظ مشتق من الرمضاء وهي الحجارة الحارة ؛ لأن الجاهلية كانت تكبس[٣٥٦] في كل ثلاث سنين شهر ... وقيل[٣٥٧] : لأنه يروض الذنوب أي يحرقها ، وفيه حديث مرفوع عن أنس[٣٥٨] ، وقيل: غير ذلك ..."[٣٥٩] .

([٣٥١]) الخنزير : من الوحش العادي ، وهو حيوان خبيث .

([٣٥٢]) الإعلام : ١٨٢/٧ .

([٣٥٣]) البيت لجرير . ينظر : ديوانه : ٣١٠/١ .

([٣٥٤]) العين ، (خزر) : ٢٠٧/٤ ؛ وينظر : الاشتقاق ، لابن دريد : ٤٩٨/١ ؛ والمخصص : ١٩٨/١ ؛ والتبيان في إعراب القرآن ، للعكبري : ١٤١/١ ؛ ولسان العرب ، (خزر): ٢٣٧/٤ ؛ وتاج العروس ، (خزر) : ١٥٦/١١ .

([٣٥٥]) ينظر : معالم التنزيل ، للبغوي : ٢١٦/١ ؛ مشارق الأنوار : ٢٩١/١ ؛ ونهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين النويري : ١٥٨/١ ؛ لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين الخازن : ١١١/١ .

([٣٥٦]) وردت في المطبوع "تلبس" وصوابه ما ذكر في المتن . ينظر : رياض الافهام : ٢٩٣/٣ .

([٣٥٧]) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، للثعلبي : ٦٨/٢ .

وهناك أوجه أخرى لم يذكرها ابن الملقن وهي :

الأول : إن هذا الاسم مأخوذ من قولهم "رمضت النصل أرمضه رمضاً" إذا وضعته بين حجرين ليرق ، ونصل رميض ومرموض ، فسمى هذا الشهر ؛ لأنهم كانوا يرمضون فيه أسلحتهم ليقضوا منها أوطارهم[٣٦٠] .

الثاني : إنه مأخوذ من رمضَ الصائم يرمضُ ، إذا حرَّ جوفه من شدة العطش[٣٦١] .

الثالث : انه من الرّمْضَاء بسكون الميم ، وهو مطر يأتي قبل الخريف ، يطهر وجه الأرض عن الغبار ، فكذا شهر رمضان يطهر قلوب المؤمنين[٣٦٢] .

- العيد :

وقد جعل ابن الملقن اشتقاقها يدور في عدة أقوال :

الأول : هو مشتق من العود وهو الرجوع لتكرره ، بتكرار السنين .

الثاني : لعودة السرور بعودهِ .

الثالث : لكثرة عوائد الله تعالى على عباده في ذلك اليوم .

الرابع : سمي بذلك تفاؤلاً بعوده على من أدركه . كما سميت القافلة حين خروجها تفاؤلاً بقفولها سالمة ، وهو رجوعها ، وحقيقتها الراجعة .

الخامس : من العادة ؛ لأنهم اعتادوه[٣٦٣] .

([٣٥٨]) نص الحديث ، عن أنس ابن مالك – ﷺ – قال : قال رسول الله ﷺ : "إنما سمي رمضان ؛ لأن رمضان يرمض القلوب" . الترغيب والترهيب ، إسماعيل الاصبهاني : ٣٥٣/٢ ؛ الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ، للسيوطي : ٤٠٧/١ .

([٣٥٩]) الإعلام : ١٥٤/٥ .

([٣٦٠]) مفاتيح الغيب ، لفخر الدين الرازي : ٢٥١/٥ .

([٣٦١]) الجامع لاحكام القرآن : ٢٩٠/٢ ؛ المفهم : ١٠٣/٩ .

([٣٦٢]) المحكم : ٢٠٢/٨ ؛ والبحر المحيط : ١٧٣/٢ ؛ والدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي : ٢٨٠/٢ .

كما نقل ابن الملقن قول ابن العربي (ت٥٤٣هـ) في اشتقاقه ، فقال : "وقال ابن العربي : سمي عيداً من وقته ؛ لكونه يعود على قوم بالسرور ، وعلى قوم بالحزن"[٣٦٤] .

وختم ابن الملقن بما قاله ابن سيده ، فقال : "وقال ابن سيده : العيد كل يوم فيه جمع ، واشتقاقه من عاد يعود ، كأنهم عادوا إليه"[٣٦٥] .

يبدو ان اللفظ مشتقة من العودة والرجوع سواء أكان لليوم أو السرور والفرح أم للنعمة والالاء أم من الاعتداد ، ذلك ان الشيء إذا تكرر وعاد الناس يعتادونه ؛ ولذلك يرى ابن فارس (ت٣٩٥هـ) ان اشتقاقه من عوده في كل عام هو الأصح[٣٦٦].

- المدينة :

وقد عرض ابن الملقن اشتقاق المدينة قائلاً : "المدينة مشتقة من (دان) إذا اطاعَ، وقيل : من مدنَ بالمكان إذا أقامَ به"[٣٦٧] .

للعلماء في اشتقاق المدينة قولانِ :

الأول : أنها (مفعلة) مأخوذة من دانَ يدينُ ، فالميم زائدة والياء أصلية ، وجمعها (مداين) بلا همز . ومعناها إنها أطاعت صاحبها ، وتذللت له ، ويقال : للأمة مدينة؛ لأنها مملوكة وهي من دنت أي جَزيت[٣٦٨] . قال الأخطل[٣٦٩] :

رَبَتْ وَرَبا في حَجْرِها ابنُ مَدينةٍ يَظلُّ على مِسْحَاتِه يَتَرَكَّلُ

([٣٦٣]) الإعلام : ١٩٢/٤-١٩٣ ؛ وينظر : العين ، مادة (عود) : ٢١٩/٢ ؛ الزاهر : ٢٩١/١ ؛ وتهذيب اللغة ، (عيد) : ٨٤/٣ ؛ ولسان العرب ، (عيد) : ٣١٩/٣ .

([٣٦٤]) الإعلام : ١٩٢/٤ ؛ وينظر : المسالك في شرح موطأ مالك ، لابن العربي : ٢٥١/٣ .

([٣٦٥]) الإعلام : ١٩٢/٤ ؛ وينظر : المحكم ، (عود) : ٣٢٢/٢ .

([٣٦٦]) ينظر : مقاييس اللغة : ١٨٣/٤ .

([٣٦٧]) الإعلام : ٤٤٥/٢ .

([٣٦٨]) ينظر : الاشتقاق ، لابن دريد : ٣٩٨/١ ؛ والمنصف : ٣١٢/١ ؛ والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي القيسي : ٥٢٩٩/٨ .

([٣٦٩]) ينظر : ديوانه : ٢٢٤ .

الثاني : انها فعيلة مأخوذة من مدن بالمكان يمدن إذا قام فيه ، فالميم أصلية والياء زائدة . وجمعها مدائن بالهمز[٣٧٠] . وبهذا الجمع جاءت في القرآن الكريم ، قال تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ (الأعراف : ١١١) .

ويرجح الباحث كونها مشتقة من "مَدُنَ" ؛ لأن المدينة ليست الناس الذين يسكنون فيها بل هي البناء والمساكن وما أشبه ذلك .

- المنافق :

وقف ابن الملقن عند هذه اللفظة في أثناء شرحه حديث أبي هريرة – ﷺ – قال : "قال رسول الله ﷺ : أَثْقلُ الصَّلاة على المنافِقِين : صَلاةُ العِشَاءِ وصَلاةُ الفَجْر..." [٣٧١] .

قائلاً : "المنافق : من أظهرَ الإيمان وأخفى الكفر ؛ مشتق من النّافِقَاء : وهو حجر اليربوع ؛ لأنه يكتم النافقاء ، ويظهر القاصعاء ، فإذا أتي من قِبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانفتق أي : خرج"[٣٧٢] .

ما ذكره ابن الملقن هو أحد الأقوال التي قيلت في اشتقاق هذه اللفظة ، وهو اكثر الأقوال شهرة ، ولعل هذا السبب الذي جعل ابن الملقن يكتفي بذكره .

اما القولان الاخران في هذه المسألة فهما :

الأول : وقد ذكره أبو عبيد بن سلام ، فقال : "إنما سمي منافقاً للنفق ، وهو السَّرب في الأرض"[٣٧٣] . أي : انه ستر كفره ويغيبه ، فشبه بالذي يدخل النّفق وهو السَّرب ، يستتر فيه .

---

(٣٧٠) ينظر : الصحاح ، (مدن) : ٣٢٠١/٦ ؛ النكت والعيون ، للماوردي : ٤٩٤/٢ ؛ والمحكم ، (مدن) : ٣٥٨/٩ ؛ ومفاتيح الغيب : ٣٣٢/١٤ ؛ وتهذيب الأسماء واللغات : ١٣٥/٤ ؛ والمطلع على ألفاظ المقنع : ٢٢٠/١ ؛ ولسان العرب ، (مدن) : ٤٠٢/١٣ .

(٣٧١) صحيح مسلم ، باب الذين يتخلفون عن صلاة الجماعة : ١٢٣/٢ .

(٣٧٢) الإعلام : ٣٧٨/٢ ؛ وينظر : جمهرة اللغة : ٢٩٦٧/٢ ؛ وغريب القرآن ، للسجستاني : ٣٦/١ ؛ واعراب القرآن ، للنحاس : ٢٣٣/٢ ؛ وتهذيب اللغة ، (نفق) : ١٥٦/٩ ؛ ومجمل اللغة ، لابن فارس : ٨٧٧/١ ؛ وتفسير السمعاني : ١٠٠/٢ ؛ والتبيان في تفسير غريب القرآن ، احمد بن شهاب الدين الهائم : ١٤٢/١ .

الثاني : أنه سمي منافقاً لإظهاره غير ما يضمر تشبيهاً باليربوع ؛ لأنه يخرق الأرض حتى إذا كاد يبلغ ظاهر الأرض أرق التُّراب ، فإذا رَابه ذئب رفع ذلك التُّراب بِرأْسِه ، فخرج فظاهر جُحره تُرَاب كالأرض وباطنه حفر ، وكذلك المنافق ظَاهره إيمَان وباطنه كفر[٣٧٤] .

- يثرب :

ومن الأمثلة التي وردت عند ابن الملقن لفظة (يثرب) وذلك في أثناء تفسيره حديث عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال : "قدم رسول الله ﷺ وأصحابه مكة ، فقال المشركون : إنه يقدم عليكم ، قوم قد وهنتهم حُمَى يثرب ..." [٣٧٥] .

فقال ابن الملقن : "ان يثرب مأخوذ من التثريب وهو التوبيخ والملامة"[٣٧٦] .

ذكر ابن فارس "أن يثرب أصلها من التثريب: وهو اللوم وتقبيح الفعل في عين فاعله ، قال تعالى: ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ (يوسف: ٩٢)"[٣٧٧].

المبحث الثاني
اسم الفاعل

يعد سيبويه من أوائل الأقدمين الذين تحدثوا عن اسم الفاعل ، ولكن ليس بطريقة مباشرة ؛ بل كان عرضاً من خلال كلامه عن أبنية الفعل ، فكان يسميه بـ(الاسم) فهو يقول تحت عنوان "هذا بناء الأفعال التي هي اعمال تعداك إلى غيرك وتوقعها به ومصادرها ، فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية : فَعَلَ يَفْعُل ، وفَعَل يَفْعِل ، وفَعِل يَفْعَل ويكون المصدر فَعْلاً والاسم فاعِلاً ، فأمّا فَعَل يَفْعُل مصدره فقَتَل

([٣٧٣]) غريب الحديث ، لابن سلام الهروي : ١٤/٣ .

([٣٧٤]) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، الحميدي : ٤٩٣/١ .

([٣٧٥]) صحيح البخاري ، باب كيف كان بدء الرمل : ٥٨١/٢ .

([٣٧٦]) الإعلام : ٢٠٣/٦ .

([٣٧٧]) مقاييس اللغة ، (ثرب) : ٣٧٥/١ ؛ والمفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني : ١٧٣/١ ؛ ومثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ، لابن الجوزي : ٢٣٩/٢ .

يَقْتُل قَتْلاً والاسم قاتِل وخَلَقَه يَخْلُقُه خَلْقاً والاسم خالِق ..." [٣٧٨] . وقد قصد بالاسم هنا (اسم الفاعل) .

اما ابن الحاجب فقد وضح حداً لاسم الفاعل في الكلام فقال : "اسم الفاعل ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدث ..." [٣٧٩] .

وعرّفه ابن مالك "هو الصفة الدالة على فاعل الحدث ، الجارية في مطلق الحركات والسكنات على المضارع من أفعالِها في حالتي التذكير والتأنيث المفيدة لمعنى المضارع والماضي ..." [٣٨٠] .

وكما وقف الأقدمون عند اسم الفاعل واشتقاقه ، فقد تناوله المحدثون أيضاً ، فقد قال فيه الشيخ محمد الطنطاوي : "اسم الفاعل : وهو اسم مصوغ لما وقعَ منه الفعل ككاتب أو قامَ بهِ كمنكسر دالاً على أصل الحدث على وجه الحدوث ، فخرج بالفصل الأول وهو ما وقعَ منه أو قامَ به ، أسماء المفعول والزمان والمكان والآلة ، وبالثاني أبنية المبالغة واسم التفضيل ، فانه روعي في حدوثهما الزيادة ..." [٣٨١] .

ومن هنا نفهم ان اللغويين القدماء لم يحددوا اسم الفاعل تحديداً واضحاً في موضوع قائم بذاته ؛ ولكنهم عرضوا موضوع اسم الفاعل من خلال طريقة العرب في الوصول إليه في الكلام ؛ ذلك لأن اللغويين القدامى كان كلامهم على موضوعات الصرف عرضاً بين ثنايا موضوعات النحو ، أمّا المحدثون فقد اهتموا بفصل الموضوعات الصرفية عن الموضوعات النحوية ، واهتموا بتبويبها وفرزها ، فمثلاً اسم الفاعل عرفوه وذكروا طريقة صياغته سواء أكان من الثلاثي أم من غير الثلاثي .

– صياغته :

أولاً : صياغته من الثلاثي :

([٣٧٨]) الكتاب : ٥/٤ .

([٣٧٩]) الكافية في النحو : ١٩٨/٢ .

([٣٨٠]) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ابن مالك : ١٣٦ .

([٣٨١]) تصريف الأسماء ، للطنطاوي : ٨٤ ؛ وينظر : عمدة الصرف ، كمال إبراهيم : ٩٤ ؛ وعنوان الظرف في علم الصرف، هارون عبد الرزاق : ٤٨ .

يصاغ اسم الفاعل من الثلاثي المجرد على وزن (فاعل) [٣٨٢] . وقد ورد هذا في كتاب الإعلام لابن الملقن في اثناء تفسيره حديث جابر بن عبد الله الانصاري – ﷺ – قال : "شَهِدتُ مَع رسُول الله ﷺ صَلاة الخَوْفِ فَصَفَفْنا صَفَّيْنِ ..." [٣٨٣] .

فقال ابن الملقن : "معنى (شهدت) حضرت واسم الفاعل منه شاهد ، وقوم شهود أي حضور ، وهو في الأصل مصدر شهد أيضاً مثل راكع وزُكَّع ، وامرأة مشهد إذا حضر زوجها بلا هاء"[٣٨٤] .

فهنا لم يكتفِ ابن الملقن بذكر اسم الفاعل للفظة بل تبعها بذكر أصل اللفظة وجمعها ومعانيها .

اما إذا كان مُعتل العين ، فإن عينه تقلب همزة ، قال سيبويه : "اعلم أنَّ فاعلاً منها مهموز العين ؛ وذلك أنهم يكرهون ان يَجيء على الأصل مجيء ما لا يعتل فعل منه ولم يصلوا إلى الإسكان مع الألف ، وكرهوا الاسكان والحذف فيه ، فيلتبس بغيره ، فهمزوا هذه الواو والياء إذا كانتا معتلتين وكانتا بعد الألفين ... وذلك قولهم خائف وبائع"[٣٨٥] .

ومثال ذلك ما أورده ابن الملقن من خلال كلامه على حديث ابي قتادة ، قال: "انطلق أَبِي مع رسول الله ﷺ عَام الحُدَيْبِية ، فأحْرَم أصْحَابُهُ ولَم يُحرِم ... فَلَقِيتُ رَجُلاً مِن بَني غِفار في جَوفِ اللَّيلِ ، فقلت : أين تَرَكْت رسول الله ﷺ ؟ فقال : تَركتُه بِتَعْهِن[٣٨٦] وهو قَائِل السُّقْيا فلَحِقت برسول الله ﷺ ..." [٣٨٧] .

فقال ابن الملقن : "قائل اسم فاعل من القول أو من القائلة أيضاً ، والأول هو المراد هنا . والسُّقيا : اسم مفعول بفعل مضمر ، كأنه قال : اقصدوا السقيا كذا قال القرطبي[٣٨٨] وقال[٣٨٩] : إنه من القيلولة

([٣٨٢]) ينظر : الكتاب : ٥/٤ ؛ والمقتضب : ١١٣/٢ ؛ والممتع في التصريف : ٤٥٠/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ، للهمداني : ١٣٤/٣ ؛ والاشتقاق : عبد الله أمين : ٢٧٤ ؛ والمدخل إلى علم النحو والصرف، عبد العزيز عتيق : ٨٤ .

([٣٨٣]) صحيح مسلم ، باب صلاة الخوف : ٢١٣/٢ .

([٣٨٤]) الإعلام : ٣٧٠/٤ .

([٣٨٥]) الكتاب : ٣٤٨/٤ .

([٣٨٦]) تعهن : موضع بين مكة والمدينة .

([٣٨٧]) صحيح البخاري ، باب إذا رأى المحرمون صيداً فضحكوا : ٦٤٧/٢ .

([٣٨٨]) المفهم : ٢٨٢/٣ .

، أي وفي عزمه : أنه يقيل بالسقيا ، والسقيا : قرية جامعة بين مكة والمدينة بينها وبين الفرع مما يلي الجحفة سبعة عشر ميلاً"[٣٩٠] .

نلحظ ان ابن الملقن نقل أكثر من رأي في بيان أصل لفظة (قائل) وهو لم يرجح احداً منها ؛ وذلك ظناً منه أن هذه الآراء كلها تخدم السياق التي وردت فيه اللفظة في هذا الحديث ؛ لأنه لو قلنا انه كان القصد للموضوع المكاني فهو من القيلولة ، وإذا كان القصد لطلب سقيا الماء فهو من القول ، اما إذا كان القصد للوقت الذي يصل فيه النبي ﷺ فهو من القائلة ، بمعنى الظهيرة ، أي ان وصوله يكون في ذلك الوقت .

وزد على ذلك أن عند الرجوع إلى أصل (قائل) نجد انه يرجع إلى جذر واحد ، وهو "قيل" الثلاثي مُعتل العين ويأتي اسم الفاعل منه قياساً على "فاعل".

جاء في الصحاح : "قيل : القائلةُ : الظَهيرَة . يقال : أتانا عندَ القائلةِ ، وقد يكون بمعنى القَيْلولة أيضاً ؛ وهي النَومُ في الظَهيرة ، نقول : قال يَقيلُ قيْلولةً ، وقيلاً ، ومقيلاً ، فهو قائل وقوم قيل ، مثل صاحب وصحب ..." [٣٩١] .

وبناءً على هذا يتضح لنا ان ابن الملقن كان ذا سعة واطلاع على المعنى المعجمي والدلالي للألفاظ التي كان يفسرها .

ثانياً : صياغته من غير الثلاثي :

اما صياغة اسم الفاعل من غير الثلاثي فتكون بإبدال حرف مضارعه ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر[٣٩٢] .

([٣٨٩]) رجعت إلى كتب القرطبي ولم أجد هذا القول ، وبعد البحث يبدو ان المحقق قد وقع منه هذا الخطأ ، وأن الصواب هو "قيل" وهو أحد الأقوال التي قيلت في أصل هذه اللفظة .

([٣٩٠]) الإعلام : ٦/٤٠٠-٤٠١ .

([٣٩١]) الصحاح ، (قيل) : ٥/١٨٠٨ .

وردت هذه الصيغة عند ابن الملقن في أثناء شرحه حديث أم حبيبة بنت أبي سفيان أنها قالت : يا رسُول الله انْكِح أُختِي بِنتَ أَبِي سُفيان ، فقال أو تُحِبِّين ذلك ؟ فقلت : نَعم ، لستُ لك بِمُخْلِيَةٍ ، وأحبُّ من شاركني في خير أختي ..." [٣٩٣] .

ضبط ابن الملقن ضبط اللفظة وتتبع أصلها فذكر ماضيها ومضارعها ، وبين معناها المقصود في الحديث ، مع بيان المعنى الآخر للفظة لكي لا يشتبه مع المعنى المراد ، إذ قال : "مُخْلِية بضم وسكون الخاء وكسر اللام ، ثم مثناة تحت ، ثم هاء ، اسم فاعل من أخلى يخلي ، أي ليست بمنفردة بك ، ولا خالية من ضرة ، يقال : خلوت به إذا انفردت به ، وليس هو من قولهم : امرأة مُخلِية إذا تخلت من الزوج"[٣٩٤].

المبحث الثالث
صيــغ المبالغــة

لا يوجد تعريف محدد لصيغ المبالغة عند علمائنا القدماء ، إنما ذكروا أنه إذا أردنا ان يدل اسم الفاعل على الكثرة والمبالغة حول إلى صيغ معينة في الكلام لقصد ذلك[٣٩٥] .

([٣٩٢]) ينظر : الكتاب : ٢٨٢/٤ ؛ والمقتضب : ٧٤/١-٧٧ ؛ وشرح الأشموني : ٣٥٤/٢ ؛ وشرح ابن عقيل : ١٣٧/٣ ؛ وشرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهري : ٧٩/٢ ؛ وعمدة الصرف : ٨٣ .

([٣٩٣]) صحيح البخاري ، باب وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف : ١٩٦٥/٥ .

([٣٩٤]) الإعلام : ١٦٦/٨ ؛ ومما يؤيد ما ذكر ابن المُلقن في معنى اللفظة . جاء في التهذيب (خلا): ٢٣٢/٧ . "خلا : قال شمر : يقال : وجدت الدار مُخلية أي : خالية . ووجدت فلانة مخلية : أي خالية ..." .

([٣٩٥]) ينظر : المصادر والمشتقات في لسان العرب ، خديجة زبار الحمداني ، (أطروحة دكتوراه): ١٣٣ .

إذ يقول سيبويه : "واجروا اسم الفاعل إذا أرادوا ان يبالغوا في الأمر مجراه إذا كان على بناء فاعل ؛ لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل ؛ إلا أنّه يريد ان يُحدّث عن المبالغة ، فما هو الأصل الذي عليه أكثر هذا المعنٍ فَعول ، وفَعّال ، ومِفْعَال ، وفَعِل ، وقد جاء فَعيلُ كرحيم"[٣٩٦] .

وتابعه المبرد في ذلك ، إذ قال : "إن أردت أن تُكَثّر الفِعل كان للتكّثير أبنية... فمن ذلك "فعّال" تقول رجل قتّال إذا كان يُكثر القتل ، فأمّا قاتِل فيكون للقليل والكثير ؛ لأنه الأصل ، وعلى هذا تقول : رجل ضرَّابٌ وشتّام"[٣٩٧] .

وقد جمع السيوطي في أبنية المبالغة اثني عشرَ بناءً[٣٩٨] . وذكر الدكتور فاضل السامرائي أن صيغ المبالغة تسعة أبنية جعلها الأشهر هي (فعّال) و(مفعال) ، (مفعلل) ، و(مفعول) و(فاعول) و(فَعِل) و(فعيل) و(فُعُول) و(فاعلة) [٣٩٩] .

وتشتق صيغ المبالغة من الفعل الثلاثي المجرد سواء أكان متعدياً أم لازماً للدلالة على ما يدل عليه اسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويته ، والمبالغة فيه ، وهناك بعض صيغ المبالغة مشتقة من فعل غير ثلاثي وهي قليل جداً[٤٠٠].

إن المبالغة تفيد التنصيص على كثرة المعنى كمّا أو كيفاً ، ولكن أهي مستوية في المعنى أو متفاوتة بان تكون الكثرة المستفادة من "فعّال" مثلاً اشد من الكثرة المستفادة من "فعول" مثلاً ، لم أر في ذلك نقلاً . وقد يؤخذ من قولهم زيادة البناء تدل على زيادة المعنى أبلغية فَعّال ومِفعال على فَعُول وفِعِّيل وابلغية هذين على فَعِل فتدبر[٤٠١] .

([٣٩٦]) الكتاب : ١/١١٠ .
([٣٩٧]) المقتضب : ١/١١٣ .
([٣٩٨]) ينظر : المزهر : ٢/٤٢٣ .
([٣٩٩]) ينظر : معاني الأبنية العربية ، د. فاضل السامرائي : ١٠٧-١٠٩ .
([٤٠٠]) ينظر : المعجم المفصل ، لراجي الاسمر : ٢٩٤ .
([٤٠١]) ينظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني ، للصبان : ٢/٤٤٨ ؛ ومعاني الأبنية : ١٠٦.

وفيما يأتي مجموعة من الألفاظ التي وجدت فيها صيغ المبالغة في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام بحسب الأوزان الآتية :

١- فعّال :

وقد وردت هذه الصيغة في قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال : "كنت رجلاً مذاء فاستحييت أن اسأل رسول الله ﷺ لمكان ابنته مني ..." [٤٠٢] .

فقال ابن الملقن : "مذاء أي كثير المذي وهو بفتح الميم وتشديد الذال المعجمة على الأفصح ، وبالمد صيغة مبالغة على زنة فعال كضراب من الضرب"[٤٠٣] .

هذا البناء من أبنية المبالغة الكثيرة الواردة في العربية ، وتكون المبالغة في هذا البناء من تكرار وقوع الفعل مرة بعد مرة ، قال أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) : "إذا فعل الفعل وقتاً بعد وقت قيل فعّال علاّم ، وصبّار"[٤٠٤] .

٢- فعول :

وردت هذه الصيغة في قوله ﷺ : "أعطيت خمساً ، لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي ، نُصِرتُ بالرُّعبِ مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً،..." [٤٠٥] .

وقد فصل القول ابن الملقن القول في (طهُور) فقال : "أعلم ان فعولاً قد تكون للمبالغة ، وهو ان يدل على زيادة في معنى فاعل مع مساواته له في التعدي كضرب، أو للزوم كصبور ، وقد تكون اسماً لما يفعل به الشيء كالسنون ، وهو ما يسنن به ، وكالبرود وهو ما تبرد به العين . قال ابن مالك كما نقله عن

([٤٠٢]) صحيح البخاري ، باب منن استحيا غيره بالسؤال : ١٠٥/١ .
([٤٠٣]) الإعلام : ٦٤٤/١/١ .
([٤٠٤]) الفروق اللغوية ، لأبي الهلال العسكري : ٥٠ .
([٤٠٥]) صحيح البخاري ، كتاب التيمم : ١٢٨/١ .

النووي املاءً ، وقد يكون أيضاً مصدراً كما نقله الراغب[٤٠٦] عن سيبويه ، وطهور في هذا الحديث يجوز ان تكون من القسم الأول وأن تكون من الثاني"[٤٠٧] .

ان ما ذكره ابن الملقن في نهاية النص من جواز ان تكون (طهور) من القسم الأول وان تكون من القسم الثاني ، يفهم منه أنه يجوز أن تكون طهور من أبنية المبالغة وان تكون مصدراً .

ولكن عند التحقيق من النص ، وجدت أن هذا الكلام حكاه النووي عن ابن مالك صاحب الألفية ، وكذلك أنه كان المقصود من جواز الأمرين : هو أن بناء طهور يجوز ان يصاغ من الفعل المتعدي أو اللازم ، ويمكن أنْ يكون منقولاً من اسماء الذوات ، فإن اسم الشيء الذي يفعل به يكون على فعول[٤٠٨] .

وعند الرجوع إلى كلام ابن الملقن نلتمس منه أنه أراد أنْ يقول إنّ طهوراً يقع على الاسم وعلى المصدر ، وهو ما لا خلافَ فيه بين العلماء[٤٠٩] .

والظاهر في سياق الحديث الشريف أنه يراد من الطهور هنا المبالغة ؛ "لأن الطهور هنا هو المطهر لغيرهِ .. ووجه الدليل أنه ﷺ ذكر خصوصيته بكونها طهوراً أي مطهرة ، ولو كان الطهور هو الطاهر لم يثبت الخصوصية ، فإن طهارة الأرض عامة في حق كل الأمم"[٤١٠] .

وهو ما يوافق الرأي الذي قاله به بعض القدماء من ان (فُعُول) منقول من أسماء الذوات ، وقد تبنى هذا الرأي من المحدثين الدكتور فاضل السامرائي بقوله : "ونحن مع من يرى أن هذا البناء في المبالغة (فعول) من أسماء الذوات فإن اسم الشيء الذي يفعل به يكون على فعول غالباً كالوَضوء والوقود

---

(٤٠٦) ينظر : مفردات غريب القرآن : ٥٢٦/١ .

(٤٠٧) الإعلام : ١٥٤/٢-١٥٥ .

(٤٠٨) ينظر : حاشية عميرة ، لشهاب الدين الرلسي : ١٩/١ .

(٤٠٩) ينظر : الكتاب : ٥٦/١ ؛ وشرح الشافية ، للرضي : ١٦٢/١ ؛ البرهان في علوم القرآن ، للزركشي : ٥٤/٢ ؛ والمزهر : ٢٤٣/٢ ؛ معاني الأبنية : ١١٤ .

(٤١٠) احكام الاحكام : ٩٠/١ ؛ وينظر : فتح الباري ، لابن رجب : ٢٠/٢ ؛ وحاشية عميرة : ١٩/١ .

والسحور والغسول والبخور ، فالوضوء هو الماء الذي يتوضأ به ، والوقود هو ما توقد به النار والسحور لما يتسحر به ..." [٤١١] .

٣- فَعِل :

تعد هذه الصيغة من الصيغ التي تستعمل للدلالة على من هو صار كالعادة[٤١٢]. وهو منقول من (فَعِل) الذي هو من أبنية الصفة المشبهة الذي يدل على الأعراض والهيج والخفة نحو : فَرِح وأشِر ، وهو مستعمل للمبالغة فحين نقول : "هو حذر كأن المعنى انه كثر منه الفعل لا ترقي إلى الثبوت[٤١٣] .

ومثال ذلك في الإعلام في قول أبي موسى الأشعري – ﷺ – قال : "خَسَفتِ الشَّمسُ في زمان رسول الله ، فقام فَزِعَاً يخشى أنْ تكُون السَّاعةُ ... "[٤١٤] .

فقال ابن الملقن : "أما فزع من أبنية المبالغة كحذر"[٤١٥] .

([٤١١]) معاني الأبنية : ١١٥ .

([٤١٢]) ينظر : همع الهوامع : ٧٥/٣ .

([٤١٣]) ينظر : معاني الأبنية : ١١٧ .

([٤١٤]) صحيح البخاري ، باب الذكر في الكسوف : ٣٦٠/١ .

([٤١٥]) الإعلام : ٣١١/٤ .

المبحث الرابع
التناوب في الصيغ

في العربية غالباً ما نجد أنّ هناك صيغة موضوعة لكل معنى من المعاني . بيد أن العرب وضعوا أشياء ومعانيهم على صيغ أخرى بغية تحقيق فائدة معنوية مضافة وغاية الأمر ان تجمع معاني متعددة في تركيب واحد[٤١٦] ، فالعدول من صيغة تدل على الحدوث إلى صيغة تدل على الثبوت – على سبيل الثبوت – قد يكون بقصد المبالغة أو النسبة ، أو غيرها من المعاني .

وقد أشار سيبويه إلى ما يدل على تناوب الصيغ ، فقال : "وقد يجيء المصدر دالاً على (المفعول) وذلك قولك : (لبن حلب) ، إنما تريد (محلوب)، كقولك: (الخلق) إنما تريد (المخلوق) ، نقول : (ضرب الأمير) إنما نريد مضروب الأمير"[٤١٧] .

وأعطى ابن قتيبة أمثلة من القرآن الكريم فيها يجيء المفعول على لفظِ الفاعل، أو يأتي (فعيل) بمعنى (فعل) أو (فعيل) يُراد بهِ (فاعل) ، وذكر أن فاعلاً قليل ما يأتي على لفظ المفعول[٤١٨] . كقوله تعالى : چ □ □ □ □چ(مريم: ٦١)، أي آتياً .

وقد عدَّ ابن الاثير هذا النوع من الانتقال بين الصيغ ، نوعاً من العدول المبني على الذوق في الاختيار للألفاظ ، إذ يقول : "أما اختلاف صيغ الألفاظ، فإنها إذا نقلت من هيئة إلى هيئة كنقلها مثلاً من وزن من الأوزان إلى وزن آخر ، وإن كانت اللفظة واحدة ، أو كنقلها من صيغة الاسم إلى صيغة الفعل ، أو من صيغة الفعل إلى صيغة الاسم ... انتقل قبحها صار حسناً ، وحسنها صار قبحاً... ومن هذا

---

(٤١٦) ينظر : التعبير القرآني ، د. فاضل السامرائي : ٣٤ .

(٤١٧) الكتاب : ١٥٤/٤ .

(٤١٨) ينظر : تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة : ١٨٠-١٨١ .

النوع ألفاظ يعدل عن استعمالها من غير دليل يقوم على العدول عنها ، ولا يستغنى في ذلك إلا الذوق السليم"[٤١٩] .

ويشير الزركشي (ت٧٩٤هـ) في كتابه (البرهان في علوم القرآن) إلى ان تناوب الصيغ فيما بينها وما تؤديه من معنى يكون لأغراض معينة يتطلبها السياق[٤٢٠].

ان تناوب الصيغ يحدث في اللغة العربية بقصد جمع أكثر من معنى أو إعطاء الكلام حيوية تستدعي التأمل .

ويقع تناوب الصيغ ضمن ظاهرة لغوية أوسع هي ظاهرة النيابة ، فهي "ظاهرة نحوية تركيبية ؛ لارتباطها بسياق التركيب الجملي . فلا نيابة خارج السياق التركيبي ، الوارد للكلمات النائبة فيه ، فليست (فاعل) نائبه عن (مفعول) من حيث هما اسم فاعل من الثلاثي ، وتلك اسم المفعول ؛ وإنما أوردوها في تركيب سياقي معين"[٤٢١] .

وقد أدرك ابن الملقن في كتابه الإعلام هذه الظاهرة ، فقد كان يشير إلى التناوب في الصيغ بـ(جاء بمعنى) ومن الأمثلة على ذلك :

١- افعل بمعنى فعيل :

ومما أورده ابن الملقن في هذا الشأن ما جاء في الحديث الشريف : "أَسْفِرُوا بِالفَجْر ، فإنَّه أَعْظَم لِلأَجْرِ"[٤٢٢] .

([٤١٩]) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لابن الأثير الكاتب : ٢٩٣/١-٢٩٧ .

([٤٢٠]) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٢٨٥/٢-٢٨٩ .

([٤٢١]) شرح الشافية : ٤١٥/٣ .

([٤٢٢]) مسند أبي داود الطيالسي : ٢٦٤/٢ ؛ وصحيح أبي شيبة : ٦٧/١ ؛ وسنن ابن ماجه : ٢٢١/١ .

فقال : "أن أعظم هنا بمعنى عظيم كما في قوله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ (الروم : ٢٧) ، أي : هين وشبهه فيكون المعنى : اسفروا بالفجر فإنه عظيم الأجر ؛ وذلك بسبب التسبب والتبيين لطلوع الفجر على التحقيق"[٤٢٣] .

ان ما ذكره ابن الملقن قد تكلم به العلماء من قبل وهو مجيء اسم التفضيل لغير قصد المفاضلة ، وهو عند المبرد قياس مطرد ، إذ يقول : "فأما قوله في الآذان الله أكبر فتأويله : كبير ، كما قال – عز وجل – : (ﭽ ﭾ ﭿ) فإنما تأويله : وهو عليه هين ؛ لأنه لا يقال : شيءٌ أهون عليهِ من شَيء . ونظير ذلك قوله[٤٢٤] :

لعمرك ما أدري وإني لأوجل على أينا تعدو المنية أول

أي : إني لوجل ... اعلم أن (أفعل) إذا أردت ان تضعه موضع الفاعل فمطرد فمن ذلك قوله[٤٢٥] :

قبحتم يا أل زيد نفرا ألام قوم اصغرا وأكبرا

يريد صغيراً وكبيراً ، فهذا سبيل هذا الباب "[٤٢٦] .

٢- فعيل بمعنى فعول :

ومن أمثلته التي وقف عندها ابن الملقن في كتابه الإعلام :

أ- في أثناء شرحه حديث أبي هريرة ﷺ – قال : "سَمِعت خِلِيلي ﷺ يقُول : تَبلُغُ الحِليةُ مِن المؤْمِن ، حيثُ يبلُغُ الوَضُوء"[٤٢٧] .

فقال : "أصل الخليل : الصديق : فَعيل بمعنى مفعول : وهو المحبوب الذي تخللت محبته القلب ، فصارت خلاله أي في باطنه ، والمخاللة مفاعلة ، وهي لا تكون إلا من اثنين غالباً"[٤٢٨] .

([٤٢٣]) الإعلام : ٢/٢٣٦-٢٣٧ .

([٤٢٤]) لمعن بن أوس ، ديوانه : ٩٣ .

([٤٢٥]) لم أهتد إلى قائله . ينظر : خزانة الأدب ، عبد القادر البغدادي : ٨/٢٧٦ .

([٤٢٦]) المقتضب : ٣/٢٤٥-٢٤٧ ؛ وينظر : الزاهر : ١/١٢٣ .

([٤٢٧]) صحيح مسلم ، باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء : ١/١٥٠ .

فكأنه يرى ما لهذه الصيغة – فعيل – من تأثير في السياق ، إذ هي أبلغ في التعبير من مفعول ؛ وذلك لأن صيغة (فعيل) بمعنى (مفعول) يدل على ان الوصف قد وقع على صاحبه فأصبح سجية له أو كالسجية ، فنقول "هو محمود" وهو "حميد" فـ"حميد" أبلغُ من "محمود" ؛ لأن حميداً يدل على ان صفة الحمدُ له ثابتة ، وكذلك صيغة (فَعيل) أبلغ من (مَفعول) وأشد[٤٢٩] .

ب- جاء في الحديث الشريف : "سُئِل رسول الله ﷺ عن الأمة إذا زَنَتْ ولم تُحصن؟ قال : إذا زنت فاجلدوها ، ثم إن زنت فاجلدوها ... ، ثم بيعوها ولو بِضَفِير"[٤٣٠] .

فقال ابن الملقن : "(الضفير) فعيل بمعنى مفعول"[٤٣١] .

فدلالة (ضفير) هنا تعطي معنى المبالغة في ضفر الحبل ، وكذلك تعطي معنى المبالغة في المسارعة في بيعها ، ولو بثمن بخس : وهو الحبل المضفور .

ج- وردت هذه الصيغة عند ابن الملقن في أثناء تعليقه على قول المصنف حين قال: "فإنه حسبنا ونعم الوكيل"[٤٣٢] .

فقال ابن الملقن : "إن الوكيل هو المَوكُول إليهِ الأمور ، وهو فعيل بمعنى مفعول"[٤٣٣] .

ومّما تقدم لنا أن إقامة (فَعِيل) مقام (مَفعول) أبلغ في الدلالة من إقامة مفعول مقامه ، وهذا ما يفيده العدول عن هذهِ الصيغة ؛ لأن "ما عدل من صيغة مفعول إلى صيغة أخرى يفيد المبالغة عموماً ؛ وذلك لأن النقل يفيد في المبالغة في الغالب"[٤٣٤] .

([٤٢٨]) الإعلام : ٤١٥/١ .

([٤٢٩]) ينظر : معاني الأبنية : ٦١-٦٢ .

([٤٣٠]) صحيح البخاري ، باب بيع العبد الزاني : ٧٥٦/٢ .

([٤٣١]) الإعلام : ٦٤/٩ .

([٤٣٢]) الإعلام : ١٣٠/١ .

([٤٣٣]) المصدر نفسه : ١٣٠/١-١٣١ ؛ وينظر : البحر المحيط : ١٢٤/٣ ؛ واللباب في علوم الكتاب ، لأبي حفص الحنبلي : ٦٢/٦ .

([٤٣٤]) معاني الأبنية : ٧٢ .

٣- فعيل بمعنى مفاعل :

ذكر الحملاوي في شذاه "أن فعيلاً يأتي مصدراً أو بمعنى فاعل ، ومفعول ، وصفة مشبهة ، ويأتي أيضاً بمعنى مفاعل بضم الميم وكسر العين ، كجليس وسمير بمعنى مجالِس ومُسامِر ..." ، فإذا كان فعيل بمعنى فاعل أو مُفعِل ... لحقته تاء التأنيث في المؤنث نحو : رَحيمة وشَريفة وجَليسة ونَديمة[٤٣٥].

وذكرَ د. عبد الله درويش ورود (فعيل) بمعنى مفاعل كثير[٤٣٦] ، ولم يبين معنى هذه الكثرة أيمكن القياس عليها أم لا ؟ إنما اكتفى بذكر أربعة أمثلة هي حليف ورفيق وجليس وحسيب ، ولا يمكن التسليم له بكل هذه الأمثلة فـ(رفيق) يمكن أن يكون بمعنى فاعل .

ومما ورد في الإعلام من هذا القبيل ما جاء في الحديث الشريف : "لأنّكُنَّ تكثِرن الشَّكاة ، وتَكفُرنَ العَشِير"[٤٣٧] .

قال ابن الملقن : "العشير قال أهل اللغة هو المعاشر والمخالط ، ومعناه هنا عند الأكثرين الزوج : وهو معدول عن اسم الفاعل للمبالغة"[٤٣٨] . وهو ما قال به طائفة من علماء العربية[٤٣٩] .

٤- فعيلة بمعنى فاعلة أو مفعولة :

جاء في المخصص في الكلام على فعيل ولحاق تاء التأنيث . وأثر هذه التاء في صيغة (فعيل) "اعلم أنهم يدخلون في فعيل الذي بمعنى مفعول الهاء على غير القصد إلى وقوع الفعل به ووقوعه فيه ،

([٤٣٥]) شذا العرف ، للحملاوي : ٥٢ .

([٤٣٦]) ينظر : دراسات في علم الصرف ، د. عبد الله درويش : ٥١ .

([٤٣٧]) صحيح مسلم ، أبواب صلاة العيدين : ١٩/٣ .

([٤٣٨]) الإعلام : ٢٣٧/٤ .

([٤٣٩]) ينظر : الصحاح ، (عشر) : ٧٤٧/٢ ؛ وطلبة الطلبة ، للنسفي : ٢٠/١ ؛ والفائق في غريب الحديث : ٤٣٢/٢ ؛ والنهاية : ٢٤٠/٣ ؛ والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، الفيومي ، (عشر) : ٤١٠/٢ ؛ ولسان العرب ، (عشر) : ٥٧٤/٤ .

ومذهبهم في ذلك الإخبار عن الشيء المتخذ لذلك الفعل ، والذي يصلح له كقولهم : ضحية للذكر والأنثى ، ويجوز أن يقال ذلك من قبل أن يضحى به ، وذبيحة فلان لما قد اتخذ للذبح"[٤٤٠] .

ويفهم من هذا الكلام أن (فعيلة) لا يشترط فيها ان يكون الفعل قد وقع عليها ، إنما هي مهيأة لأن يقع عليها ، ومعدة لذلك وتاء التأنيث تنقل الكلمة من الوصيفة أي الاسمية[٤٤١] .

وقد عرض ابن الملقن لكلمة (عريّة) واختلاف العلماء في وزنها أهي فعيلة بمعنى مفعولة ، أم فعيلة بمعنى فاعلة ؟ .

وذلك في أثناء كلامه على حديث زيد بن ثابت ﷺ قال : "إن رسول الله ﷺ رَخَّص لِصَاحِب العَرِيَّةِ أنْ يَبِيعها بِخُرصها"[٤٤٢] .

إذ قال : "العَرِيَّة مشددة الياء مشتقة من التعري وهو التجرد وهي النخلة يعريها صاحبها غيره ليجعل له ثمرتها عامة فيعروها ، أي : يأتيها ويتردد إليها فهي عريّة بمعنى مفعولة كما قاله الهروي[٤٤٣] والجوهري[٤٤٤] وغيرهما أو بمعنى فاعلة كما قاله الأزهري[٤٤٥] والجمهور ؛ لأنها عريت من حكم ما في البستان فخلى مالكها عنها من بين نخله"[٤٤٦] .

نجد ان ابن الملقن لم يرجح أحد الرأيين ؛ وذلك لتساوي الرأيين عنده والذي يظهر لي أن قول الهروي أجدر بالأخذ ، أي أنها فعيلة بمعنى (المفعولة) ؛ لأن العرية يقع عليها الفعل سواء أكان ذلك من خروجها من جملة ما حرم ، أو لتردد صاحبها إليها ، أم بيعها ؟ .

٥- فعل بمعنى المفعول :

---

(٤٤٠) المخصص : ١٥٥/١٦ .
(٤٤١) المفهم : ٣٩٢/٤ .
(٤٤٢) صحيح البخاري ، باب بيع المزابنة وهي بيع الثمر : ٧٦٣/٢ .
(٤٤٣) ينظر : غريب الحديث ، لأبي عبيد الهروي : ٢٣١/١ .
(٤٤٤) ينظر : الصحاح ، (عرا) : ٢٤٢٤/٦ .
(٤٤٥) ينظر : تهذيب اللغة ، (عرى) : ٩٩/٣ .
(٤٤٦) الإعلام : ١٣٤/٧ .

جاء في حديث أبي شُرَيْح خويلد بن عمرو الخُزاعي العَدَويِّ ﷺ أنه قال لعمرو بن سعيد بن العاص : وهو يَبْعَثُ البُعُوثَ إلى مكَّة ... "[٤٤٧] .

فقال ابن الملقن : "البعوث جمع بعث بمعنى البعوث[٤٤٨] وهو من باب تسمية المفعول بالمصدر والمراد بالبعوث : القوم المرسلون للقتالِ ونحوه"[٤٤٩] .

ونظير ذلك ما جاء في حديث ابي موسى الاشعري قال : "أتيت رسول الله ﷺ في رهط من الأشْعَرِيِّين نَسْتَحْمِلُهُ فقال والله لا أحْمِلُكُم ، وما عِندي ما أَحْمِلُكُم عليه ، فَلَبِثْنا ما شاء الله ، فأُتِيَ رسولُ الله ﷺ بِنَهبِ إبِلٍ"[٤٥٠] . والنهب هو اسم للانتهاب ، وهو ما تأخذه الجماعة من غير عدل ولا تقدير[٤٥١] .

قال النووي وهو يتكلم على هذه اللفظة : "قال أهل اللغة النهب الغنيمة ، وهو بفتح النون ، وجمعه نهاب بكسرها ، ونُهُوب بضمها ، وهو مصدر بمعنى المنهوب كالخلق بمعنى المخلوق"[٤٥٢] .

المبحث الخامس
جموع التكسير

ذكر ابن السراج (ت٣١٦هـ): "أن هذا الجمع يسمى: مكسراً؛ لأن بناء الواحد فيه قد غُير مما كان عليه فكأنه قد كسر؛ لأن كسر كل شيء تغييره عما كان عليه"[٤٥٣].

([٤٤٧]) صحيح البخاري ، باب لا يعضد شجر الحرم : ٦٥١/٢ .
([٤٤٨]) الصواب (المبعوث) :
([٤٤٩]) الإعلام : ١٠٢/٦-١٠٣ .
([٤٥٠]) صحيح مسلم ، باب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها : ٨٣/٥ .
([٤٥١]) ينظر : مشارق الأنوار : ٢٩/٢ .
([٤٥٢]) المنهاج : ١١٢/١١ ؛ والمفهم : ٧٠/٢١ .
([٤٥٣]) الأصول في النحو : ٤٢٩/٢ .

وعرّفه ابن جني إذ قال : "هو جمع تغير فيه نظم الواحد بناؤه"[٤٥٤] .

أو هو ما يدلُّ على ثلاثة فأكثر ، وله مفرد حقيقي أو تقديري يشاركه في معناه وفي أصوله مع تغيير يطرأ على صيغته عند الجمع[٤٥٥] .

ويعد "جمع التكسير من أهم الأبواب التي تتجلى فيها ظاهرة (التحول الداخلي) في الكلمة العربية فهو ليس جمعاً يعتمد على لاحقه كالجمع السالم ، وإنما يعتمد على تغيير الحركات مع ثبات الصوامت في مواضعها ، وهو بذلك يدل على مرونة اللغة العربية وخصوبتها في إنسال الصيغ المختلفة من المادة الواحدة[٤٥٦] .

ومن أبنية هذا الجمع ما يدل على القلة : وهي من الثلاثة إلى العشرة ، ومنها ما يدل على الكثرة فهي من العشرة إلى ما لا نهاية له[٤٥٧] .

أ – جمع القلة :

ولهذا الضرب من جمع التكسير أربعة أوزان قال سيبويه : "فأبنية أدنى العدد (أفعُل) نحو : أُكْلُب وأكْعُب . و(افعَالٌ) نحو : أجمالٍ وأعدالٍ . و(أفعلة) نحو : أجريةٍ وأنصبةٍ . و(فِعلةٌ) نحو : غِلمة وصبية ... فتلك أربعة أبنية"[٤٥٨] .

وذكر الرضي أن جمع القلة ليس بأصل في الجمع "لأنه لا يذكر إلا حيث يراد بيان القلة ، ولا يستعمل لمجرد الجمعية والجنسية ، كما يستعمل له جمع الكثرة، يقال فلان حسن الثياب في معنى حسن الثوب ، ولا يحسن حسن الاثواب ، وكم عندك من الثوب أو الثياب ، ولا يحسن حسن الأثواب ، ونقول : هو أنبل الفتيان ، ولا تقل أنبل الفتية مع قصد بيان الجنس"[٤٥٩] .

ويمكن عرض هذه الجموع على ما ورد في (الإعلام) من أوزان على لنحو الآتي :

([٤٥٤]) اللمع في العربية ، لابن جنّي : ٢٢٠ .
([٤٥٥]) ينظر : شرح الشافية ، للرضي : ٨٩/٢ .
([٤٥٦]) المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٣٣ .
([٤٥٧]) شرح الأشموني : ٦٧٠/٣ .
([٤٥٨]) الكتاب : ٤٩٠/٣ .
([٤٥٩]) شرح شافية : ٩٢/٢ .

١ – أفعل :

جاءت هذه الصيغة فيما ورد عن ابن أبي سعيد الخدري – ﷺ – أن رسول الله ﷺ قال : "ليس فيما دون خمس ذَوْدٍ صَدقة ، وليس فيما دون خمس أوَاقٍ صدقة، ولا فيما دون خمسةِ أوسُق صدقة"[٤٦٠] .

فذكر ابن الملقن ان لفظة "الأوسق" جمع لـ"وَسق" وان فيها لغتين : بفتح الواو وكسرها ، وهذا الجمع هو جمع قلة : كفلس وأفلس ، ثم ذكر جميعاً آخر للفظة في حالة كسر الواو ، وهو "أوساق" كجمل وأجمال[٤٦١] ومعناه في أصل اللغة الحمل[٤٦٢].

أجمع العلماء على أن صيغة (أفعل) تطّرد في الاسم الثلاثي صحيح العين سواء صحت لامه أم اعتلت بالياء أو بالواو نحو : كعب – أكعب ، ظبي – أظب[٤٦٣]. وجاء جمع (وسق على أوسق) تشبيهاً بالصحيح .

وذهب الفراء إلى ان ما كان على زنة (فَعْل) اسماً مبدوء بالواو نحو "وَهْم" فإن القياس فيه ان يجمع على "افعال" وعلل الاشموني (ت٩٠٠هـ) ذلك "لأنهم استثقلوا ضم (عين) (أفْعُل) بعد الواو ، فعدلوا إلى أفعال كما عدلوا إليه في معتل العين"[٤٦٤] .

وقد وقع ذلك في رواية صحيح مسلم "ليس في دون خمسة أوساقٍ من تمرٍ ، ولا حبٍّ صَدَقة"[٤٦٥] .

---

(٤٦٠) صحيح البخاري ، باب زكاة الورق : ٥٠٩/٢ .

(٤٦١) الصواب : حمل – أحمال ؛ لأن حمل على زنة "فِعْل" مكسورة الفاء وهو ما ينطبق مع سياق الكلام . اما "جمل – اجمال" فهو على زنة "فَعْل" مفتوح الفاء . ينظر : الكتاب : ٥٧/٣–٥٧٥ ؛ والمقتضب : ١٩٦/٢ ؛ وشرح المفصل : ١٩/٥ ؛ وارتشاف الضرب في كلام العرب ، لأبي حيان الأندلسي : ١٩٦/١ ؛ الفيصل في ألوان الجموع ، لعباس أبي السعود : ٣٦ .

(٤٦٢) الإعلام : ٤٥/٥ .

(٤٦٣) ينظر : الكتاب : ٥٦٧/٣–٥٧١ ، ٥٩١ ، ٥٩٧ ؛ والأصول في النحو : ٤٥٦/٢ ؛ وشرح ابن عقيل : ١١٦/٤ .

(٤٦٤) ينظر: شرح الاشموني: ٤٤١/١؛ وأبنية الصرف في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي: ٢٩٦ .

(٤٦٥) صحيح مسلم ، باب ما ليس فيما دونه صدقة : ٦٦/٣ .

ومما جاء على هذا الوزن أيضاً في الإعلام ، ما جاء في حديث أبي قتادة الأنصاري – ﷺ – قال : "إن رسول الله خرجَ حاجاً ، فخرجوا معه ، فصرف طائفة منهم ، فيهم أبُو قَتَادة ، قال : خُذُوا ساحل البحر ، حتى نلتقي ..." [٤٦٦] .

فقال ابن الملقن : "والبحر : يجمع على أبحر وبِحَار وبُحُور : وهو الماء الكثير ملحاً كان أو عذباً"[٤٦٧] .

نجد هنا أن ابن الملقن قد قرن صيغتي القلة مع جمع الكثرة . وهو ما أشار إليه ابن دريد (ت٣٢١هـ) بأن فَعْل يجمع على أفعل ان أريد به القلة ، فإذا كثر كان جمعه فُعُول وفِعَال ، نحو : (بَحر وأبحُر) وإذا كثرت قلت : بِحار وبُحور[٤٦٨] .

٢- افعـال :

بفتح وسكون ، ويجمع على هذا الوزن في كل مفرد اسماً على "فَعَل" بفتح الفاء والعين[٤٦٩] ، ومما ورد في الإعلام من ذلك ما جاء في حديث جابر بن عبد الله – ﷺ – قال : "انه سمع رسول الله ﷺ يقول : عام الفتح : إنَّ الله ورَسُولَهُ حَرَّم بَيْعَ الخَمْرِ والمَيْتَةِ والخِنْزِيرِ والأصْنَامِ ..." [٤٧٠] .

فقال ابن الملقن : "الأصنام جمع صنم وهو الوثن أيضاً"[٤٧١] .

وكذلك يجمع على "افعال" كل "فَعِل" بفتح الفاء وكسر العين[٤٧٢] .

ومثاله في الاعلام الحديث الشريف : "ويلٌ للأعقَاب من النار"[٤٧٣] .

قال ابن الملقن : "الاعقاب جمع عَقِب ، وهي مُؤخرة القدم"[٤٧٤] .

([٤٦٦]) صحيح البخاري ، باب لا يشير المحرم إلى الصيد : ٦٤٨/٢ .

([٤٦٧]) الإعلام : ٣٩٥/٦ .

([٤٦٨]) ينظر : جمهرة اللغة ، باب (فَعْل) : ١٣٣٦/٣ .

([٤٦٩]) ينظر : الكتاب : ٥٧/٣ ؛ والمقتضب : ١٩٩/٢ ؛ وشرح المفصل : ١٤/٥ ؛ ارتشاف الضرب : ١٩٦/١ ؛ وشرح الاشموني : ٦٧٣/٣ ؛ الفيصل في ألوان الجموع : ٣٦ .

([٤٧٠]) صحيح البخاري ، باب بيع الميتة والأصنام : ٧٧٩/٢ .

([٤٧١]) الإعلام : ١٨٢/٧ .

([٤٧٢]) ينظر : الكتاب : ٥٧٣/٣ ؛ والمقتضب : ٢٠٠/٢ ؛ وشرح المفصل : ١٨/٥ .

([٤٧٣]) صحيح البخاري ، باب غسل الأعقاب : ٧٣/١ .

ويجمع على هذا الوزن أيضاً "فِعْل" بكسر الفاء وسكون العين[٤٧٥] .

وأشار ابن الملقن إلى هذا في كلامه على الحديث الشريف : "فإنَّكُم تَظْلِمُونَ خَالداً ، وقد احْتَبَسَ أدْرَاعَهُ وَاعْتَادهُ في سَبيل اللهِ ..." [٤٧٦] .

فقال ابن الملقن : "الادراع جمع درع ، ويكون من الحديد وغيره"[٤٧٧] .

فهنا أورد ابن الملقن الجمع القياسي لـ(درع) وهو ادراع ؛ لأن مفرده ثلاثي على زنة "فِعْل" بكسر الفاء وسكون العين .

وذكر ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) لـ(درع) أكثر من جمع فقال : "وهي درْع الحديد والجمع القليل : أدرُع وأدراع ، فإن أكثرت فهي الدُّروع"[٤٧٨] .

وقد سُمِعَ انه يجمع على (أفعال) كل من "فعيل[٤٧٩] وفاعل[٤٨٠]" .

وأورد ابن الملقن هذين الوزنين في أثناء كلامه على حديث عبد الله بن زيد بن عاصم قال : "لما أفاءَ الله على رسُولِهِ ﷺ يومَ حُنَيْنٍ ، قَسم في النَّاس ، وفي المؤلَّفة قُلُوبُهُمْ ، ولم يُعطِ الأنْصَارَ شَيئاً"[٤٨١] .

فقال : "الأنصار جمع ومفرده نصير : كشريف وأشراف ، وقيل : ناصر كصاحب وأصحاب"[٤٨٢] .

٣- أفعلة :

([٤٧٤]) الإعلام : ٢٣٥/١ .

([٤٧٥]) ينظر : الكتاب : ٥٧٥/٣ ؛ وشرح المفصل : ١٩/٥ ؛ وشرح الأشموني : ٣٦٧/٣ .

([٤٧٦]) صحيح مسلم ، باب من احتبس ادرعه : ٦٨/٣ .

([٤٧٧]) الإعلام : ٨٣/٥ .

([٤٧٨]) إصلاح المنطق : ٣٥٨/١ .

([٤٧٩]) ينظر : الكتاب : ٦٣٦/٣ ؛ وشرح الأشموني : ٦٧٥/٣ ؛ والفيصل في ألوان الجموع: ٤٠.

([٤٨٠]) ينظر الكتاب : ٦٣٥/٣-٦٣٦ ؛ والكشاف : ٣٧٤/٣ ؛ والموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، للأمدي : ٤٠٦/١ .

([٤٨١]) صحيح البخاري ، باب غزوة الطائف : ١٥٧٤/٤ .

([٤٨٢]) الإعلام : ١٠٥/٥ .

بفتح فسكون فكسر ، ويقاس في كل اسم مذكر مفرد رباعي ثالثه حرف مد[٤٨٣].

ومثاله في الإعلام ما جاء في حديث أنس ابن مالك – ﷺ – قال : "كان رسول الله ﷺ يَدْخُل الخَلاءَ فأحْمِلُ أنا وغُلامٌ نَحْوِي ، إدوَاةً مِنْ ماءٍ ، ..." [٤٨٤] .

قال ابن الملقن : "الغلام هو الذي طرّ شاربه وقيل : هو من حين يولد إلى ان يشب والجمع أغْلِمَة وغِلَمَة وغِلْمَان"[٤٨٥] .

فابن الملقن ذكر الجمع القياسي والسماعي للغلام ، فـ"أغْلِمَة" جمع قلة ، و"غِلْمان" جمع كثرة ، وهما جمع قياسي . أما (غِلْمَة) فهو جمع قلة سماعي مما يحفظ ولا يقاس عليه .

ومنه أيضاً ما جاء في حديث علي بن أبي طالب – ﷺ – قال : "أمرني النبي ﷺ أنْ أَقُومَ على بُدْنِهِ ، وأنْ أتَصدَّقَ بِلَحْمِها وجُلُودِهَا وأجلَّتِها ..." [٤٨٦] .

فقال ابن الملقن : "الإجلة جمع جلال"[٤٨٧] .

([٤٨٣]) ينظر : الكتاب : ٣/٦٠١-٦٠٤ ؛ اللمع في العربية : ١/٢٧ ؛ والتكملة ، لأبي علي الفارسي : ٤٠١ ؛ شرح ملحة الاعراب ، للحريري : ٥٣ ؛ ومختصر الصرف ، د. عبد الهادي أبي الفضلي : ٤٢ .

([٤٨٤]) صحيح مسلم ، باب الاستنجاء بالماء : ١/١٥٥ .

([٤٨٥]) الإعلام : ١/٤٧٥ .

([٤٨٦]) صحيح مسلم ، باب في الصدقة بلحوم الهدى وجلودها: ٤/٨٧ .

([٤٨٧]) الإعلام : ٦/٢٨٦ .

ب- جموع الكثرة :

وهي الجموع التي تدل على عدد لا يقل عن عشرة إلى ما لا نهاية ، وهذا مذهب سيبويه ، وهناك من يذهب إلى أنَّ جموع الكثرة تدل على ثلاثة إلى ما لا نهاية[٤٨٨] .

ولجموع الكثرة أوزان كثيرة ، منها قياسية ومنها ما هي سماعية ، وردت طائفة منها في كتاب الإعلام التي أشار إليها ابن الملقن في أثناء تفسيره للألفاظ ، وعلى النحو الآتي :

١- فُعْل :

بضم الفاء وسكون العين ، يطّرد من كّل وصف على زِنة (أفْعُل) نحو : أحْمر وحُمْر . وفي كل وصف على زنة (فَعْلاء) نحو : صَفْراء وصُفْر[٤٨٩] . ويحفظ (فُعْل) في (فَعَلَة) صحيحاً كان أم معتلاً ، ومثاله في الاعلام ما جاء في حديث علي ابن أبي طالب - ﷺ - قال : "أمرني النبي ﷺ أن أقوم على بُدْنِهِ ، وأنْ أتَصدَّق بِلَحمها ..." [٤٩٠] .

إذ قال ابن الملقن "قوله (على بُدْنه) وهو بضم الباء وإسكان الدال ويجوز ضمها وهو جمع بَدَنَة"[٤٩١] .

قال سيبويه : "وقد كسروه – يريد فَعَلَة – على فُعْل قالوا : ناقة ونوق وقادة وقود .... ونظيرهن من غير المعتل بَدَنَة وبُدْن أو خَشَبَة وخُشْب . وأَكَمَة وأُكم ، وليس بالأصل في فَعَله ، وإن وجدت النظائر"[٤٩٢] .

([٤٨٨]) ينظر : شذا العرف : ٧٠ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٩٤ .

([٤٨٩]) ينظر : الكتاب : ٦٤٤/٣ ؛ وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ٢٧٠-٢٧١ ؛ وارتشاف الضرب : ١٩٨/١ ؛ وشرح التصريح : ٢/.

([٤٩٠]) صحيح البخاري ، باب لا يعطي الجزار من الهدي شيئاً : ٦١٣/٢ .

([٤٩١]) الإعلام : ٢٨٥/٦ .

([٤٩٢]) الكتاب : ٥٩٤/٣ ؛ ٥/٣١ ؛ وينظر : شرح الشافية ، للرضي : ١٠٧/٢ .

وقد ورد هذا الجمع في قوله تعالى : ﭽ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﭿ ﭾ ﭽ (الحج : ٣٦) . البُدْن جمع بَدَنة ، وهي ما أشعرَ من ناقة أو بقرة[٤٩٣] .

٢- فُعُل :

بضم الفاء والعين ، يرى علماء الصرف أن هذه الصيغة تطّرد في جمع (فَعَال وفَعيل وفُعُول) ؛ إلا أنهم اشترطوا أن تكون هذهِ الأوزان صحيحة اللام ، وغير مضاعفة إن كانت المدة ألفاً ، ولا فرقَ في ذلك بين المذكر والمؤنث[٤٩٤] .

ومثال ما ورد في الإعلام على وفق القياس الذي ذكره سيبويه ، ما جاء في الحديث الشريف : "لا يَمنَعن جَارٌ جَارهُ أن يغرِز خَشبة في جِدارهِ"[٤٩٥] .

فذكر ابن الملقن نقلاً عن الجوهري : "الجِدَار ، والجُدُرُ الحائط ، قال الجوهري : وجمع الجِدارِ : جُدُرٌ ، وجمع الجَدْرِ[٤٩٦] جُدران"[٤٩٧] .

وورد هذا الجمع في قوله تعالى : ﭽ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﭽ (الحشر : ١٤) .

ومن الأمثلة الأخرى التي وردت في هذا الجمع ، ما جاء في حديث أبي جَمْرَةَ قال : "... فقال : فيها جَزُورٌ ، أو بَقَرَةٌ ، أوْ شَاةٌ ، أو شِرْكٌ في دَمٍ ... "[٤٩٨] .

---

(٤٩٣) المحرر الوجيز : ١٥٠/٤ .

(٤٩٤) ينظر : الكتاب : ٦٠١/٣ ، ٦٠٢ ، ٦٠٨ ؛ وشرح الشافية : ١٢٥/٢ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٣ ؛ وشرح ابن عقيل : ٤٥٨/٢ ، ٤٥٩ ؛ وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣١٠ ، ٣٠٢ .

(٤٩٥) صحيح البخاري ، باب لا يمنع جاره ان يغرز خشبة : ٨٦٩/٢ .

(٤٩٦) وردت في المطبوع "الجِدْرِ" بكسر الجيم ، وصوابه ما أثبتناه ، كما ورد في نص الصحاح (جدر) : ٦٠٩/٢ .

(٤٩٧) الإعلام : ٥٠١/٧ وينظر : الصحاح ، (جدر) : ٦٠٩/٢ .

(٤٩٨) صحيح البخاري ، باب فمن تمتع بالعمرة إلى الحج : ٦٠٥/٢ .

قال ابن الملقن : "الجَزُور من الجَزْرُ وهو القطع لفظها مؤنث تقول هذه الجزور والمراد بها : البعير ذكراً كان أو أنثى وجمعها جُزُرٌ وجزار"[٤٩٩] .

ما ذكره ابن الملقن من ان لفظة (جزار) جمع لـ(جزور) لم تذكره المعاجم اللغوية ، وإنما جمعها هو (جزائر) وهو جمع سماعي[٥٠٠] ، ومما يؤيد ذلك ما ورد في حديث جابر بن عبد الله قال : "إنَّ رجلاً نحر ثلاث جَزَائِرَ ، ثُمَّ نَهاهُ أبو عُبيدة"[٥٠١].

٣- فِعَـل :

بكسر أوله وفتح ثانيه ، وتأتي جمعاً لاسم على وزن (فِعْلَة) صحيحاً ومعتلاً ومضعفاً نحو : سِدْرَة جمعها سِدَر ، او قِرْبَة جمعها قِرَب[٥٠٢] .

ووردت هذه الصيغة في الإعلام في أثناء كلام ابن الملقن على حديث عائشة (رضي الله عنها) قالت : "لما اشتكى النبي ﷺ ذكر بعض نسائه كَنِيسَةً رأيْنَهَا بأرضِ الحَبَشَةِ ..." [٥٠٣] .

إذ قال : "وأما البيع : فقيل : كنائس النصارى ، وقيل : اليهود واحدتها بِيْعَة بكسر الباء"[٥٠٤] .

وبه جاء قوله تعالى : ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ... ﭤ ﭽ(الحج : ٤٠) .

٤- فعائل :

---

(٤٩٩) الإعلام : ٢٣٢/٦ .

(٥٠٠) ينظر : الكتاب : ٦٣٨/٣ ؛ والمحكم : ٢٨٥/٧ ؛ وتفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم : ٢١١/١ ؛ وكشف المشكل من حديث الصحيحين : ٣٦/٣ ؛ ولسان العرب ، (جزر): ٦١٤/١ ؛ والقاموس المحيط ، (جزر) : ٣٦٤/١ .

(٥٠١) صحيح مسلم ، باب ميتة البحر : ٦٢/٦ .

(٥٠٢) ينظر : الكتاب : ٥٨١/٣ ، وشرح الشافية : ١٠٣/٢ ؛ وشرح ابن عقيل : ٤٥٩/٢ ؛ الصرف الواضح ، عبد الجبار علوان النايلة : ٢٥٤ .

(٥٠٣) صحيح البخاري ، باب بناء المسجد على القبر : ٤٥٠/١ .

(٥٠٤) الإعلام : ٤٨٧/٤-٤٨٨ .

ويقاس في الوزن على (فِعَالة) نحو : رِسَالة ورَسائل[٥٠٥] ، ومما ورد عند ابن الملقن في الإعلام ما جاء في كلامه على باب الجنائز . إذ قال : "الجنائز : بفتح الجيم لا غير جمع جنازة"[٥٠٦]. ويقاس أيضاً في الوزن على (فعللة) نحو : صحيفة وصحائف .

وورد ذلك في حديث عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل ، حين بعثه إلى اليمن : " ... فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم"[٥٠٧] .

فقال ابن الملقن : "الكرائم جمع كريمة وهي جامعة الكمال الممكن في حقها غزارة يختصها لنفسه . ويؤثرها كالأكولة"[٥٠٨] .

٥- فَعالِـل :

يطّرد في الملحق بالرباعي المجرد أي ما لحقته الهاء ، قال سيبويه : "وكل شيء مما ذكرنا كانت فيه هاء التأنيث يكسر على ما ذكرنا إلا أنك تجمع بالتاء إذا أردت بناء ما يكون لأدنى العدد وذلك قولك : جُمِجْمُةٌ وجَمَاجِم ، وزَرْدَمةٌ وزرادِم"[٥٠٩] .

ومثاله ما أورد ابن الملقن في الاعلام في قصة سُبَيْعَة الأسلمية ، عندما دخل عليها أبو السَّنابلِ بنُ بَعكَكٍ[٥١٠] .

إذ قال : "وأما أبو السَنَابِل فهو بفتح السين جمع سُنْبُلة"[٥١١] .

---

(٥٠٥) ينظر : الكتاب : ٦١٠/٣-٦١٢ ؛ شرح ملحة الاعراب : ٥٥-٥٦ ؛ وتسهيل الفوائد : ٢٧٧-٢٧٨ ؛ وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : لابن هشام الأنصاري : ١٦٧/٣ ؛ والمزهر : ٧٤/٢ .

(٥٠٦) الإعلام : ٣٧٩/٤ .

(٥٠٧) صحيح البخاري ، باب أخذ الصدقة من الأغنياء : ٥٤٤/٢ .

(٥٠٨) الإعلام : ٢٧/٥ .

(٥٠٩) الكتاب : ٦١٣/٣ ؛ وشرح التصريح : ٣١٥/٢ ؛ وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٠٨.

(٥١٠) صحيح البخاري ، باب فضل من شهد بدراً : ١٤٦٦/٤ .

(٥١١) الإعلام : ٣٧٩/٨ .

٦- فُعُول :

تطرد هذه الصيغة في جمع أسماء على زنة (فَعْل) . الصحيح كفَرْج وفُرُوج والأجوف اليائي كبَيت وبُيُوت[٥١٢] . فمثال الصحيح ما جاء في حديث أبي هُريرة ﷺ قال : "إن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ . فقالوا : يا رسول الله : قد ذهب أهل الدُّثُورِ بالدرجات العُلى ..." [٥١٣] .

إذ قال ابن الملقن : "الدُّثُور بضم الدال الأموال الكثيرة واحدها (دَثْرٌ) وهو المال الكثير بفتح الدال مثل فَلْس وفُلُوس[٥١٤] .

أما مثال الأجوف اليائي فيما وردَ في الأعلام في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال : "ليسَ مِنا من ضربَ الخُدُود وشقَّ الجُيوب ودعا بِدعوى الجاهلّية"[٥١٥] . قال ابن الملقن : "الجيوب جمع جيب ، وهو ما يشق من الثوب ، ليدخل فيه الرأس نازلاً به إلى العنق والرقبة أو يقطع"[٥١٦] .

٦- فَعالي :

ذكر الصرفيون أن هذا الوزن يأتي للاسم والصفة أو يأتي قياسياً وسماعياً[٥١٧]. وسمع في (فعيل) صفة وورد هذا الوزن في أثناء تفسير ابن الملقن حديث أبي هريرة ﷺ ، قال : "لا تُنكَحُ الأيِّم حتى تُستأمر ..." [٥١٨] .

---

(٥١٢) ينظر : تسهيل الفوائد : ٢٧٣ ، ٢٧٤ ؛ وشرح التصريح : ٣١٠/٢ ؛ والفيصل في ألوان الجموع : ٦٥ ، ٦٦ .

(٥١٣) صحيح مسلم ، باب الذكر بعد الصلاة : ٩٧/٢ .

(٥١٤) الإعلام : ٤٥/٤ .

(٥١٥) صحيح البخاري ، باب ليس منا من شق الجيوب: ٤٣٤/١ .

(٥١٦) الإعلام : ٥٢٣ .

(٥١٧) ينظر : الكتاب : ٦٥٠/٣ ؛ وشرح اللمع ، للعكبري : ٥٥٨/٢ ؛ وشرح ابن عقيل : ٤٧٠/٢ ؛ وشرح التصريح : ٣١٤/٢ ؛ وشذا العرف : ٧٨ ؛ وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٢٦ .

(٥١٨) صحيح البخاري ، باب في النكاح : ٢٥٥٦/٦ .

قال ابن الملقن : "الأيم هنا الثيب خاصة ، فإنها جعلت مقابلة للبكر ، وجمع الأيم أيامي ، وأصله أيائم فنقلت"[٥١٩] .

قصد ابن الملقن من ذلك ان الميم نقلت إلى موضع الهمزة ثم قلبت الهمزة ألفاً وفتحت الميم تخفيفاً[٥٢٠] .

أمّا سيبويه فلا يرى هذا وإنما ذهب إلى أن أيامي جمع أيِّم ، شبهوه بـ(وجاعى) و(حباطى) ؛ لأنها مصائب قد ابتلوا فيها ، فأجروا ذلك على المعنى فقالوا يتيم ويتامى، وأيِّم وأيامى ، فأجروه مجرى وجاعى[٥٢١] .

٧- فِعَال[٥٢٢] :

ويكون قياسياً في (فَعْل ، وفَعْلَة) اسمين أو وصفين ، صحيحي العين واللام ، ومن الأمثلة على ذلك في الإعلام ما جاء في حديث أسامة بن زيد قال : "قلت يا رسول الله أَتَنْزِلُ فِي دَارِك بمكَّة ؟ قال : وهل تَرك لنا عَقِيل مِن رِبَاع ؟ ..."[٥٢٣] .

قال ابن الملقن : "الرِباع جمع رشبع ، وهو المنزل الذي كان يرتعون فيه ويقيمون به"[٥٢٤] .

([٥١٩]) الإعلام : ٢١٦/٨ .

([٥٢٠]) ينظر : المصباح المنير : ٣٣/١ .

([٥٢١]) ينظر : الكتاب : ٦٥٠/٣ ؛ وظاهرة القلب المكاني في العربية عللها تفسيراتها وأنواعها ، عبد الفتاح الحموز : ١٥٥ .

([٥٢٢]) ينظر : الأصول في النحو : ٤٣٣/٢ ؛ وأسرار العربية ، لأبي البركات الأنباري : ٣٠٦/١؛ صيغ الجموع في اللغة العربية، د. باكرة رفيق : ١٤٥-١٥٠ ، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية ، د. عبد المنعم سيد عبد العال : ٥٠ .

([٥٢٣]) صحيح البخاري ، باب توريث دور مكة وبيعها وشرائها : ٥٧٥/٢ .

([٥٢٤]) الإعلام : ٦٩/٨ .

فنجد ان لفظة (رباع) جمع على وزن (فِعال) : ومنه لفظة (صحاف) الواردة في حديث حذيفة بن اليمان ﷺ قال : "سمعت رسول الله ﷺ يقول : "... ولا تأكُلوا في صِحَافِهما فإنّها لهُم في الدنيا ، ولكُم في الآخرة"[٥٢٥] .

قال ابن الملقن : "الصِحاف بكسر الصاد جمع صحفة بفتحها ، وهي دون القصعة"[٥٢٦] . ويكون في (فُعْل) اسماً غير العين ولا يائي اللام .

المبحث السادس
التذكير والتأنيث

([٥٢٥]) السنن الكبرى ، للنسائي ، صحاف الذهب : ٢٠٦٩/٥ .

([٥٢٦]) الإعلام : ٢١٣/١٠ .

يعد التذكير والتأنيث من الظواهر اللغوية التي تشترك فيها أغلب اللغات البشرية ، وقد أولى علماؤنا الأوائل هذه الظاهرة عناية كبيرة ، فألفوا فيها كتباً ورسائل جمعوا فيها الألفاظ التي يقع فيها التذكير والتأنيث ، وبينوا المذكر والمؤنث منا ، سواء أكان اللفظ حاملاً علامة من علامات التأنيث المنصوص عليها ، أم كان اللفظ المؤنث سماعياً[٥٢٧] .

وذهب العلماء إلى أصالة التذكير ، وفرعية التأنيث مُستندين في ذلك إلى استدلالات منطقية دقيقة تعتمد على الموازنة بالظواهر اللغوية الأخرى[٥٢٨] .

وتجب معرفة المذكر والمؤنث ؛ لأن معرفتهما من تمام معرفة النحو والإعراب ، فمن ذكّر مؤنثاً أو أنّث مذكراً كمن نصب مرفوعاً أو خفض منصوباً[٥٢٩]. ثم ان المؤنث يقسم على نوعين : حقيقي وغير حقيقي ، فالحقيقي كرجل وامرأة وغير الحقيقي ما لحق باللفظ ، ولم يكن فيه معنى أنثى كالبُشرى[٥٣٠] .

وبعد هذا فإن الثابت في اللغة أن فيها كلمات مذكرة ، وأخرى مؤنثة وثالثة مشتركة في التأنيث والتذكير ، وقد عرج ابن الملقن في كتابه الإعلام بفوائد عمدة الأحكام على هذه المسألة . فكان هذا المبحث .

- الإبط :

قد وقف ابن الملقن على هذه اللفظة مبيناً أنه يجوز فيها الوجهان التذكير والتأنيث ، نقلاً عن الجوهري ، وهو يفسر الحديث الشريف "أنَّ النبي ﷺ كَان إذا صلَّى فَرَّجَ بين يَديهِ حتَّى يَبْدُو بَياضُ إبْطَيْهِ"[٥٣١] .

فقال : "الإبط ما تحتَ الجناح ، يذكر ويؤنث والجمع آباط قاله الجوهري"[٥٣٢] .

([٥٢٧]) مقدمة محقق المذكر والمؤنث ، لأبي بكر الانباري : ١-١٢ .

([٥٢٨]) ينظر : التذكير والتأنيث في العربية بين العلامة والاستعمال ، بحث د. محمد ضاري حمادي : ٢٩٧ .

([٥٢٩]) ينظر : المذكر والمؤنث ، لابي بكر الانباري : ٧٨/١ .

([٥٣٠]) ينظر : شرح المفصل : ٩١/٥-٩٢ .

([٥٣١]) صحيح البخاري ، باب يبدي ضبعيه ويجافي في السجود : ١٥٢/١ .

ذكر أهل اللغة أن في هذه اللفظة لغتين : التذكير والتأنيث إلا ان التذكير فيه أكثر[٥٣٣] .

- الأضحى :

ذكر ابن الملقن ان (الاضحى) تأتي للمذكر والمؤنث الواردة في حديث البراء ابن عازب – رضي الله عنهما – قال : "خَطَبَنَا النَّبِيُّ ﷺ يَومَ الأَضْحَى بَعْدَ الصَّلاةِ..."[٥٣٤] .

فقال : "الأضحى يذكر ويؤنث سمي بذلك لوقوعِ الأضحية فيه"[٥٣٥] .

كان ابن السكيت قد ذكر أن في الأضحى لغتين ، ولكن لم يعزوها إلى قبيلة معينة ، إنما اكتفى بأنها مؤنثة ، ومن ذكّرها فإنما ذهب بها إلى اليوم[٥٣٦] ، وأنشد :

رأيتكُم بَين الخذواءِ لمَّا دَنَا الأَضْحَى وصَلَّلتِ اللحامُ[٥٣٧]

وجاء في الحلل ان الأضحى تُذكر في لغة قيس ، وتؤنث في لغة بني تميم ، فقال القيسي : دنا الاضحى ، وقال التميمي : دنت الاضحى[٥٣٨] .

- الحائض :

([٥٣٢]) الإعلام : ١٣٥/٣ ؛ وينظر الصحاح ، (إبط) : ١١١٤/٣ .

([٥٣٣]) ينظر : إصلاح المنطق : ٢٥٦/١ ؛ والمذكر والمؤنث ، لابن بكر الانباري: ٣٠٣/١-٣٠٤؛ والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ، لأبي البركات الانباري : ٧٤/١ .

([٥٣٤]) صحيح البخاري ، باب الأكل يوم النحر : ٣٢٥/١ .

([٥٣٥]) الإعلام : ٢٠٣/٤ .

([٥٣٦]) ينظر : إصلاح المنطق : ١٣٠/١ ، ٢١٣ ، ٢٥٤ ؛ وتهذيب اللغة (ضحا) : ١٠٠/٥ ؛ والصحاح ، (ضحا) : ٢٤٠٧/٦ ؛ ومجمل اللغة : ٥٧٤/١ .

([٥٣٧]) نسب البيت إلى أبي الغول الطهوي . ينظر : الصحاح ، (خذا) : ٢٣٢٦/٦ ؛ والأزمنة والأمكنة ، لأبي علي المرزوقي : ١٦٨/١ ؛ ولسان العرب ، (خذا) : ١١٢٠/٢ .

([٥٣٨]) الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل ، للبطليوسي : ٣٢٤ ؛ وينظر : المجموع شرح المهذب ، للنووي : ٣٨٢/١ ؛ ولهجة تميم : ٢٨٤ .

وردت هذه اللفظة في حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت : "كان رسول الله ﷺ يتكئ في حجري ، فيقرأ القرآن ، وأنا حائض"[٥٣٩] .

أشار ابن الملقن انه يجوز في حائض إثبات الهاء فيها ، والوجهان جائزان ، نقلاً عن القاضي عياض ، إذ قال : "قولها : وأنا حائض قال القاضي : وقع في بعض روايات مسلم "وأنا حائضة" والوجهان جائزان ، قال تعالى : **ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮁ** (الأنبياء : ٨١) ، وقال تعالى : **ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮁ** (يونس : ٢٢) ، فإثبات الهاء فيها على إجرائها على فعلِ المؤنث ، وإسقاطها على طريق النسب : أي : ذات حيض"[٥٤٠] . لما معناه ان حائض مؤنث بدخول الهاء عليها كما في قوله تعالى : **ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮁ** ، وتُذكر ما في قوله تعالى : **ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮁ** .

فأنثت كلمة (حائضة) بسبب اخبار عن الفعل حاضت فهي حائضة[٥٤١] ، وأما كلمة حائض ، فلم تؤنث على أساس تأويل سيبويه : بأن حائض جاء على صفة شيء والشيء مذكر[٥٤٢] . أو أنه نعت اختصَّ بالمؤنث ، ولاحظ للمذكر فيه ، فلم يحتاجوا إلى الهاء ؛ لأن الهاء إنما تدخل فيما يشترك فيه المذكر والمؤنث ، مثل قائم وقائمة ليفرق بينهما بها[٥٤٣] .

– الذهب :

أشار ابن الملقن إلى لفظة (الذهب) في أثناء كلامه على الحديث الشريف : "الذَّهَب بالذَّهَب ربا الا هاءً وهاءً ..." [٥٤٤] .

فقال : "الذهب مذكر وربما أنث فقيل : ذهبة والجمع أُذْهَاب وذُهُوب"[٥٤٥] .

([٥٣٩]) صحيح البخاري : ١١٤/١ .

([٥٤٠]) الإعلام : ٢٠٢/٢ ؛ وينظر : إكمال المعلم : ٧٣/٢ .

([٥٤١]) ينظر : أسفار الفصيح ، لأبي سهل الهروي : ٧٨١/٢ ؛ وشرح الكافية ، للرضي: ٣٣٠/٣.

([٥٤٢]) ينظر : الكتاب : ٣٨٣/٣ .

([٥٤٣]) ينظر : أسفار الفصيح : ٧٨١/٢ ؛ شرح التصريح : ٤٨٩/٢ ؛ وحاشية الصبان : ٣٧٤/٣.

([٥٤٤]) صحيح البخاري ، باب ما يذكر في بيع الطعام والحكرة : ٧٥٠/٢ .

ذهب الخليل إلى أن الذهب اسم جنس جمعي كالشجرة ونحوه ؛ لأن مفرده – ذَهَبة – يذكر ويؤنث ، والتأنيث لُغة الحجاز ، وبذلك علل إذ قال : "وأهل الحجاز يقولون : هذه الشجرة ، وهذهِ البرّ : وهي الشعيرة ، وهي التمر ، وهي الذَّهب ؛ لأن القطعة منه ذهبةٌ وبلغتهم نزل : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (التوبة : ٣٤) ، ولذلك لم يقل : ينفقونه ؛ لأن المذكر غالبٌ للمؤنَّث ، فإذا اجتمعتا فالذهب مذكر والفضَّةُ مؤنّثةٌ"[٥٤٦].

أي ان الخليل (رحمه الله) علل الضمير المؤنث في قوله "ينفقونها" مراعاة للفظ – الذهب – في لغة من يؤنث ، ولو نزل بلغة من يذكر لكان ينفقونه .

وخصص السيوطي التذكير فيها بتميم[٥٤٧] .

– السبيل :

جاء في حديث أنس ابن مالك ﷺ : "أن رجلاً دخلَ المسجد يوم الجمعة ... ثم قال : يا رَسُول الله هلكتِ الأمْوَالُ ، وانْقَطَعَت السُّبلُ ، فادْعُ الله يُغِيثُنا ... "[٥٤٨] .

قال ابن الملقن : "السبل : جمع سبيل ، وهو هنا الطريق ، يذكر ويؤنث ، فمن التذكير قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ (الأعراف : ١٤٦) ، ومن التأنيث قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ (يوسف : ١٠٨) "[٥٤٩] .

ذهب كثير من العلماء إلى ان تأنيث سبيل لغة أهل الحجاز ، وتذكيرها لغة تميم وأهل نجد[٥٥٠] .

([٥٤٥]) الإعلام : ٣٠٥/٧ .

([٥٤٦]) العين ، (شجر) : ٣١/٦ ؛ وينظر : التهذيب اللغة ، (ذهب) : ١٤٢/٦ ؛ والصحاح ، (ذهب) : ١٢٩/١ .

([٥٤٧]) المزهر : ٢٤٠/٢ .

([٥٤٨]) صحيح البخاري ، باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة : ٣٤٥/١ .

([٥٤٩]) الإعلام : ٣٣٦/٤ .

([٥٥٠]) ينظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٣٦/١ ؛ ومعاني القرآن ، للأخفش : ٤٩٠/٢ ؛ والجامع لأحكام القرآن : ٢٨١/٦ ؛ والبحر المحيط : ١٤١/٤ .

ومن ذهب إلى هذا الرأي يرى ان التذكير والتأنيث في لفظة (سبيل) لغتان لقبيلتين عربيتين ولا اختلاف في المعنى العام للآيات المذكورة آنفاً .

- السلاح :

ومما أورده بين التذكير والتأنيث (السِّلاح) الواردة في حديث عمر بن الخطاب ﴿ رضي الله عنه ﴾ قال : " ... فكان رسُول الله ﷺ يَعْزِلُ نَفَقَة أهله سَنةٍ ، ثم يَجْعل ما بَقِي في الكُرَاعِ والسِّلاَح ، عُدَّةً في سَبِيل الله عز وجل"[٥٥١] . إذ قال : "السلاح يذكر ، ويجوز تأنيثه ، وهو ما أعدَّ من السلاح للحرب وآلة الحديد مما يقاتل به"[٥٥٢] .

ذهبَ ابن السكيت في إصلاح المنطق : ان الأصل في السلاح التأنيث ، وقد تذكر[٥٥٣] .

وترددت بين التأنيث والتذكير عند المفضل بن سلمة (ت٣٠٠هـ) مرجحاً أيهما أكثر استعمالاً في التأنيث فيها بقوله "التأنيث أكثر"[٥٥٤] .

وعزي التأنيث إلى بني دُبير من بني أسد ، جاء في المخصص أن "السلاح يذكر ويؤنث ، قال الفراء : سمعت بعض بني دبير يقول : إنما سمي جدنا دبيرا ؛ لأن السلاح أدبرته أي تركت في ظهره دبراً"[٥٥٥] . فأنث السلاح بدليل مجيء أدبرته مؤنثاً . ويبدو لي ان التذكير في السلاح أغلب من التأنيث ؛ لأنه يجمع جمعاً قياسياً على (أفعله) أي (أسلحة) فهذا البناء مخصوص بجمع المذكر كحمار أحمرة ورداء أردية[٥٥٦] .

---

(٥٥١) صحيح مسلم ، باب حكم الفيء : ١٥١/٥ .
(٥٥٢) الإعلام : ٣٤٧/١٠ .
(٥٥٣) إصلاح المنطق : ٣٦٠/١ .
(٥٥٤) مختصر المذكر والمؤنث ، للمفضل بن سلمة : ٥٨ .
(٥٥٥) المخصص : ١٤٤/٥ .
(٥٥٦) ينظر : الصحاح ، سلح : ٣٧٥/١ ؛ والمحكم : ١٩٥/٣ ؛ ولسان العرب ، (سلح) : ٤٨٦/٢ ؛ والمصباح المنير ، (سلح) : ٢٨٤/١ .

- السكين :

وهو مما يجوز فيه الوجهان ، قال ابن الملقن : "السِّكِّين تذكر وتؤنث ، وتقال: بالهاء أيضاً ، وهي المدية أيضاً بتثليث الميم"[٥٥٧] ، وذلك في أثناء شرحه الحديث الشريف : "كان فِيمَنْ كَان قَبلكُم رَجُلٌ به جُرْحٌ ، فَجَزِع ، فأخذَ سِكِّيناً فَحزَّ بها يَدَهُ ..." [٥٥٨] .

ذكر الجوهري أن الغالب في السكين التذكير[٥٥٩] ، ويقوي هذا الوجه ، ما نُسب إلى الأصمعي وابن الإعرابي بعدم سماعهما التأنيث فيها[٥٦٠] .

ويبدو ان التأنيث فيها راجع إلى تسميتها بالمُدْية ، مما "يقال لها ، سَكِّينة أيضاً"[٥٦١] .

وقد يتساوى التذكير والتأنيث فيها ، ولا يعتد بالهاء دليلاً ، على اعتبار ان السكين والسكينة لغتان (لهجتان) ، والمشهور بلا هاء[٥٦٢] ، وعلى العموم فمستقر الأمر لدي انها جائزة الوجهين .

- الكف :

ومما أورده ابن الملقن ونبه على انه مؤنث "الكف" وذلك في أثناء كلامه على حديث عبد الله بن مسعود - ﷺ - قال : "علَّمنِي رسُولُ الله ﷺ التشهد ، كَفِّي بَيْنَ كَفَّيه ... "[٥٦٣] .

فقال : "الكف مؤنثة ، وورد في الشعر تذكيرها وهو ضرورة"[٥٦٤] . وهو ما بينه ابن جني من قبل خلال شرحه بيت المتنبي :

---

(٥٥٧) الإعلام : ١٢٥/٩ ؛ وينظر : العين ، سكن : ٣١٣/٥ ؛ والكتاب : ٢٦٨/٤ ؛ ومعاني القرآن ، للكسائي : ١٦٩ ؛ والمذكر والمؤنث ، للفراء : ٨٦ ؛ واعراب القرآن ، للنحاس : ٢٠١/٢ ؛ والمحرر الوجيز : ٢٣٩/٣ .

(٥٥٨) صحيح البخاري ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل : ١٢٧٥/٣ .

(٥٥٩) الصحاح ، (سكن) : ٢١٣٧/٥ .

(٥٦٠) ينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية : ٣٥٥٢/٥ ؛ والمحكم : ٧١٨/٦ ؛ والتدوين في أخبار قزوين ، للقزويني : ١٨٥/٢ ؛ والجامع لأحكام القرآن : ١٧٩/٩ .

(٥٦١) المطلع على أبواب المقنع : ٢١٠/١ .

(٥٦٢) ينظر : المحكم : ٧١٨/٦ ؛ والنهاية : ٣٨٦/٢ .

(٥٦٣) صحيح البخاري ، باب الأخذ باليدين : ٢٣١١/٥ .

ومخيب العذال فيما أملوا منه ؛ اليس يرد كفا خائباً[٥٦٥]

فيبين أبو الفتح أن "الكف" أنثى ، ولكنه ذكرها ضرورة ؛ لأنه قصد بها العضو[٥٦٦] .

وكذلك في بيت الأعشى :

أدى رجلاً منهم اسيفا كأنما يضم إلى كشحة كفاً مخضباً[٥٦٧]

جاءت "الكف" مذكراً ؛ لأنه أراد معنى العضو[٥٦٨] .

المبحث السابع

التصغيـــــــر

تغيير مخصوص يطرأ على بنية الكلمة على وفق صيغ معلومة تحقق فوائد مقصودة ، لها ارتباط بمعناه اللغوي[٥٦٩] ، سماه سيبويه باب التصغير مع استخدامه مصطلح التحقير أيضاً كمرادف له وتبعه كثيرون في ذلك ، وسماه ابن السراج باب التحقير ، وهو من باب تسمية الكل باسم الجزء ؛ لأن التحقير من المعاني التي ينصرف إليها التصغير[٥٧٠] .

وهو ميزة من مميزات اللغة العربية ، فلا تكاد توجد في غيرها من اللغات إلا في كلمات قليلة لا تجري على قواعد محددة[٥٧١] .

ويأتي التصغير لغرض من الأغراض الآتية :

١- تحقير شأن الشيء نحو : دُجَيل وكُتَيب[٥٧٢] .

([٥٦٤]) الإعلام : ٤٢٤/٢ .

([٥٦٥]) ورد في ديوانه : ١١٤ .

([٥٦٦]) ينظر : الفسر ، لابن جني : ٢٨٩/١ .

([٥٦٧]) ورد في ديوانه : ١٧٥ .

([٥٦٨]) ينظر : المذكر والمؤنث ، للفراء : ٨١ ؛ والفسر : ٢٨٩/١ ؛ والإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات الانباري : ٢٦٩/٢ .

([٥٦٩]) ينظر : شرح الشافية : ١٣١/١ ؛ واتفاق المباني وافتراق المعاني : ١٠٧ ؛ والصرف الواضح : ٢٧٠ ؛ والمهذب في علم التصريف : ٣٦٥ .

([٥٧٠]) ينظر : الكتاب : ٤١٥/٣ ؛ والأصول في النحو : ٣٦/٣ .

([٥٧١]) النحو الواضح : ٦٥ .

٢- التقريب ، نحو : قُبيل الفجر ، ودُوَيْن الحائط[٥٧٣] .

٣- تصغير ما يتوهم أنه كبير ، نحو : جُبَيْل[٥٧٤] .

٤- تصغير التعظيم نحو : (دُوَيْهِيَةٌ) والمراد تعظيم الداهية[٥٧٥] .

٥- تقليل ما يتوهم أنه كثير ، نحو : (دُرَيهمات) [٥٧٦] .

وصيغ التصغير ثلاث هي : فُعَيل وفُعَيْعِل وفُعَيْعِيل[٥٧٧] ، اما صيغة فُعَيلٌ فهي للاسم الثلاثي ، فنقول في (فلس فُلَيس) ، وصيغة (فُعَيْعل) للرباعي المجرد والمزيد والخماسي المجرد والمزيد ، فنقول في جعفر جُعيفر ، وفي عندليب عُنيدْل ، وصيغة (فُعَيعيلٍ) للخماسي الذي قبل آخره مدّة ، فنقول : في دينار – دُنينير) [٥٧٨] . وقد يحدث حذف في أصول بعض الأسماء لئلا تخرج عن هذه الأوزان نحو (فَرَزدق ، فُرَيزد ، أو فُرَيزق) و(سَفَرْجَل ، سُفَيْرِج أو سُفَيرِل) ، وللعلماء في أيّ الحروف الأصول أولى بالحذف خلاف طويل[٥٧٩] .

([٥٧٢]) ينظر : ليس من كلام العرب ، لابن خالويه : ٣٠ ؛ وارتشاف الضرب : ١٦٩/١ ؛ وشرح الأشموني : ٧٠٦/٣ ؛ والصرف الواضح : ٢٧٠ ؛ ومختصر الصرف : ٥٧ .

([٥٧٣]) شرح المفصل : ١١٤/٥ ؛ وشرح التصريح : ٣٠٧/٢ .

([٥٧٤]) ينظر : شرح المفصل : ١١٤/٥ .

([٥٧٥]) ينظر : شرح المفصل : ١١٤/٥ .

([٥٧٦]) ينظر : شرح الأشموني : ٧٠٦/٣ .

([٥٧٧]) ينظر : الكتاب : ٤١٥/٣ ؛ شرح المفصل : ١١٣/٥-١١٥ ؛ وأوضح المسالك : ٤٢٥/٤ ؛ وشرح ابن عقيل : ٤٧٨/٢ ؛ وشرح الأشموني : ٤١٥/٣ ؛ وشرح التصريح : ٣١٧/٢ ؛ وشذا العرف : ٨٣-٨٤ .

([٥٧٨]) ينظر : شرح المفصل : ١١٦/٥ .

([٥٧٩]) ينظر: شرح المفصل : ١١٣/٥-١١٥ ؛ اللمحة في شرح الملحة ، لابن الصائغ : ٦٦٨/٣؛ توضيح المقاصد والمسالك : ١٤٢٢/٣ ، ١٤٤٤ ؛ حاشية الصبان : ٢٧٠/٣ .

ويشترط في الاسم المصغر أن يكون معرباً ، فلا تصغر الأسماء المبنيّة أو أن لا يكون لفظه على وزن صيغة من صيغ التصغير ، وأن يكون معنى الاسم قابلاً للتصغير[٥٨٠] .

وقد عرض ابن الملقن في شرحه لكتاب الإعلام بفوائد عمدة الاحكام اسماء مصغرة منها :

- ركيب : قال ابن الملقن في أثناء تفسيره قول عُمر بن الخَطاب - ﷺ - : "... ممّا لَمْ يُوجِفْ المسلِمُون عليه بَخْيلٍ ولا رِكَاب"[٥٨١] .

"وأما الركب فمن الأسماء المفردة الواقعة على الجمع ، وليس بجمع تكسير لراكب بدليل قولهم في تصغيره ركيب"[٥٨٢] .

فذكر ابن الملقن التصغير للاستدلال على ان الركب اسم الجمع .

- سُبَيْعة : قال ابن الملقن في أثناء التعريف برواية الحديث الأول في باب العدة ، وهي سُبَيْعَة الأسْلَمِيَّةِ "سُبَيْعة تصغير سَبْعة وهي اللَّبْوة أي أُنْثى الأسَد"[٥٨٣] .

- عُسَيلة : قال ابن الملقن في شرحه الحديث الشريف : "حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَته ، وَيذُوقَ عُسَيْلَتَكِ"[٥٨٤] .

"العُسَيلة بضم العين وفتح السين تصغير عَسلة ، وهو كناية عن الجماع تشبيه لذاته بلذة العسل وحلاوته"[٥٨٥] .

قال ابن الأثير : "شبَّه لذَّة الجِمَاع بذَوقِ العَسل ، فاسْتَعار لها ذَوقاً ، وإنَّما أنَّث ؛ لأنَّه أراد قطْعَةً من العَسل ، وقيل : على إعْطائِها معنَى النُّطْفة ، وَقِيل : العَسل في الأصل يُذكَّر ويُؤنَّث ، فمن صغَّره مُؤنَّثاً ، قال : عُسَيْلة كقُويْسة ، وشُمَيسة ، وإنَّما صغَّره إشارةً إلى القدْر القَليل الذي يحصل به الحلُّ"[٥٨٦] .

([٥٨٠]) ينظر : الصرف الواضح : ٢٧٢-٢٧٣ .

([٥٨١]) صحيح مسلم : باب حكم الفيء : ١٥١/٥ .

([٥٨٢]) الإعلام : ٣٤٦/١٠ ؛ وينظر : الكتاب : ٦٢٤/٣ ؛ والأصول في النحو : ٣١/٣ ؛ وشرح الكافية ، للرضي : ٢١٥/١ .

([٥٨٣]) الإعلام : ٣٧٨/٨ ؛ وينظر : المغرب في ترتيب المعرب ، للمطرزي : ٤٩٨/٢ .

([٥٨٤]) صحيح البخاري ، باب شهادة المختبى : ٩٣٣/٢ .

([٥٨٥]) الإعلام : ٢٣٩/٨ .

– غُنَيمة : أشار ابن الملقن في أثناء كلامه على قول عائشة – رضي الله عنها – قلت : "أَهْدَى رسول الله ﷺ مَرَّةً غَنَماً"[٥٨٧] .

فقال : "الغنم اسم مؤنث موضوع للجنس يقع على الذكور والإناث وعليهما جميعاً وتصغيرها غُنَيْمة"[٥٨٨] .

ما ذكره ابن الملقن له حكم خاص ورد في كتب اللغة ، وهو ما كان من أسماء الجموع التي لا واحد من لفظها إذا كانت لغير الآدميين ، وصغرت بلحقه التأنيث وتدخل عليه الهاء ، ويكون التأنيث لها لازم"[٥٨٩] .

– يُمَيِّنْ : نقل ابن الملقن عن الجوهري في أثناء تفسيره حديث أبي قتادة (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال : "لا يُمسِكنَّ أحَدكُم ذَكَرهُ بِيمِينِه وهو يَبُولُ ..." [٥٩٠] .

فقال : "وفي الصحاح ان تصغيرها يُمَيِّنْ بالتشديد بلا هاء"[٥٩١] .

([٥٨٦]) النهاية : ٢٣٧/٣ ؛ وتاج العروس ، (عسل) : ٤٨١/٢٩ .

([٥٨٧]) صحيح البخاري ، باب تقليد الغنم : ٦٠٩/٢ .

([٥٨٨]) الإعلام : ٢٧٦/٦ .

([٥٨٩]) ينظر : المقتضب : ٢٩٢/٢ ؛ والأصول في النحو : ٤١٢/٢ ؛ والصحاح ، (غنم) : ١٩٩٩/٥ ؛ ولسان العرب ، (غنم) : ٤٤٥/٢ .

([٥٩٠]) صحيح مسلم ، باب النهي عن مس الذكر باليمين : ١٥٤/١ .

([٥٩١]) الإعلام : ٤٩٨/١ ؛ وينظر : الصحاح ، (يمن) : ٢٢٢١/٦ ؛ والنهاية : ٣٠١/٥ ؛ ولسان العرب ، (يمن) : ٤٥٨/١٣ ؛ وشرح ابن ماجة ، لمغلطاي : ٩٧ .

الفصل الثالث : المباحث النحوية
المبحث الأول
الأسماء

- توطئة :

أود الإشارة إلى انني سأتناول في هذا المبحث مسائل تعددت بها وجوه الاعراب ، وسأقسمها على وفق الآتي :

- بين الابتداء والخبر والفاعلية:

ومن ذلك ما أورده ابن الملقن من احتمال لفظه "شاهداك" الواردة في حديث الأشعث بن قيس قال : "كان بيني وبين رجل خُصُومَةٌ في بِئْر ، فاخْتَصمنا إلى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : شَاهِداك ، أو يَمِينُهُ"[٥٩٢] .

أوجه اعرابيه ، كلها بالرفع ، "أحدهما : الرفع على أن يكون فاعلاً بفعل مضمر ، أي : احضر شاهداك أو أشهد ونحو ذلك . ثانيهما : على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : المستحق أو الواجب شرعاً ، وشَاهداك ، أي : شهادة شاهديك.

ثالثهما : على أن يكون مبتدأ محذوف الخبر ، أي : شاهداك أو يمينه الواجب لك في الحكم"[٥٩٣] .

إن الاحتمال الأول القائل بالرفع على الفاعلية ، قد جاء عند القاضي عياض وهو ما نسبه إلى سيبويه ، فقال : "كذا الرواية وهو كلام العرب ، قال سيبويه معناه ما قال شاهداك ارتفعا بفعل مضمر"[٥٩٤] .

ومن الجدير بالملاحظة انه قد وردت لفظة "شَاهداك" عند سيبويه من دون إشارة للحديث ، قال سيبويه : "ويجوز على قولهم : (شَاهداك) ، أي : "ما ثبت لك شاهداك"[٥٩٥] .

([٥٩٢]) صحيح البخاري ، باب اليمين على المدعي عليه في الأموال : ٩٤٩/٢ .

([٥٩٣]) الإعلام : ٢٨٩/٩ . وأود الإشارة ههنا انه قد وردت في النص المطبوع عبارة "خبر مبتدأ" في الاحتمال الأول بين أن يكون وفاعلاً بفعل" وصوابه ما أثبتناه في المتن ؛ لأنه زيادة لا يستقيم السياق بذكرها .

([٥٩٤]) مشارق الأنوار : ٢٥٩/٢ .

([٥٩٥]) الكتاب : ١٤١/١ ؛ وينظر : التقدير النحوي عند سيبويه ، سعد حسن ضاروب ، رسالة ماجستير : ٤٠ .

اما الاحتمال الثاني والثالث القائل على تقدير مبتدأ أو خبر محذوف ، فقد قال به الفاكهاني[٥٩٦] ، والكرماني[٥٩٧] (ت٧٨٦هـ) .

في حين رأى السيوطي خلاف ذلك ، إذ قال : "قلت : أو على ان التقدير : لك إقامة شاهديك أو طلب يمينه ، فحذف الإقامة ، والطلب ، وأقيمَ المضاف إليهما مقامه فارتفع ، وحذف الخبر للعلم به"[٥٩٨] .

ولجأ السيوطي إلى تقدير كلام أطول من الكلام المذكور ، فقدّر جارًّ ومجروراً ومضافاً ، وهذا التقدير أدّى إلى تغيير الاعراب ، وهذا غاية في التكلف ، فالأرجح ما تأوله الكرمانيّ ؛ لأنّه أنسب إلى طبيعة اللغة وأقرب .

٢- بين البدلية والابتداء :

كما جاء في حديث أبي هريرة - ﷺ - قال : "أوصَاني خَلِيلِي ﷺ بثلاثٍ : صِيام ثَلاثة أيَّام من كُلِّ شهر ، وركْعتَي الضُّحى ، وأنْ أُوتر قَبل أنْ أنَام"[٥٩٩] .

فقال ابن الملقن : "قوله صِيام هو مخفوض ، وكذا ما بعده على البدل من ثلاث ، ويجوز الرفع على إضمار المبتدأ ، والأول أولى"[٦٠٠] .

ان ما ذهب إليه ابن الملقن هو الأقوى ؛ وذلك أن عدم التأويل أولى من التأويل[٦٠١] بحسب ما قرره النحاة .

٣- بين الفاعلية والمفعولية :

([٥٩٦]) ينظر : رياض الافهام : ٤٧٢/٥ .
([٥٩٧]) ينظر : الكواكب الدراري ، للكرماني : ١٨٩/١٦ .
([٥٩٨]) عقود الزبرجد ، للسيوطي : ١١٦/١ .
([٥٩٩]) صحيح البخاري ، باب صيام أيام البيض : ٦٩٩/٢ .
([٦٠٠]) الإعلام : ٣٤٨/٨ .
([٦٠١]) الاقتراح في علم أصول النحو ، للسيوطي : ٥٨ .

أشار ابن الملقن في أثناء بيان ألفاظ حديث أم سلمة – رضي الله عنها – قالت : "جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله : إنَّ ابْنَتي تُوفِّي عنها زوجُها ، وقد اشْتكَت عَيْنَها ، أفَنكْحُلُها ؟ ..." [٦٠٢] .

قائلاً : قولها "اشتكت عينها" يجوز رفعها على الفاعلية على أن يكون العين هي المشتكية ، وهو ما اقتصر عليه النووي في "شرحه لمسلم"[٦٠٣] ، ونصبه على أن يكون في اشتكت ضمير الفاعل ، وهي ابنة المرأة حكاه الشيخ تقي الدين[٦٠٤] ، وقال : قد رُجح . ونقل غيره عن الحافظ المنذري[٦٠٥] أنه رجحه ، لكن يرجح الأول رواية مسلم "عيناها" "[٦٠٦] .

نجد ان ابن الملقن قد رجح الرفع على الفاعلية بدليل رواية الإمام مسلم وهي "عيناها" ولكن لم أجد هذه الرواية في صحيح مسلم ، بل وجدتها في موطأ الإمام مالك[٦٠٧] وصحيح ابن حبان[٦٠٨] .

من خلال تتبعي لهذا الحديث وجدت رواية رابعة للحديث وهي بتثنية العين منصوبة بالياء "عينيها" في سنن الترمذي[٦٠٩] .

وخلاصة الأمر عندي أن كل الروايات لها وجه ، إلا أنني أود الإشارة إلى أن رواية الرفع هي على سبيل المجاز ، أما رواية النصب فهي على الحقيقة ، وبما أن روايات الحديث كلها صحيحة السند فكلا الوجهين راجحان .

٤- بين الفاعلية والمفعول به :

([٦٠٢]) صحيح البخاري ، باب تحد المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا : ٢٠٤٢/٥ .
([٦٠٣]) ينظر : المنهاج : ١١٣/١٠ .
([٦٠٤]) ينظر : احكام الاحكام : ٥١/٤ .
([٦٠٥]) ينظر : مختصر سنن أبي داود ، للحافظ المنذري : ١٩٨/٣ .
([٦٠٦]) الإعلام : ٤١٠/٨ .
([٦٠٧]) موطأ الإمام مالك : ٦٦/١ .
([٦٠٨]) صحيح ابن حبان : ١٤٠/١٠ .
([٦٠٩]) سنن الترمذي ، للترمذي : ٥٠١/٣ .

جاء في كلام ابن الملقن على حديث أبي هريرة – ﷺ – قال النبي ﷺ : "تَضمَّن الله لِمن خَرج في سَبيله ، لا يُخرجُهُ إلاَّ جِهاداً في سَبِيلي ، وإيمان بِي ، وتصديق بِرُسولي ، فهو علىَّ ضَامن ، أنْ أُدخِله الجنَّة ، أو أرْجِعهُ إلى مَسكنه الَّذي خَرج مِنه ، نائِلاً مَا نَال مِن أجْرٍ أو غَنِيمَة"[٦١٠] .

"قوله : "إلا جهادٌ في سبيلي" هو بالرفع ، وكذا ما عطف عليه ؛ لأنه فاعل "يخرج" والاستثناء مفرغ"[٦١١] .

ثم ذكر رأي النووي في هذه المسألة ، فقال : "وقال النووي : هو بالنصب في جميع نسخ مسلم ، وكذا قول بعد "وإيمانٌ بِي وتَصديق" ، وهو منصوب على أنه مفعول له وتقديره : لا يخرجه المخرج ويحركه المحرك إلا الجهاد والإيمان والتصديق ..." [٦١٢] .

من المعلوم أن المفعول له أو لأجله هو (المصدر القلبي ، الفضلة ، المعلِلُ لحدث شاركه وقتاً وفاعلاً) [٦١٣] نحو : جد شكراً ، وقمت إجلالاً ، وهو على الإقدام على الفعل ، وله شروط هي : المصدرية ، والعامل فيه من غير لفظه ، وإبانة التعليل ، واتحاده مع عامله في الوقت والعمل[٦١٤] ، وحكمه النصب ، قال سيبويه : (فهذا كُله ينتصب لأنّه مفعول له) [٦١٥] .

وعليه ان سياق الحديث ينطبق مع رواية النصب ، وذلك ؛ لأن علة الخروج هو الإخلاص لله تعالى وحب الجهاد إيماناً بالجزاء الذي وعده الله سبحانه وتعالى على ذلك .

ومما يتخرج على ما سبق ما جاء في حديث عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال : "قَدِم رسُول الله ﷺ وأصْحابه مكَّة ، فقال المشركون : إنَّه يَقدم عَليكم، قوم قد وهنتهم حُمّى يثرب ، فأمرهم

([٦١٠]) صحيح مسلم ، باب فضل الجهاد : ٣٣/٦ .
([٦١١]) الإعلام : ٢٩٢/١٠ .
([٦١٢]) الإعلام : ٢٩٢/١٠ ؛ وينظر : المنهاج : ٢٠/١٣ .
([٦١٣]) شرح الحدود النحوية ، للفاكهي : ١٠٦ .
([٦١٤]) ينظر : شرح المفصل : ٥٣/٢-٥٤ ؛ وشرح ابن عقيل : ٥٧٤/١ .
([٦١٥]) الكتاب : ٣٦٩/١ .

النبي ﷺ أن يرملوا الأشواط الثلاثة ، وأن يمشوا ما بين الركنين ، ولم يمنعهم أن يرملوا الأشواط كلها : إلا الإبقاء عليهم"[٦١٦] .

فقال ابن الملقن نقلاً عن القرطبي : "رواية الإبقاء بالرفع على أنه فاعل "يمنعهم" ، ويجوز نصبه على أن يكون مفعولاً من أجله ، ويكون في "يمنعهم" ضمير عائد على النبي ﷺ هو فاعله فتأمله"[٦١٧] .

ويبدو أن النصب هنا هو الراجح أيضاً ؛ لأن الإبقاء عليهم هو علّة المنع ؛ لأنه ﴿ ﷺ ﴾ أمرهم بعددٍ من الأشواط ولم يأمرهم بها كلها ؛ لأنّ السفر أتعبهم ؛ ولكنه أراد أن يُرى المشركين أنّ المسلمين لم يُوهِنهم السفر .

٥- النصب على الاغراء والرفع على الابتداء :

ومنه ما جاءَ تعقيباً على جواب رسول الله ﷺ عن مقدار الصدقة في حديث سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال : "...الثُّلثُ ، والثُّلثُ كَثِير..."[٦١٨].

فقال ابن الملقن : "يجوز في الثلث الأول نصبه ورفعه ، كما قال القاضي"[٦١٩]. وقد علل ابن الملقن وجهي النصب والرفع فقال : "فالنصب على الاغراء : أي دونكَ الثلث ، أو على تقدير فعل . أي : أعطِ الثلث ، أو أخرجه ، ونحو ذلك"[٦٢٠] .

وذكر ابن الملقن قبل ان يبين أوجه الرفع ان القرطبي قدّم الأول ، بقوله : "وقدم القرطبي الأول على هذا"[٦٢١] فلم يوضح ابن الملقن هل ان القرطبي قدم النصب على الرفع في "الثلث" أم قدم النصب على الإغراء على النصب بتقدير فعل . فإذا كان المقصود بأنه قدم النصب ، فهذا مُخالف لما جاء في

([٦١٦]) صحيح البخاري ، باب كيف كان بدء الرمل : ٥٨١/٢ .
([٦١٧]) الإعلام : ٢٠٦/٦ ؛ وينظر : المفهم : ١٠٩/١٠ .
([٦١٨]) صحيح البخاري ، باب رثاء النبي ﷺ خزامة بن سعد : ٤٣٥/١ .
([٦١٩]) الإعلام : ٢٥/٨ ؛ وينظر : مشارق الأنوار : ٣٥٣/٢-٣٥٤ .
([٦٢٠]) المصدر نفسه : ٢٥/٨-٢٦ ؛ وينظر : مشارق الأنوار : ٣٥٣/٢-٣٥٤ ؛ والمنهاج : ٧٦/١١-٧٧ ؛ والديباج على مسلم ، للسيوطي : ٢٢٣/٤ .
([٦٢١]) الإعلام : ٢٦/٨ .

كتاب المفهم للقرطبي ، فقد قدَّم رواية الرفع على النصب ، وإن كان المقصود من ذلك انه قدم النصب على الاغراء، على النصب بتقديرِ الفعل . فقد ضعف هذه الرواية أصلاً ، وهي رواية النصب ، كما سنبينه لاحقاً .

وعند متابعة ما قاله القاضي عياض في مشارقه وكذلك متابعة السياق الذي ورد في الإعلام ، يبدو لي انه قد وقع تصحيف في المطبوع لكتابِ الإعلام ؛ لأن القاضي عياض قد ذكر أوجه الرفع أولاً وبعدها ذكر أوجه النصب . وهذا ما جعل ابن الملقن يذكر ان القرطبي قد قدم الأول . هو الرفع ؛ لأن القرطبي في كتاب المفهم قد ذكر أوجه الرفع ثم ذكر أوجه النصب .

أما الاحتمال الثاني الذي ذكره ابن الملقن وهو الرفع في "الثلث" "على أنه فاعل بفعل مقدر ، أي : يكفيكَ الثلث ، أو على أنه مُبتدأ حذف خبره ، أي : الثلث كاف ، أو خبر حذف مبتدأه : أي المشروعُ الثُلث"[٦٢٢] .

إلا ان ابن الملقن ذكرَ ان القرطبي ضعف الأول : وهو الرفع بفعل مقدر ، فقال : "وضعف الأول القرطبي ، بأنه لا يكون ذلك إلا بعد أن يكون في صدر الكلام ما يدل على الفعل دلالة واضحة ، كقوله تعالى : ﭽ ﭼ (التوبة : ٦) ، على خلاف بينَ الكوفيينَ والبصريينَ ، فالبصريون يرفعونه بالفعل المحذوف والكوفيون بالابتداء"[٦٢٣] .

وابن الملقن في نقله عن القرطبي لم يرجِّح أحد الأوجه ، التي ارتآها القرطبي ، والأغلب أنّ الأدلة قد تساوت عنده في القوة ، مما لا مجال فيه لتقديم قول على قول .

٦- بين الحالية والمفعولية :

أشار ابن الملقن إلى هذه المسألة في أثناء كلامه على حديث أبي هريرة – ﷺ – قال : قال رسول الله ﷺ : "إن أمتي يُدعون يومَ القيامة غُرَّاً مُحَجَّلين من آثار الوضُوء ، فمن استطاعَ منكُم أن يُطِيل غُرَّته فَليفْعل"[٦٢٤] .

([٦٢٢]) الإعلام : ٢٦/٨ .

([٦٢٣]) المصدر والصفحة أنفسهما ؛ وينظر : المفهم : ٦/١٥ .

([٦٢٤]) صحيح البخاري ، باب فضل الوضوء والغر المحجلين : ٦٣/١ .

قائلاً : "قوله "غُرَّاً مُحجلين" هما منصوبانِ على الحال من الضمير في يدعون وهو الواو"[٦٢٥] .

وقد ذكر عن الشيخ تقي الدين ان يحتمل ان يكونَ النصب فيها على المفعولية، وهذا الاحتمال إنما جاء ، وذلك لتضمين (يدعون) معنى (يسمون) . فقال: وقال الشيخ تقي الدين : يحتمل أيضاً أن يكون مفعولاً ليدعون بمعنى التسمية ، أي يُسمّون غرّاً ، قال : والأقرب أن يكون حالاً"[٦٢٦] .

ونقل ابن الملقن عنه "ان يُدعون تعدى في المعنى بالحرف ، كما قال تعالى : ﴿ ﴾(آل عمران : ٢٣) ويجوز أن لا يعدى يدعون بالحرفية ، ويكون غراً حالاً أيضاً"[٦٢٧] .

وختم هذه المسألة برأي الفاكهاني ، الذي رجح النصب على الحالية ، فقال : "واقتصر الفاكهي على إعرابهِ حالاً من الضميرِ في يدعون ، ثم قال : وقد خلط بعض الناس في إعرابِ هذا الموضع ، وليس من شأنه"[٦٢٨] .

وقد تعقب العيني[٦٢٩] (ت٨٥٥هـ) القول الذي يستبعد احتمال الحال كون (غراً) وصفاً لازماً غير منتقلة عن صاحبها وذلك بوجهين من الكلام : الوجه الأول: أن تكون هذهِ الحال في الموقِف ، والحَوض ، أي : قبل دخولهم الجنّة ، حيث تنتقل عنهم عند دخولهم إليها ، فهي بحكمِ المنتقلة في هذا المعنى .

الوجه الثاني : أن الحال تكون منتقلة ، أو في حكم المنتقلة ، إذا كانت وصفاً ثانياً مؤكداً ، وهذا ما يُسمى أيضاً بالوصفِ اللازم نحو (دعوتُ اللهَ سميعاً) ، و(خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها) [٦٣٠] . والقول بأنّ (غُراً) حال لازمه غير منتقلة عن صاحبها ، ليس مما ينفي احتمال الحالية عنها كون اشتراط أن تكون الحال منتقلة هو الغالب ، ولكنه غير لازم[٦٣١] .

([٦٢٥]) الإعلام : ٤٠٤/١ .
([٦٢٦]) المصدر نفسه : ٤٠٥/١ ؛ وينظر : احكام الاحكام : ٤١/١ .
([٦٢٧]) المصدر نفسه : ٤٠٥/١ ؛ وينظر : احكام الاحكام : ٤١/١-٤٢ .
([٦٢٨]) الإعلام : ٤٠٥/١ ؛ وينظر : رياض الافهام : ١٨٥/١-١٨٦ .
([٦٢٩]) ينظر : عمدة القارئ ، لبدر الدين العيني : ٢٤٨/٢ ؛ وينظر : دراسة نحوية في صحيح البخاري ، أنس عباس عيدان ، أطروحة دكتوراه : ١١٣-١١٤ .
([٦٣٠]) ينظر : الكتاب : ٣٧٨/١ ؛ والمقتضب : ٢٦٠/٣ .
([٦٣١]) شرح ابن عقيل : ٥٧١/١ .

وقد جاء في ألفية ابن مالك: (وكونه منتقلاً مشتقاً يغلب لكن ليس مستحقاً)[٦٣٢].

ويبدو أن القول بالحال هو المقدم ، وأما القول بتضمين (يدعون) معنى (يُسمَّون) ، في هذا الموضع ، يرده قوله تعالى : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ (الحج : ٧٨) ، فهم يسمون يوم القيامة مسلمين لا أغرين .

- الممنوع من الصرف :

الاسم الممنوع من الصرف هو الاسم المعرب الذي لا ينون ولا يجر بالكسرة وإنما يجر بالفتحة نيابة عنها ، شرط الا يعرف بأل ولا يضاف ، فإذا أضيف أو عرف بـ(ال) رجع إلى أصله وجر بالكسرة .

وقد وردت في كتاب الاعلام مجموعة من الأسماء منعت من الصرف ، ذكر ابن الملقن أسباب منعها :

١- التأنيث والعلمية :

جاء في حديث سهل بن أبي حتمة ، قال : " ... قال فَتُبرِئُكم يَهُود بخَمْسين يَميناً"[٦٣٣] .

قال ابن الملقن : "قوله : فتبرئكم يهود" هو مرفوع لا ينصرف ؛ لأنه اسم للقبيلة والطائفة ، ففيه التأنيث والعلمية"[٦٣٤] .

وو ما تابع به سيبويه وغيره ، بأن (اليهود) منعت الصرف ؛ لأنه قصد به القبيلة ، واستشهدوا بقول الشاعر :

أُولَئك أولى من يَهودَ بِمَدْحهِ إذا أَنْت يوماً قُلْتَها لَمْ تُؤَنَّب[٦٣٥]

٢- العدل :

ومن علل المنع من الصرف العدل ، والعدل في اصطلاح النحاة هو ان تريد لفظاً ثم تعدل عنه إلى لفظ آخر فيكون المسموع لفظاً والمراد غيره ولا يكون العدل في المعنى إنما في اللفظ[٦٣٦] .

وللعدل نوعان :

([٦٣٢]) ألفية ابن مالك : ٢٤ .

([٦٣٣]) صحيح مسلم : باب القسامة : ٩٨/٥ .

([٦٣٤]) الاعلام : ٦٥/٩ .

([٦٣٥]) ينظر: الكتاب: ٢٥٤/٣؛ وشرح جمل الزجاجي: ٣٥٩/٢؛ لسان العرب، مادة (هود): ٢٣٩/٣.

([٦٣٦]) شرح المفصل : ١٧٤/١ .

أحدهما : يكون في الاعلام ، وهو ما كان على وزن (فُعَل) علماً لمفرد مذكر ممنوعاً من الصرف سماعاً ، والمحفوظ من ذلك : "عُمَر ، ومُضَر ، وزُفَر ، ..." . وقد قدره النحاة معدولاً من "عامر ، وماضِر ، وزافر"[٦٣٧] .

وقد ورد مثال ذلك في الاعلام أثناء تعريف ابن الملقن برواة الحديث الأول في باب الطهارة ؛ إذ قال : "عمر اسمه معدول من عامر كزُفر وقثم وزُحل وحسم ودُلف ، فهذه كلها معدولة ، عمر معدول عن عامر ، وقثم عن قاثم ، وكذلك سائرها لكنها يوقف بها على المسموع ، لا يجوز ان يعدل عن نافع ولا عن رافع فيقول : نفع ورفع ، ولا يصرف لاجتماع أمرين فيه ، العدل والتعريف ..." [٦٣٨] .

ثانيهماً : ويكون العدل في الصفات ، وهي الاعداد التي على وزن "فُعَال" و"مَفعَل" وهي من الواحد إلى الأربعة ، وتشمل "آحاد" و"موحد" و"ثناء" و"مثنى" و"ثلاث" و"مثلث" و"رباع" و"مربع"[٦٣٩] .

ومما ورد في الاعلام في حديث عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال: سأل رجل النبي ﷺ وهو على المنبر ما ترى في صلاة الليل قال : "مَثْنَى مَثْنَى" فإذا خَشِي الصُّبح صلَّي وَاحِدَة ..." [٦٤٠] .

قال ابن الملقن : "(مثنى مثنى) غير مصروف للعدل والوصف"[٦٤١] .

– جواز الصرف والمنع :

أشار ابن الملقن في كتاب الاعلام من خلال الشرح إلى بعض الأسماء التي يجوز فيها الصرف والمنع ومن ذلك :

([٦٣٧]) ينظر : اللمحة في شرح الملحة : ٧٤٧/٢ ؛ توضيح القاصد : ١٢١٦/٣ ؛ وأوضح المسالك: ١٢٩/٤ .

([٦٣٨]) الاعلام : ١٤٥/١ .

([٦٣٩]) ينظر : تهذيب اللغة : (وحد) : ١٦٩/٢ ؛ وأسرار العربية : ٢٧٦/١ ؛ وشرح المفصل : ١٧٦/١-١٧٧ ؛ وشرح جمل الزجاجي : ٣٤٠/١-٣٤١ ؛ وشرح قطر الندى ، لابن هشام الأنصاري : ٣١٦/١ .

([٦٤٠]) صحيح البخاري : باب ما جاء في الوتر : ٣٣٧/١ .

([٦٤١]) الاعلام : ٥٢٢/٣ .

جاء في حديث جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – في كلام سيدنا عمر ابن الخطاب – ﷺ – عندما فاتته صلاة العصر "... فقال النبي ﷺ : والله ما صلَّيتُها قال : فَقُمنا إلى بُطحان ، فتوضَّأ للصَّلاة ، وتوضَّأنا لها ، فصَلّى العَصر بعدما غَربَتِ الشَّمسُ ، ثُم صلّى المغرب بعدها"[٦٤٢] .

بعد أن ضبط لفظة (بطحان) وبين وزنها ذكر انه يجوز فيه الصرف والمنع على تأويل المكان أو البقعة[٦٤٣] .

وما ذهب إليه ابن الملقن هو الذي قال به عامة النحاة ، فأسماء الأماكن مما ليس فيه علامة تأنيث ان اعتبر فيه التأنيث للبقعة فيمنع من الصرف ، وان اعتبر فيه التذكير فيذهب به إلى المكان فيصرف[٦٤٤] .

ومثله "منى" إذ ذهب ابن الملقن إلى انه الأجود منها صرفها مع جواز تركه وتكتب بالألف وتذكر[٦٤٥] .

وهو ما استعملته العرب مذكراً ومؤنثاً ، وذهبوا إلى ان الغالب عليه التذكير[٦٤٦] .

المبحث الثاني
الأفعال

- توطئة :

سأتناول في هذا المبحث ما اختلف في وجوه اعراب الفعل فيها :

١- أوجه الاعراب لـ"يغتسل" في "ثم يغتسل فيه" بين الرفع والجزم والنصب :

([٦٤٢]) صحيح البخاري : باب من صلى في الناس جماعة بعد ذهاب الوقت : ٢١٤/١ .

([٦٤٣]) الاعلام : ٣٣٩/٢ . ومثله "كداء" ينظر : الاعلام : ١٦٦/٦ .

([٦٤٤]) ينظر : علل النحو ، لابن الوراق : ٤٧٠/١ ؛ وشرح جمل الزجاجي : ٣٦٣/٢ ؛ وأوضح المسالك : ١٢٩/٤ ؛ وهمع الهوامع : ٨٨/١ .

([٦٤٥]) الاعلام : ٣١٧/٣ .

([٦٤٦]) ينظر : الكتاب : ٢٤٣/٣ ؛ والمخصص : ١٦٢/٥ ؛ وشرح جمل الزجاجي : ٣٦٥/٢ .

ذكر ابن الملقن اختلاف النحويين وشارحي الحديث في اعراب الفعل المضارع "يغتسل" الواردة في حديث أبي هريرة – ﷺ – قال . قال رسول الله ﷺ : "لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه"[٦٤٧] .

فقال : قوله "ثم يغتسل" الرواية فيه بالرفع كما قاله النووي[٦٤٨] ، وقال القرطبي[٦٤٩] أيضاً : إنه الرواية الصحيحة أي هو يغتسل فيه أي شأنه الاغتسال منه ، ومعناه النهي عن البول فيه سواء أراد الاغتسال منه أم لا . وقال ابن مالك[٦٥٠] ، يجوز جزمه على النهي ، ونصبه على تقدير "أن" وتكون "ثم" بمعنى الواو للجمع كقوله "لا تأكل السمك وتشرب اللبن" أي لا تجمع بينهما"[٦٥١] .

ثم عرض رأي النووي في تصويبهِ وجه النصب ، وبعد ذلك بين الملقن ان تحليل النووي لعدم جواز هذا الوجه فيه ضعف مع ذكرِ السبب . إذ قال : "وقال النووي : الجزم ظاهر ، وأما النصب فلا يَجوز ؛ لأنه يقتضي أن المنهي عنه الجمع بينهما دون إفراد أحدهما ولم يقله أحد ، بل البول منهي عنه سواء أراد الاغتسال فيه أو منه أو لا"[٦٥٢] .

وقد ضعف ابن الملقن هذا التعليل ، فقال : "وهذا التعليل الذي علل به النصب ضعيف ؛ لأنه ليس فيه أكثر من كونِ هذا الحديث لا يتناول النهي عن البول في الماء الراكد بمفرده ، وليس بألزم أن يدلَ على الاحكام المتعددة بلفظ واحد فيؤخذ النهي عن الجميع من هذا الحديث ، ويؤخذ النهي عن الافراد من حديث آخر"[٦٥٣] .

ومما احتج به القرطبي على ردّ النصب كما نقله ابن الملقن ، قوله : "لا يجوز النصب ، إذ لا يُنصب بإضمار (أنْ) بعد (ثم) "[٦٥٤] .

([٦٤٧]) صحيح البخاري ، باب البول في الماء الدائم : ٩٤/١ .

([٦٤٨]) المنهاج : ١٨٧/٣ .

([٦٤٩]) ينظر : المفهم : ١٦/٤ .

([٦٥٠]) ينظر : شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، لابن مالك : ٢٢٠ .

([٦٥١]) الإعلام : ٢٧٥/١-٢٧٦ .

([٦٥٢]) المصدر نفسه : ٢٧٥/١-٢٧٦ ؛ وينظر : المنهاج : ١٨٧/٣ .

([٦٥٣]) الإعلام : ٢٧٥/١ .

([٦٥٤]) المصدر نفسه : ٢٧٥/١ ؛ وينظر : المفهم : ١٦/٤ .

ولم يكتفِ ابن الملقن بذلك بل نقل تعقب القرطبي لوجه الجزم فقال : "بعض الناس قيّده بالجزمِ على العطف على يَبُولَن ، وليسَ بشيء ؛ إذ لو أراد ذلك لقال : "ثم لا يغتسلنَّ ؛ لأنه إذ ذلكَ يكون عطفَ فعل على فعل ، لا عطف جملة على جملة، وحينئذ يكون الأصل مساواة الفعلين في النهي عنهما ، وتأكيدهما بالنون المشددة ، فإن المحل الذي تواردا عليه هو شيء واحد ، وهو الماء ، فعدوله عن ثم لا يغتسلن(*) دليل على أنه لم يُرد العطف ، وإنما جاء (ثم يغتسل) على التنبيه على الحال ، ومعناه : أنه إذا بالَ فيه قد يحتاج إليه ، فيمتنع عليه استعماله ، لما أوقعَ فيه من البول ..." (٦٥٥) .

وقد رُدّ كلام القرطبي "بأنه لا يلزم من تأكيد النهي أن يعطفَ عليه نهي آخر غير مؤكد ؛ لاحتمالِ أن يكون التأكيد في أحدهما"(٦٥٦) .

وقد أجازَ ابن مالك في رواية الحديث الجزم ، والنصب ، والرفع على تقدير: "ثم هو يغتسل" ، وهو ما لم يذكره ابن الملقن بأن ابن مالك قد جوز الرفع .

إذ قال ابن مالك : "يجوز في "ثم يغتسل" الجزم عطفاً على (يبولنَّ) ؛ لأنه مجزوم الموضع بـ(لا) التي للنهي ، ولكنه بُني على الفتح لتوكيدِهِ بالنون ، أو يجوز فيه الرفع على تقدير : (ثم هو يغتسل فيه) ، ويجوز فيه النصب على إضمار (أن) وإعطاء (ثم) حكم واو الجمع(٦٥٧) ، والنصب مذهب الكوفيين ، إذ ذهبوا إلى أنّ (ثم) تنصب الفعل المضارع كما تنصبه الواو والفاء ، واحتجوا بقوله تعالى : ﭽ ۆ ۆ ۇ ۈ ۈ ۉ ۉ ۋ ۋ ې ېﭙ ﭙ □ ﭼ (النساء : ١٠٠) على قراءة نصب (يدركَهُ) "(٦٥٨) .

ونخلص مما سبق إلى أن احتمال الرفع هو الأكثر شهرة بدليل أنه لم يلقِ اعتراضاً، كما لاقاهُ الوجهانِ الآخران : (النصب والجزم) وقد قال به جُلُّ شراح الحديث .

(*) ذكر في المطبوع بلفظ "لا يغتسل" وصوابه ما أثبتناه في المتن . ينظر : المفهم : ١٦/٤ .

(٦٥٥) الإعلام : ٢٧٥/١-٢٧٦ ؛ وينظر : المفهم : ١٦/٤-١٧ .

(٦٥٦) عقود الزبرجد : ١٦/٣ .

(٦٥٧) شواهد التوضيح : ٢٢٠ .

(٦٥٨) وهي قراءة الحسن والجراح . ينظر : المحتسب : ١٩٥/١ .

ولكن يمكن القول : إن لكل وجه من أوجه الاعراب الثلاثة معنىً يقتضي لصحته موافقةً للحكم الشرعي .

٢- أوجه الاعراب لـ"لأصلي" في"قوموا لأصلي لكم" :

ذكر ابن الملقن في أثناء شرحه لقول النبي ﴿ ﷺ ﴾ لأنس بن مالك وجدته مليكة بعدما أكل الطعام في بيتها : "قوموا لأصلي لكم"[٦٥٩] .

إن قوله "لأصلي" فيه أكثر من رواية ، فقال : "اللام في قوله : (فلأصلي) مكسورة لام كي ، والفاء زائدة وقد جاءت زيادتها في قولهم : (زيد فمنطلق) ، كما قال : (وقائلة خولان فانكح فتاتهم) وهو مذهب الأخفش ، وقد ورد بكسر اللام وجزم الياء على أنه أمر نفسه ، ورُوي بفتح اللام الأولى والياء ساكنة وهي أشدها ؛ لأن اللام تكون جواب قسم محذوف ، وحينئذ يلزمها النون في الأشهر"[٦٦٠] .

ونقل ابن الملقن عن البطليوسي (ت٥٢١هـ) تغليطه لروايةِ (لأصلِّي) بفتح اللاّم وإثبات الياء على أنها جواب قسم محذوف ، فقال : "وقال البطليوسي : كثير من الناس يتوهمه قسماً ، وهو غلط ؛ لأنه لا وجه للقسم هنا ، ولو كان قسماً لقال (فلأصلين) بالنون ، وإنما الرواية الصحيحة فلأصل على معنى الأمر ، والأمر إذا كان للمتكلم والغائب كان باللام أبداً ، وإذا كانَ للمُخاطِب كانَ باللام وغيره"[٦٦١] .

وذكر ابن الملقن رواية أخرى ، وهي "فَلِنُصلِ بالنون وكسر اللام الأولى والجزم ، كأنه أمر للجميع"[٦٦٢] .

([٦٥٩]) صحيح البخاري ، باب وضوء الصبيان : ١٧١/١ .

([٦٦٠]) الإعلام : ٥٢٨/٢ .

([٦٦١]) الإعلام : ٥٢٨/٢ ؛ وينظر : مشكلات موطأ مالك بن أنس : ٨٧/١ ، وقد سبق الوقشي السيد البطليوسي في هذا القول . ينظر : التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه ، هشام بن احمد الوقشي : ١٩١/١ .

([٦٦٢]) الاعلام : ٥٢٨ .

وقع الاشكال في قوله : "فلأصلي" وللعلماء في ذلك آراء وعدّة توجيهات كما بينها ابن الملقن ، فمنهم جعل اللام لام كي ، والفاء زائدة ، واللام متعلقة بـ(قوموا) وهذا مذهب يونس والأخفش والتقدير عندهما : قوموا لأصلي لكم[٦٦٣] .

والرواية الثانية ، وهي أنه عند حذف الياء من الفعل (أصلي) ، تكون (اللام) الداخلة هي لام الأمر ، وحذفت الياء من الفعل ؛ لأنها علامة للجزم[٦٦٤] ، وهذا من باب أمر المتكلم نفسه ولكنه قليل ، وعلى قول ابن مالك إنّ : "أمر المتكلم نفسه بفعل مقرون بـ(اللام) فَصيح قليل في الاستعمال"[٦٦٥] ، وجعل نظيره قوله تعالى : ﭽ ﮮ ﭼ (العنكبوت : ١٢) ووافقه في ذلك الرضي[٦٦٦] .

أما السهيلي (ت٥٨١هـ) فوصف ورود الحديث بلفظ الأمر بأنّه مستحيل في الحقيقة ، وذكر للمسألة وجهين أحدهما : أن يكون من باب قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ (مريم : ٧٥) ، وهذا واجب ، وذلك من باب أن المتكلم الذي يأمر نفسه يكون المخاطب مقصوداً فيه أيضاً ، أما الوجه الثاني : فجعله من باب الاهتمام والعناية فنسبَ الأمر إلى نفسه ؛ لارتباط فعلهم – أي الصلاة – بفعله[٦٦٧] .

وقيل في توجيه الحديث آراء أخرى لم يذكرها ابن الملقن ، منها :

١- في رواية سكون الياء في (فلأصلِّيْ) يحتمل أن تكون اللام (لام كي) وسكنت الياء تخفيفاً[٦٦٨] .

٢- قيل في رواية (فلأَصلَّيْ) بفتح اللام الأولى ، وسكون (الياء) أن اللام لام الابتداء للتأكيد أو لام الأمر فتحت على لغة بني سلَيم[٦٦٩] .

يبدو أن الوجوه التي ذكرت آنفاً في كل منها ما يصححها ويصوبها ، ولكن الأقرب هو إما أنْ تكون (اللام) لام التعليل والفعل منصوب بـ(أن) مضمرة عند ثبوت الياء ولاسيما أنّ الحديث قد روي

---

(٦٦٣) ينظر : معاني القرآن ، للأخفش : ٢٦٧/١ ؛ والتعليق على الموطأ : ١٩١/١ ؛ وآمالي السهيلي في النحو وللغة والحديث والفقه ، لأبي القاسم السهيلي : ٩٥ ؛ وشواهد التوضيح : ٢٣٤؛ وعقود الزبرجد : ١٢٣/١ .

(٦٦٤) ينظر : شواهد التوضيح : ٢٤٣ ؛ وعقود الزبرجد : ١٢٣/١ .

(٦٦٥) شواهد التوضيح : ٢٤٣ .

(٦٦٦) ينظر : شرح الكافية : ٨٤/٤ .

(٦٦٧) ينظر : أمالي السهيلي : ٩٤ .

(٦٦٨) ينظر : شواهد التوضيح : ٢٤٣ ؛ وعقود الزبرجد : ١٢٤/١ .

(٦٦٩) ينظر : شرح الزرقاني على الموطأ ، محمد عبد الباقي الزرقاني : ٥٣٠/١ .

بثبوتها[٦٧٠] ، أو تكون (اللام) لام الأمر والفعل مجزوم بحذف حرف العلة وهو ما يقتضيه القياس ، ومما يعضد ذلك ورود الفعل المجزوم محذوف الياء ، في بعض الروايات[٦٧١] .

- التعدي واللزوم في الأفعال :

١- تعدّى الفعل بذاته إلى مفعول واحد :

ويراد به الفعل الذي يتعدى أثره إلى مفعول واحد فقط . وقد أشار ابن الملقن إلى ذلك في أثناء كلامه على حديث جبير بن مطعم – ﷺ – قال : "سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بالطور"[٦٧٢] .

فقال ابن الملقن : "سمعت لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد ، وأن الفعل الواقع بعد المفعول في موضعِ الحال ، فيقرأ في هذا الحديث في موضع الحال ، أي سمعته في حال قراءته"[٦٧٣] .

من خلال البحث نجد أن الفعل (سمع) قد عدي بنفسه مرة ، وبالواسطة مرة أخرى ولمفعول واحد أو مفعولين مرة ثالثة ، وقد وقعَ الخلاف بين العلماء من نحاة ومفسرين في عدد المفاعيل التي يتعدى إليها الفعل (سمع) .

فقد اتفق النحاة على إنه إذا تعدى إلى ما يسمع نصب مفعولاً واحداً بلا خلاف[٦٧٤] ، قولهم : "سمعت كلامَ زيد" لكن الخلاف في تعديه إلى غيرِ المسموع في قولهم : (سمعت زيداً يتكلم) فذهب فريق منهم[٦٧٥] أنه مثل (ظن) يتعدى إلى مفعولين، ولا يكون الثاني إلا مما يسمع ، وحجتهم في ذلك أن (سمع) لما دخلَ على ما لا يسمع جيء له بمفعول ثانٍ له معنى المسموع ، كما ان الفعل (ظن) لما دخلَ

---

(٦٧٠) صحيح البخاري : ٢٩٤/١ ؛ صحيح بن حبان : ٥٨٢/٥ .

(٦٧١) صحيح البخاري ، باب الصلاة على الحصير : ١٤٩/١ .

(٦٧٢) المصدر نفسه ، باب فداء المشركين : ١١١٠/٣ .

(٦٧٣) الاعلام : ٢٠٢/٣ .

(٦٧٤) ينظر : شرح جمل الزجاجي : ٣٠٢/١ ؛ ومغني اللبيب : ٤١٧/٢ ؛ والبحر المحيط : ٣٢٤/٦ .

(٦٧٥) ينظر : الإيضاح العضدي ، لأبي علي الفارسي : ١٧٠ ؛ وشرح المفصل : ٧٢/٧ ؛ وشرح جمل الزجاجي : ٣٠٢/١ ؛ وتسهيل الفوائد : ٧١ .

على (زيد) وهو غير مظنون في المعنى جِيءَ له بعد ذلكَ بمفعول ثانٍ له معنى المظنون، فيقال: ظَننتُ زيداً مُنطلقاً . وعلى هذا يكون (يتكلم) في قولهم : سمعت زيداً يتكلم في موضع مفعول ثانٍ (لسمع) .

إلا أن الجمهور أنكروا ذلك ، وذهبوا إلى أنه يتعدى إلى مفعول واحد فقط . وحجتهم في ذلك ؛ انه لو كان مما يتعدى إلى مفعولين ؛ لم يَخلُ من ان يكون من باب (اعطى) أو من باب (ظن) ، أما كونه من باب (أعطى) [٦٧٦] فباطل ؛ لأن (يتكلم)، فعل والفعل لا يكون في موضع المفعول الثاني من باب (اعطى) لأن الثاني من قولهم : (سمع زيداً يتكلم) جملة ، والجملة لا تقع مفعولة إلا في الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر ، نحو : "ظنَّ وعَلِمَ وأخواتها" و(سمع) في الواقع ليس منها[٦٧٧] ، فباطل أيضاً ان يكون من باب (ظن) ؛ لأنه ظن وأخواتها يجوزُ فيها الإلغاء ، ولا يجوز إلغاء (سمع) [٦٧٨] .

فلما كان هذا الفعل لا يتعدى إلى مفعولينِ في رأيهم ، جعلوا الجملة التي بعد المفعول في موضع نصب على الحال ، على تقرير حذف مضاف ، فالتقرير : سمعت صوت زيد في حال كونه يتكلم[٦٧٩] . وعلى هذا حمل قوله تعالى : ﭽ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ﭼ [الشعراء : ٧٢] ، فالفعل (سمع) هنا تعدى إلى غير مسموع ، وهو قوله تعالى : (إذ تدعون) فتكون هذه الجملة في موضع نصب على الحال ، وفيها تقدير مضاف محذوف ، أي "هل يسمعون دُعاءكم إذ تدعون ؟ " وقيل : تقدير: هل يسمعونكم تدعون إذ تدعون"[٦٨٠] .

وقد يكون المنصوب في مَوضِع صفة ، فمن ذلك قوله تعالى : ﭽ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ﭼ [الأنبياء : ٦٠] ، فجملة (يذكرهم) صفة لفتى ، وليس مفعولاً ثانياً[٦٨١] .

([٦٧٦]) ينظر : شرح جمل الزجاجي : ٣٠٣/١ .

([٦٧٧]) ينظر : شرح المفصل : ٧٢/٧ .

([٦٧٨]) ينظر : شرح جمل الزجاجي : ٣٠٢/١ ؛ وحاشية الصبان : ١٩/٢.

([٦٧٩]) ينظر : البحر المحيط : ٣٢٤/٦ ؛ وحاشية الصبان : ١٩/٢.

([٦٨٠]) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٦٤٦/٢ ؛ والكشاف : ١١٧/٣ ؛ والتبيان في إعراب القرآن: ٢١٤/٢ ؛ والبحر المحيط : ٢٣/٧ .

([٦٨١]) ينظر : الكشاف : ١٢١٤/٣ ؛ والبحر المحيط : ٣٢٤/٦ .

هذا على رأي الجمهور ، وهو ما مال إليه ابن الملقن . والذي يراه الباحث ان ما ذهب إليه الجمهور هو الظاهر ؛ لأن من خلال تتبع النصوص في الخطاب القرآني نجد ان (سمع) أكثر ما جاء فيه هو تعديه إلى مفعول واحد ، فأما الجملة التي بعده فالمعنى يوجب ان تكون في موضع نصب على الحال أو صفة ، وليست مفعولاً ثانياً .

٢- تعدي الفعل إلى مفعولين :

قسم النحاة الأفعال المتعدية إلى مفعولين على قسمين رئيسين هما :

١- أفعال تنصب مفعولين أصلها مبتدأ وخبر .

٢- أفعال تنصب مفعولين ليس أصلها مبتدأ وخبر .

أما القسم الأول : فقد ورد في الاعلام منه الفعل (جعل) :

جاء في حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت : "صلى رسول الله ﷺ في بيته ، وهو شاك ، فصلى جالساً ، وصلى وراءه قوم قياماً ، فأشار إليهم : أن أجلسوا ، فلما انصرف قال : إنما جعل الإمام ليؤتم به ..." [٦٨٢] .

فقال ابن الملقن : "إنما جعل الإمام لابد فيه من تقدير محذوف وهو المفعول الثاني لجعل ؛ لأنها هنا بمعنى (صير) والتقدير : إنما جعل الإمام إماماً ، والأول ارتفع لقيامه مقام الفاعل"[٦٨٣] .

يعد الفعل (جعل) من أفعالِ التحويل ، والتي تنصبُ مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر ، وله معانٍ عُينت بحسبِ التركيب الذي ترد فيه ، منها :

١- بمعنى (اعتقد) كقوله تعالى : ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[الزخرف : ٤٣] ، أي : اعتقدوا[٦٨٤] .

٢- بمعنى (سميناه ووصفناه) ؛ ولذلك تعدى إلى مفعولين[٦٨٥] كما في قوله تعالى : ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ [الزخرف : ٣] .

---

(٦٨٢) صحيح البخاري ، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به : ١/٢٤٤ .

(٦٨٣) الاعلام : ٢/٥٥٤ .

(٦٨٤) ينظر : شرح ابن عقيل : ١/٤٢٧ .

٣- بمعنى (التصيير) فيكون له مفعولان[٦٨٦] ، وهو ما جاءَ به الحديث النبوي ومنه قوله تعالى : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕچ [الحجر : ٩١] . فهنا تعدى الفعل إلى مفعولين الأول (القرآن) ، والثاني (عضين) .

أما القسم الثاني : فقد وردَ منه في الاعلام الفعل (اعطى) :

جاءَ في حديثِ سهل بن سَعد الساعدي - ﷺ - قال : رسول الله ﷺ : إزارَكَ إنْ أعْطَيتَها جَلَست وَلا إزَارَ لك ..." [٦٨٧] .

فذكر ابن الملقن ان (اعطى) نصب مفعول ثاني محذوف تقديره : إياه[٦٨٨] . معلوم أن (أعطى) فعل متعد لمفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر وهو من أفعال الإعطاء ،كقوله تعالى : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔچ [الكوثر : ١] ، فقد أخذ الضمير (الكاف) مفعولاً أولاً وكلمة (الكوثر) ، مفعولاً ثانياً .

وما أشار إليه ابن الملقن أن المفعول الثاني لـ(اعطى) محذوف هو ما يسميه النحاة حذف اختصار ، فقد أجازوا أن يحذف أحد مفعولي الأفعال غير ناصبة لما أصله مبتدأ وخبر ، وهذا الحذف إجازة النحاة بشرط وجود دليل على المحذوف ، وبشرط الا يفسد المعنى أو تختل الصياغة اللفظية بسبب الحذف[٦٨٩] ومن ذلك قولك في جواب لمن سأل : هل أعطيتَ زيداً درهماً ؟ فتجيب : أعطيت .

٣- تعدي الفعل بالواسطة :

([٦٨٥]) ينظر : منتخب قرة عيون النواظر في الوجوه والنظائر ، لابن الجوزي : ٨٩ ؛ والجامع لاحكام القرآن : ٦١/١٦ .

([٦٨٦]) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٩٧/٤ ؛ وأوضح المسالك : ٥١/٢ ؛ شرح ابن عقيل : ٤٢٧/١-٤٢٨ .

([٦٨٧]) صحيح البخاري ، باب السلطان ولي : ١٩٧٣/٥ .

([٦٨٨]) ينظر : الاعلام : ٢٨٧/٨ .

([٦٨٩]) ينظر : شرح جمل الزجاجي : ٣١٠/١ ؛ وتوضيح المقاصد والمسالك : ٢٢٧/١ .

كان النحاة في موضوع تعدي الفعل بحرف الجر على فريقين : فمنهم من عده فعلاً لازماً قد تعدى بحرف الجر[٦٩٠] ، ومنهم من عدَّهُ مُتعدياً ، قد تعدى بحرف الجر[٦٩١] .

ومما وردَ من ذلكَ في الاعلام الفعل (جاءَ) . في أثناء كلام ابن الملقن على حديث أبي مسعود الانصاري – ﷺ – قال : "جاءَ رجلٌ إلى رسول الله ﷺ ، فقال : إني لأتأخر عن صلاة الصبح لأجل فلان ، مما يُطيلُ بنا ..." [٦٩٢] .

أشار ابن الملقن أن (جاء) تعدى بحرف الجر ، والمعروف أنه يتعدى للمفعول بنفسه ، وعضدَ ذلك بأمثلة من القرآن الكريم ، إذ يقول : "قوله : (جاءَ رجل) جاء هنا تعدى بـ(إلى) والمعروف أن جاء نتعدى للمفعول به بنفسه قال تعالى : ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ [المنافقون : ١] وقوله : ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ [عبس : ٨] ، وهو كثير"[٦٩٣] .

واستشهد بأمثلة أخرى ورد فيها الفعل (جاء) غير متعدٍ ، وقد يحتمل أن الفعل قد تعدى إلى مفعول ، وقد حذف وقُدِرَ له المفعول ، بدون ان يرجح أو يبين رأيه إذ يقول : "وقد لا يتعدى أصلاً قال تعالى : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ [الإسراء : ٨] ، وقوله : ﭽ □ □ □ □ ﭼ [الفجر : ٢٢] ، وأمثاله كثير ، ويحتمل أن يكون هذا قد حذف منه المفعول والتقدير : وقل جاءكم الحق ، وزهق عنكم الباطل ، وجاء ربك الحق فيرجع إلى ما قبله"[٦٩٤] .

فذكر النحاة أن الفعل (جاء) هو فعل لازم ، واستشهدوا له بأمثلة ، منها قوله تعالى : ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ [النصر : ١] .

---

(٦٩٠) ينظر : الإيضاح العضدي : ١٦٩ ؛ سر صناعة الاعراب : ١٤٦/١ ؛ شرح ملحة الاعراب: ٩٢ ؛ شرح ابن عقيل : ١٥٠/٢ ؛ والنحو الوافي : ١٤٥/٢ .

(٦٩١) ينظر : اللمع في العربية : ٣٠ ؛ شرح جمل الزجاجي : ٢٩٩/١-٣٠٠ .

(٦٩٢) صحيح البخاري : باب من شكا إمامه إذا طول : ٢٤٩/١ .

(٦٩٣) الاعلام : ٦٠١/٢ .

(٦٩٤) الإعلام : ٦٠١/٢ .

إذ نجد أن ابن السراج قد أكد على لزوميته ، فقال : "إنك لا ترى فعلاً من الأفعال يكون متعدياً إلا إذا كان مضاده متعدياً وإذا كان غير متعد كان مضادُه غير متعد ، فمن ذلكَّ تحركَ وسكنَ ، فتحرك غير متعد ، وسكنَ غير متعد ، وأبيضَ وأسود كلاهما غير متعد ، وخرج ضد دخل"[٦٩٥] .

وقد يتعدى (جاءَ) بحرف الجر[٦٩٦] ، كما في الحديث الذي أشار إليه ابن الملقن ومنه قوله تعالى : چ ﭧ ﭨ ﭩ چ[يوسف : ٨٨] .

وكقول بشار :

وَإِن جِئتَ يَوماً إِلى زَلَّةٍ أَكَلتَ كَما يَأكُلُ القُرهُدُ[٦٩٧]

وعندما نتابع الشواهد اللغوية التي جاء فيها الفعل (جاء) يتبين لنا عدم ثبات لزومية الفعل ، فالشواهد اللغوية التي جاء فيها الفعل متعدياً من غير ضرورة كثيرة، منها قوله تعالى : چ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ چ [يوسف : ١٦] ، وقوله تعالى : چ □ □ □ □ چ [الكهف : ٧١] ، فـ(شيئاً) منصوب على انه مفعول به ، أي: أتيت شيئاً .

وفيه قول الفرزدق :

وَما كانَ وَقّافاً عَلى الضَيفِ مُحجِماً إِذا جاءَهُ يَوماً وَلا كابِيَ الزَندِ[٦٩٨]

أضف إلى ذلك ان القواعد التي وضعها النحاة للتفرقة بين اللازم والمتعدي تدل في جانب من جوانبها على ان الفعل (جاء) متعد ، وهذا الجانب هو عودة الضمير على غير المصدر[٦٩٩] ، فنقول : علياً كما تقول : علياً أكرمته وضربته .

أُثْبِتَ من خلال الشواهد أن الفعل (جاءَ) الغالبُ فيه أن يأتي لازماً ويجوز أن يأتي متعدياً بدلالة تلك الشواهد من القرآن الكريم وكلام العرب .

([٦٩٥]) الأصول في النحو : ١/١٧٠-١٧١ .

([٦٩٦]) ينظر : الفعل في القرآن الكريم تعديه ولزومه ، إبراهيم الشمسان : ٦٣٨ .

([٦٩٧]) الديوان : ١/٦٥٨ .

([٦٩٨]) الديوان : ١/١٧٦ .

([٦٩٩]) ينظر : شرح ابن عقيل : ٢/١٤٦ .

- أسماء الأفعال :

يقصد بها : ما نابَ عن الفعلِ معنى وعملاً ، وليس فضلة في الكلام ولا متأثراً بعامل يدخلُ عليهِ ، ولا مبتدأ ، ولا فاعلاً ، ولا مفعولاً ، ولا غيره[٧٠٠] ، وذلك بخلاف الحرف ، وذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى ان سبب تسمية النحاة لها بهذا الاسم : أنها ألفاظ تُؤدي مَعاني الأفعال ، ولا تقبل علاماتها ، وليست على صنيعتها[٧٠١] .

وقسموها على قسمين : مُرتجل : وهو ما وقعَ اسما للفعل كـ"شتان وصَه" ومنقول : وهو ما وُضِعَ لغير اسم الفعل في الأصل ، ثم نُقِلَ إلى اسم الفعل نحو : (مكانكَ) ، وأصله ظرف و(عليكَ) وأصله جار ومجرور و(رُويداً) وأصله مصدر[٧٠٢].

ومما جاء في كتاب الاعلام من اسماء الأفعال :

١- آمين :

عن أبي حريم – ﷺ – ان رسول الله ﷺ قال : "إذا أمّنَ الإمامُ فأمِّنُوا ، فإنَّهُ مَن وَافقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِين الملائِكة ، غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذَنْبِهِ"[٧٠٣] .

ذكر ابن الملقن أن في (آمين) عدة لغات أفصحها تخفيف الميم والمد ، وذهب أن الأظهر في معناها : اللهمَّ استجب ، ونُقِلَ عن الزمخشري[٧٠٤] أنها صوت سُمِّيَ به الفعل الذي هو استجب[٧٠٥] .

([٧٠٠]) شرح الحدود النحوية : ١٨٧ .

([٧٠١]) ينظر : معاني النحو ، د. فاضل السامرائي : ٤١٩/٤ .

([٧٠٢]) ينظر : الكتاب : ٢٤١/١-٢٤٢ ؛ والمقتضب : ٢١٢/٣ ؛ والأساليب الإنشائية في النحو العربي ، عبد السلام محمد هارون : ١٥٤ .

([٧٠٣]) صحيح البخاري : باب جهر الإمام بالتأمين : ٢٧٠/١ .

ذهب أكثر العلماء إلى ان في (آمين) لغتين المد والقَصر ، إذ (أمين) بالقصر على زنة (فعيل) و(آمين) بالمد على زنةِ (فاعيل) [٧٠٦] .

٢- هاء :

ذكرها ابن الملقن في شرحه قول النبي ﴿ ﷺ ﴾ : "الذهبُ بالورقِ رَبا إلاَّ هاءً وهاءً ، والبر بالبر ربا إلاَّ هاءً وهاءً ، ..." [٧٠٧] .

فقال : "هاءَ وهاءً ممدود مفتوح الهمزة على الفصيح الأشهر ، وأصله هاك ، فأبدلت المدة من الكاف ومعناه : "خذ هذا" ويقول صاحبه مثله من غير تراخ ، كما جاء في الحديث : (يدا بيداً) فكأنها اسم من أسماء الأفعال ، كما يقول "هاؤم"..." [٧٠٨].

وفصّل ابن الملقن القول فيها وأشار إلى أن فيها لغتين[٧٠٩] .

احدها : أنها تقال للمذكر والمؤنث ، والواحد والاثنين ، والجمع بلفظ واحد من غير زيادة ، كأنهم جعلوها صوتاً ، مثل : صَه . والثانية : تلحق بها العلامات المفرقة ، فتقول : للمذكر : هاءَ ، وللمؤنث : هائي ، وللاثنين : هاءا ، وللجمع : هاؤوا ، كالحال في هاؤم وهلم .

وهو ما ذكره النحاة الذين سبقوه ، فجاء متابعاً لهم فيما ذهبوا إليه[٧١٠] .

٣- هلم :

([٧٠٤]) ينظر : الكشاف : ٩/١ .

([٧٠٥]) ينظر : الإعلام : ٥٨٩/٢ .

([٧٠٦]) ينظر : مقاييس اللغة : ١٣٥/١ ؛ المحرر الوجيز : ٨٠/١ ؛ مشارق الأنوار : ٣٨/١ ؛ توضيح المقاصد : ١١٦١/٣ ؛ وأوضح المسالك : ٧٩/٤؛ وشرح ابن عقيل : ٩٤/٣ ؛ وشرح الاشموني : ٩٢/٣ ؛ حاشية الصبان : ٢٩٠/٣ .

([٧٠٧]) صحيح مسلم ، باب جامع ما جاء في الربا : ٤٣/٥ .

([٧٠٨]) الإعلام : ٣٠٧/٧ .

([٧٠٩]) المصدر نفسه : ٣٠٩/٧-٣١٠ .

([٧١٠]) ينظر : شرح المفصل : ٤٣/٤-٤٥ ؛ ومغني اللبيب : ١٣/٢ .

نقل ابن الملقن قول النحاة فيها ، في أثناء كلامه عن حديث زَهْدَم بن مُضَرِّبٍ الجَرميِّ قال : "كُنَّا عِند أبي مُوسى الأشْعريِّ ، فدعا بمائِدةٍ ، وعليها لَحم دَجَاجٍ ، فَدخل رجُلٌ من بَني تَيم اللهِ ، أحْمَرُ شَبِيه بالموالي فقال : هَلُمَّ ، فتلكَّأ فقال له ، هلُمَّ ، فإنِّي رأيتُ رسُولَ الله ﷺ يأكُلُ مِنْهُ"[٧١١] .

إذ قال ابن الملقن : "هلُمَّ معناه تعال وهو استدعاء وأصله لمّ ، أي بناء الهاء في أوله للتنبيه ويشمل للواحد والجماعة والمذكر والمؤنث بلفظ واحد على لغة أهل الحجاز خلافاً لأهل نجد .

وتستعمل قاصرة إذا كانت بمعنى (أقبل) ومتعدية إذا كانت بمعنى (هات) ونحو ذلك[٧١٢] .

(هلم) من الألفاظ التي وقف عندها النحويون فهنالك من جعلها فعلاً وهناك من عدّها اسم فعل ، وهناك من سماها اسماً من أسماء الأصوات . فذكر ابن هشام ان هذا اللفظ مما اختلف فيه فطائفة من العرب تعدها اسم فعل ، أما الأخرى تعدها فعل أمر ، إذ يقول : "أحداهما أن تلزم طريقة واحدة ولا يختلف لفظها بحسب ما هي مسندة إليه، فتقول هلُم يا زيد ، وهلُم يا زيدان وهلُم يا زيدون وهلُم يا هند، وهلُم يا هندان ... وهي لغة أهل الحجاز وبها جاء التنزيل : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﭼ [الأحزاب : ١٨] ، وقال تعالى : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﭼ [الأنعام : ١٥٠] والثانية أن تلحقها الضمائر البارزة بحسب من هي مسندة إليه فتقول هلُم وهلما وهلموا ... وهي لغة تميم وهي عند هؤلاء فعل أمر لدلالتها على الطّلب وقبولها ياء المخاطبة ..."[٧١٣].

ويرى ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) أن هلم اسم فعل لاشتماله على بعض من صفات كل من الاسم والفعل[٧١٤] .

أما في الكشاف فإن (هلُم) يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند الحجازيين ، وبني تميم تؤنث وتجمع[٧١٥] .

وهذا الكلام يوحي بكونها اسم فعل ولكن الخلاف بين القبيلتين جعله بصورتين .

([٧١١]) صحيح البخاري : ؛ صحيح مسلم : باب نذر من حلف يميناً : ١٣٦٨/٣ .
([٧١٢]) الاعلام : ١٢٢/١٠ .
([٧١٣]) شرح قطر الندى : ٤٠ .
([٧١٤]) شرح المفصل : ١٠٠/٣ .
([٧١٥]) الكشاف : ٧٤/٢ .

الا أن ما يرجح ذهابه إلى عدّها صوتاً من الأصوات قوله "هَلُمَّ إلينا أي قربوا أنفسكم إلينا وهي لغة أهل الحجاز ليسوون فيها الواحد والجماعة ، وأمّا تميم فيقولون هلم يا رجل ، وهَلمُوا يا رجال ، وهو صوت سُمي به فعل متعد مثل : حضر قرب..." [٧١٦] .

أما ما يتعلق بأصلها فقد ذكر سيبويه انها من قسمين جمع بينهما فصارتا هكذا هلم ، ويوضح ذلك بقوله : "وأما هلم فزعم أنَّها حكاية في اللغتين جميعاً ، كأنَّها (لمَّ) أدخلت عليها (الهاء) ، كما أدخلت (ها) على (ذا) ؛ لأني لم أرَ فعلاً قط بني على ذا ولا اسماً ولا شيئاً يوضح موضع الفعل وليس من الفعل ..." [٧١٧] .

- دلالة ظنَّ :

– ظن بمعنى اليقين :

تأتي (ظَنَّ) بمعناها الشائع الدال على الرجحان ، وقد تأتي دالة على اليقين، كقوله تعالى : ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ [التوبة : ١١٨] ، وقد يأتي (ظن) بمعنى (اتهم) وبذلك تتعدى إلى مفعول واحد ، نحو : ظننتُ زيداً ، أي : اتهمه[٧١٨] .

ويتعدى (ظَنَّ) لمفعول واحد بنفسه والمفعول الثاني بحرف الجر ، كقول الحطيئة :

وَلا تَعتَذِر بِالعُدمِ عَلَّ الَّذي طَرا يَظُنُّ لَنا مالاً فَيوسِعُنا ذَمّا[٧١٩]

فأخذ مفعوله (مالاً) والثاني يتعدى له بحرف الجر (اللام) .

وجاءت شواهد تدل على انه قد يأتي لازماً لا يطلب أي مفعول ، كقوله تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ [الفتح : ١٢] ، وقوله تعالى : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ [الأحزاب : ١٠] .

ومنه قول الراعي النميري :

([٧١٦]) المصدر نفسه : ٣١٧/٥ .

([٧١٧]) الكتاب ٣٣٢/٣ .

([٧١٨]) ينظر : أسرار العربية : ١٤٩/١ ؛ واللباب علل البناء والاعراب : ٢٥١/١ ؛ شرح ابن عقيل : ٢٩/٢ ؛ وشرح الاشموني : ٣٣٥/١ ؛ والنحو الوافي : ٤٠٨/١ .

([٧١٩]) ينظر : شرح ابن عقيل : ٥٢/٢ .

نَصَبتُ بِها رِوائي فَوقَ شُعتٍ بِمَوماتٍ يَظِنّونَ الظُنونا[٧٢٠]

فقد جاء الفعل لازماً ، لا يحتاج لذكر مفعول أو مفعولين ، وقد عمل في مصدره الظن ، كما تعمل ذهب في الذهاب على حد تعبير سيبويه[٧٢١] ، أو كما تعمل الأفعال التي لا تتعدى في المصدر إذا قلت : قمت قياماً على حد تعبير ابن السراج[٧٢٢] . ولعل ذلك اعتراف ضمني منهما بمجيء هذا الفعل لازماً لا يطلب أي مفعول .

ومما ورد مجيء (ظَنَّ) بمعنى (اليقين) في الاعلام في أثناء كلام ابن الملقن على حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت : "كان رسول الله ﷺ إذا اغْتَسل من الجَنابة ، غَسل يَديهِ ، وتوضَّأ وضُوءَهُ للصَّلاة ، ثُمَّ اغْتَسل ، ثُمَّ يُخلِّل بيَدِه شَعَرهُ ، حتَّى إذا ظَنَّ أنّهُ قَد أَرْوَى بشَرتهُ ، أفاضَ عليه الماء ثلاثَ مرَّات ، ثُمَّ غَسل سائِر جَسده"[٧٢٣] .

إذ قال ابن الملقن : "يحتمل أن تريد بالظن هنا اليقين وقد كثر في كلام العرب ، قال تعالى : ﭽ □ □ ﯼﭼ [الكهف : ٥٣] ، أي ايقنوا ؛ لأنه وقت رفع الشكوك والظنون ، ويحتمل أن يكون الظَّن هنا على بابه ؛ لأنه كافٍ ، ويؤيده قولها بعد ذلك ، وأفاض عليه الماء ثلاثاً ؛ لأنه ما اكتفى بري البشرة الذي لزم منه حصول الواجب حتى ثلث بعد ذلك"[٧٢٤] .

ويرى الباحث أن تحميل (الظن) معنى (اليقين) هو الظاهر ؛ وذلك لأن (الظن) متردد بين اليقين والشك فمتى رُئي اليقين أقرب استعمل مع (أن) المشددة[٧٢٥]، كما في قوله تعالى : ﭽ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ

---

(٧٢٠) الديوان : ٢٧٢ .

(٧٢١) ينظر : الكتاب : ٨/١ .

(٧٢٢) ينظر : الأصول في النحو : ١٨١/١ .

(٧٢٣) صحيح البخاري : باب تخليل الشعر حتى إذا ظن أنه قد اروى بشرته : ١٠٥/١ .

(٧٢٤) الاعلام : ٢٨/٢ .

(٧٢٥) ينظر : النحو الوافي : ٤١٢/١ ؛ والتضمين في الحديث النبوي ، رابعة يوسف جبريل ، (رسالة ماجستير) : ٥٩ .

چ[البقرة : ٤٦] [٧٢٦] ، وقوله تعالى: چ و ۆ ۆ ىچ[ص : ٢٤] [٧٢٧] . ومنه الحديث النبوي الذي ورد في الاعلام .

- إجراء القول مجرى الظن :

جاء في حديث ثابت البُنانيُّ عن أنس بن مالك - ﷺ - قال : "إنِّي لا آلُو أنْ أُصلِّي بكُم كما رأيت رسُول الله ﷺ يُصلّي بنا ، قال ثابت : فكَان أنس يَصنعُ شيئاً لم أَراكُم تَصْنَعونهُ ، كما إذا رفَع رأْسهُ من الرُّكُوع انْتَصب قَائماً ، حتَّى يقول القائِل : قد نَسِي ، وإذا رَفع من السَّجدة مَكث ، حتَّى يقُول القائل : قد نَسِي"[٧٢٨] .

فقال ابن الملقن : "قوله (حتى يقول القائل : قد نَسي) يقول هنا بمعنى : يظّن، ومنه : أتقول زيداً قائماً ، أي أتظن ، ومنه قول الشاعر :

مَتى يقول القُلَّصَ الرَواسِما يدتين أُمَّ قاسِمٍ وَقاسِما

أي : متى تظّن"[٧٢٩] .

قد وضع النحويون شروطاً معينة لفعل (القول) كي يتضمن معنى (الظّن) أو ما يجري مجراه ، وقد استنبطت هذه الشروط من كلام العرب ، وهي : أن تكون صيغة الفعل بتاء الخطاب وان يكون مسبوقاً باستفهام وان يكون الاستفهام متصلاً بالفعل[٧٣٠] ، وهو ما ينطبق على الأمثلة التي جاء بها ابن الملقن .

وهذا الشائع يخالف ما عليه بعض العرب الذين يجرون هذا الفعل مجرى (ظَّن) سواء توافرت الشروط أم لم تتوافر وهم (بنو سُلَم) ؛ إذ يجعلون باب : قلتُ أجْمَعُ مثلَ : ظننتَ "[٧٣١] .

([٧٢٦]) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٣٦/١ ؛ واللباب في علوم الكتاب : ٣٦/٢ .

([٧٢٧]) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢٦١/٣ ؛ احكام القرآن ، لابن العربي : ٥٦/٤ .

([٧٢٨]) صحيح مسلم ، باب الطمأنينة في الصلاة : ٤٥/٢ .

([٧٢٩]) الاعلام : ١١٤/٣ .

([٧٣٠]) ينظر : الكتاب : ١٢٢/١-١٢٤ ؛ وغريب الحديث للخطابي : ٣٣٥/١ ؛ والفائق في غريب الحديث : ٢٣٣/٣ ؛ وشرح المفصل : ٨٢/٧ ؛ شواهد التوضيح والتصحيح : ١٥١ ؛ وشرح ابن عقيل : ٥٨/٢ .

ويرى الباحث أن ما قاله ابن الملقن من ان (يقول) في الحديث بمعنى (يظن) يحتاج إلى وقفة ؛ لأن الشروط التي ذكرها العلماء لا تنطبق على ما جاء في الحديث ؛ إذ ان شرطي الخطاب ، وتقدم الاستفهام غير متحققين هنا .

وإذا سلمنا انه قد أخذ بما ورد عن لغة بني سُلَيم فإن هذه اللغة غير خالية من التقويم والرد فعند التدقيق في المصادر لم أجد من يزيد على نسبة هذه اللغة إلى سيبويه وكأنهم اكتفوا بنقل نصه ، فضلاً عن ذلك ان الزجاج (ت٣١١هـ) قد أنكر مجيء شيء من هذه اللغة في القرآن الكريم ، فلا يجوز أن يقال : قال أنه يقول : أنها[٧٣٢] ولا يجوز إلا الكسر[٧٣٣] .

وقد عدَّها أبو العلاء المعري لغة رديئة[٧٣٤] . والله أعلم .

المبحث الثالث
مباحث في حروف المعاني

- الباء :

تختص بالاسماء وتجرُّها ، وهي نوعان : أصلية وزائدة ، وذكر النحاة لغير الزائدة ثلاثة عشر معنى[٧٣٥] . ونذكر هنا ما ذكره ابن الملقن في الإعلام :

([٧٣١]) ينظر : الكتاب : ١٢٤/١ ؛ ومعاني القرآن واعرابه : ١٥١/١ .

([٧٣٢]) يريد قوله تعالى : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ[البقرة : ٦٨] .

([٧٣٣]) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٥١/١ .

([٧٣٤]) ينظر : عبث الوليد ، لأبي العلاء المعري : ١٢٣ .

([٧٣٥]) الجنى الداني ، للمرادي : ١٠٢ .

- للاستعانة :

وردت الباء لهذا المعنى ، في حديث ميمونة بنت الحارث ، قالت : "وضعت لرسول الله ﷺ وضُوء الجَنابة ، فأكْفأَ بِيَمينهِ على يساره مرَّتيْنِ أو ثلاثاً ، ثُمَّ غَسل فَرْجَهُ ، ثُمَّ ضَرب يَدهُ بالأرْض ..."[٧٣٦] . قال ابن الملقن : "قولها "ثم ضرب يده بالأرض" الظاهر انه من المقلوب والأصل "ضرب الأرض بيده ؛ لأن اليد هي الآلة والباء لا تدخل إلا على الآلة كضربت بالعصا وكتبت بالقلم"[٧٣٧] .

وعضدَ كلامه بما وردَ من كلام العرب في القلب كقولهم : "عرضْتُ النَّاقَةَ على الحوض ، وأدْخلتُ القَلنْسُوة في رَأْسي ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قُ قُ ﴾ [القصص : ٧٦] ، أي العُصْبَة تَنُوءُ بالمِفاتِيح ؛ لثقلها على ما قيل"[٧٣٨] .

ومن الجدير بالملاحظة أن القلب كثير في كلام العرب ، يقصدوه تزييناً للكلام، واستشهدوا بقول الرسول ﴿ ﷺ ﴾ : "زَيِّنوا القُرآن بأَصْوَاتِكم"[٧٣٩] ، والمعنى زينوا أصواتكم بالقرآن . ومنه قولهم : "استوى العُود على الحرباء" أي استوى الحرباء على العود[٧٤٠] . وكقول الشاعر :

وَتَرَكَبُ خَيلاً لا هَوادَةَ بَينَها وَتشقى الرِّماحَ بِالضَّياطِرَةِ[٧٤١] الحُمرِ[٧٤٢]

ومعلوم أنَّ الرماح لا تشقى بالضياطرة ، وإنَّما تشقى الضياطرة بها[٧٤٣] .

- ما تحتمله "الباء" من المقابلة والسببية :

([٧٣٦]) صحيح البخاري ، باب من توضأ في الجنابة ثم غسل سائر جسده : ١٠٦/١ .

([٧٣٧]) الاعلام : ٣٩/٢ .

([٧٣٨]) المصدر نفسه : ٣٩/٢-٤٠ ؛ وينظر : مجاز القرآن ، لأبي عبيدة : ١١٠/٢ ؛ وأدب الكاتب ، للصولي : ١٢٩ ؛ والكشف والبيان : ٤٢/٢ .

([٧٣٩]) سنن ابن ماجة ، لابن ماجة القزويني ، باب في حسن الصوت بالقرآن : ٤٢٦/١ .

([٧٤٠]) ينظر : غريب الحديث ، للخطابي : ٣٥٦/١ .

([٧٤١]) الضياطر : جمع ضيطر وهو الرجل الضخم . ينظر : الصحاح ، (ضطر) : ٧٢١/٢ .

([٧٤٢]) نسب البيت إلى خداش بن زهير ، كما في الكامل في اللغة والأدب : ٤٨/٢ ؛ ولسان العرب ، (ضطر) : ٤٨٩/٤ .

([٧٤٣]) شرح جمل الزجاجي : ٢٩٤/٢ .

أشارَ ابن الملقن في الإعلام لهذهِ المسألة في أثناء كلامه على حديث سَهْيل بن سَعْدٍ – ﷺ – ان رسول الله ﷺ جاءته امرأة فقالت : "إني وَهبْتُ نَفْسي لك ، فَقامَتْ طَويلاً ، فقال رجُلٌ : يا رسول الله : زَوِّجْنِيها إنْ لم يَكن لكَ بها حَاجةٌ ، ...، زَوَّجتُكها بِما مَعكَ مِنْ القُرآن"[٧٤٤] .

فقال ابن الملقن : "قوله "بما معك" قيل : إنها الباء المقتضية للمقابلة في العقود كزوجتك بكذا ، وبِعتُ كَذا بكذا .

وقيل : إنها باء السببية أي بسبب ما معكَ من القرآن ، ... ، وجزم المازري(ت٥٣٦هـ)[٧٤٥] بالأول فقال : إنها (باء) التعويض ، قال : ولم يرد أنه ملكه إياها بحفظه القرآن إكراماً للقرآن ؛ لأنها تصير بمعنى الموهوبة ، وذلك خاص به عليه الصلاة والسلام .

وقال القاضي[٧٤٦] : الأظهر أنه جعل صداقها أن يعلمها بما معه من القرآن أو مقدار منه بدليل رواية مسلم "فعلمها من القرآن"[٧٤٧] .

من خلال ما تقدم يبدو ان ابن الملقن قد مال إلى أن الباء هنا للمقابلة ، وليست للسببية من خلال ما أورده من أقوال العلماء في هذا الوجه .

– مجيء الباء بمعنى (في) :

ورد هذا المعنى في الاعلام في حديث عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ – رضي الله عنهما– عن رسُول الله ﷺ قال : "إنَّ بلالاً يُؤذِّنُ بِلَيْلٍ ، ..." [٧٤٨] .

إذ قال ابن الملقن : "(الباء) في (بليل) بمعنى (في) وهو أحد معانيها ، ومنه زيدٌ بالبصرةِ أي فيها ، هذا في ظرفِ المكان ، وذاكَ في ظرفِ الزمان"[٧٤٩] .

([٧٤٤]) صحيح البخاري ، باب إذا كان الولي هو الخاطب : ١٩٧٢/٥ .
([٧٤٥]) ينظر : المعلم بفوائد مسلم ، لأبي عبد الله المازري : ١٤٨/٢ .
([٧٤٦]) ينظر : اكمال المعلم : ٢٩٩/٤ .
([٧٤٧]) الإعلام ٢٨٨/٨ .
([٧٤٨]) صحيح مسلم ، باب الأكل والشرب حتى الأذان الثاني : ١٢٨/٣ .
([٧٤٩]) الإعلام : ٤٦٨/٢ .

وتسمى هذهِ "الباء" الظرفية ، وهو استعمالٌ جائز في العربية خاصة إذا تفاديت معاني الحروف ، فالعربُ تتسعُ في ذلك ، فتقيم الحُروف بعضها مقام بعض ومن ذلك قولهم : فلان بمكَّة وفي مكَّة ؛ لأنك إذا قُلت ، فلان بموضع كذا وكذا ، فقد خبرت عن اتصاله والتصاقه بذلكَ الموضع ، وإذا قلت : في موضع كذا فقد خبرت بـ"في" عن احتوائه إياه وإحاطته به"[٧٥٠] .

وقولهم : أدخلك الله بالجنَّة ، يريد : في الجنَّة[٧٥١] . وشربت بالبصرة وبالكوفة أي في البصرة والكوفة[٧٥٢] .

ومنه أيضاً قول الأعشى :

ما بُكاءُ الكَبيرِ بِالأَطلالِ وَسُؤالي فَهَل تردُّ سُؤالي[٧٥٣]

ومنه ما ذكره أهل التفسير في القرآن الكريم كقوله تعالى : **چگ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ژ ژ** [الأعراف : ٨٦] . قال أبو حيان (ت٧٤٥هـ) : (سَبِيل الله) مجاز عن دينِ الله ، والباءُ في (بِكُلِ) صِراط ظرفية نحو: زيد بالبصرة أي في كلّ صراط وفي البصرة"[٧٥٤] .

- من :

وهي من الحروف التي تعمل الجر ، وتختص بدخولها على الأسماء ولها معان[٧٥٥] ، ذكر منها ابن الملقن ما يأتي :

- لبيانِ الجنس :

ورد هذا المعنى في حديث عمر بن يَحيى المازنيِّ : "شَهِدتُ عَمْرو بن أَبِي حَسن سألَ عبدَ الله بن زَيد عن وُضُوء النبيِّ ﷺ فَدَعا بِتَوْرٍ[٧٥٦] مِنْ ماءٍ ..." [٧٥٧] .

([٧٥٠]) ينظر : الأصول في النحو : ٤١٤/١ .

([٧٥١]) ينظر : معان القرآن ، للفرّاء : ٧٠/٢ .

([٧٥٢]) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١٤٠/١ .

([٧٥٣]) ديوانه : ؛ وينظر : الصاحبي : ٦٨/١ .

([٧٥٤]) البحر المحيط : ٣٤١/٤ ؛ والدر المصون : ٣٤٢/٣ .

([٧٥٥]) ينظر : معاني الحروف ، للرماني : ٩٧-٩٨ ؛ ومغني اللبيب : ٣٥٣/١ .

إذ قال ابن الملقن : " (من ماء) الظاهر انه من باب تسمية الشيء بما يجاوره كالرواية : ومن هنا لبيانِ الجنس ليس إلا وعبارة الشيخ تقي الدين[٧٥٨] في هذه الرواية مجاز أي من إناء ماء أي على حذفِ مضاف"[٧٥٩] .

وذكر النحاة هذا المعنى في كتبهم[٧٦٠] ، ومنه قوله تعالى : ﭽ ے ۓ ۓ ﮲ ﮳ ﭼ [الكهف : ٣١] ، ومنه أيضاً قوله تعالى : ﭽ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ﭼ [فاطر : ٢] .

- مجيء (من) بمعنى (الباء) :

(من) من الحروف التي كَثُرَ التناوب فيها ، فكانت تتناوب مع حروف أخرى فتأتي بدلاً منها[٧٦١] . ومما جاء في الإعلام استعمالها مكان حرف آخر وهو الباء :

جاءَ في حديثِ حَفْصَة زوج النبيِّ ﷺ ، أنَّها قالت : "يا رَسُول الله ، ما شَأْنُ النَّاسِ حَلُّوا مِن العُمرَةِ ، ولم تَحِلَّ أنْتَ مِن عُمْرَتِك ؟ ..." [٧٦٢] .

إذ قال ابن الملقن : "كون (من) بمعنى الباء ، قال الفاكهي : وهو ضعيف جداً أو باطل ؛ لأنه لا يعلم في لسان العرب استعمال (من) بمعنى الباء . وقد حصر النحويون معاني (من) في سبعة أقسام ليس فيها أن تكون بمعنى الباء فإن شذ عن ذلك شيء لم يلتفت إليه"[٧٦٣] .

وقد ردَّ ابن الملقن على ذلك بأنَّه قد ورد في القرآن الكريم مرادفة (من) للباء نقلاً عن القرطبي ، إذ قال : "قال القرطبي : وأقربها كون من بمعنى الباء كما في قوله تعالى : ﭽ ﮧ ﮨ ﭼ [الرعد : ١١] ،

---

(٧٥٦) هو إناء من نحاس والعرب تذكرُهُ أو حجارة كالإجانة وقد يتوضأ منه . المعرب : ٨٦ .
(٧٥٧) صحيح البخاري ، باب غسل الرجلين إلى الكعبين : ٨٤/١ .
(٧٥٨) احكام الاحكام : ٤٠/١ .
(٧٥٩) الإعلام : ٣٧٣/١ .
(٧٦٠) ينظر : الجنى الداني : ٥٢/٣ ومغني اللبيب : ١٢٠/١ .
(٧٦١) ينظر : معاني الحروف : ٩٧-٩٨ ؛ وأسرار العربية : ٢٣٣ ؛ ورصف المباني في شرح حروف المعاني ، للمالقي : ٣٢٢-٣٢٥ ؛ والجنى الداني : ٣١٤-٣٢٣ .
(٧٦٢) صحيح البخاري ، باب التمتع والاقران والافراد في الحج : ٥٦٨/٢ .
(٧٦٣) الإعلام : ٢٦٠/٦ .

أي : بأمر الله، وكقوله تعالى : **چڤ ڤ ڤچ** [القدر : ٤] ، أي بكل أمر ، فكأنها قالت : ما يمنعك أن تحل بعمرة فأخبرها بسبب المنع"[٧٦٤] .

ومجيء (من) بمعنى الباء قد أثبته العلماء من قبل ، ومنه قوله تعالى : **چأ ب ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀچ** [الشورى : ٤٥] ؛ إذ قال الأخفش : "قال يونس : أي : بطرف خفي تقول العرب : ضربته من السيف، أي : بالسيف"[٧٦٥] .

- ما تحتمله (من) من التبعيض والظرفية :

قد أشار ابن الملقن إلى مجيء (من) لأكثر من معنى ؛ لأنه كان يدرك ان المعنى الذي يؤديه الحرف ليس معنى جامداً .

جاء في حديث ابن عبَّاس – ﷺ – قال : "بِتُّ عِنْد خالتِي مَيمُونَة فَقام النبيُّ ﷺ يُصَلِّي مِن اللَّيلِ ، فَقُمتُ عن يَسَارِهِ ، فأخَذ بِرَأْسِي ، فَأقامَنِي عَنْ يَمينِهِ"[٧٦٦] .

فقال ابن الملقن : "قوله (من الليل) يحتمل أن تكون للتبعيض ، ويحتمل ان تكون بمعنى (في) لقوله تعالى : **چ پ پ پچ** [الجمعة : ٩] ، أي في يوم الجمعة"[٧٦٧] .

- الواو :

وهو أصل حروف العطف وأم الباب لكثرة استعمالها وأثرها فيه[٧٦٨] .

وبدأ سيبويه باب حروف العطف بها ، وانها أقواها من حيث عطف بها في الإيجاب والجد وفي كُل ضَرب من الفعل[٧٦٩] .

([٧٦٤]) المصدر نفسه : ٢٦١/٦ ؛ وينظر : المفهم : ٩٨/١٠ .
([٧٦٥]) معاني القرآن للأخفش : ١٠٥/٢ ؛ وينظر اللباب في علوم الكتاب : ٢١٦/١٧ .
([٧٦٦]) صحيح البخاري : باب إذا لم ينو الإمام أن يؤم : ٢٤٧/١ .
([٧٦٧]) الإعلام : ٥٤٢/٢ .
([٧٦٨]) ينظر : المقتضب : ٤٦/٢ ؛ وشرح المفصل : ٦٠/٨ .
([٧٦٩]) ينظر : الكتاب : ٤٣٧/١ .

وردَ في كلام العرب لمعانٍ كثيرة ذكرها النحاة . وأشار ابن الملقن إلى بعضٍ منها هي :

- الواو بمعنى (مع) :

جاء ذلك في كلامه على قول النبي ﷺ : "... ولا تُصرُّوا الغَنَمَ ، وَمِن أبْتاعَها فَهو بِخَيرِ الناظرين ، بعد أنْ يَحتلِبَها ، إنْ رَضِيَها أمْسَكَها ، وإنْ سَخِطَها ردَّها وَصَاعاً مِن تمْرٍ "[٧٧٠] .

نقل ابن الملقن عن الفاكهاني ان في الواوِ احتمالينِ ، فقال : "الواو في قوله، وصاعاً من تمر ، يجوز أن تكونَ عاطفة للصاع على الضمير في ردها ، ويجوز أن تكون واو (مع) "[٧٧١] . وبيّن ابن الملقن ما يترتب على ذلك : بأنه لو حملت الواو على العطف فأنه لا يقتضي فورية الصاع مع الرد ، وإن حملت على المصاحبة فإنه يقتضي فورية الصاع مع الرد[٧٧٢] .

وهذا المعنى اتفق النحويون عليه[٧٧٣] ، فالواو تحتمل في أحد معانيها المصاحبة ، فقولهم : قامَ زيدٌ وعمرو يحتمل ان يقوما معاً في وقت واحد .

واستشهدوا بقوله تعالى : **چ ﭑ ﭒ ﭓ چ** [العنكبوت : ١٥] ومنه أيضاً الحديث : "بُعِثْتُ أنَا والسَّاعةُ كَهاتَيْنِ"[٧٧٤] .

- الواو بمعنى (أو) :

جاء ذلك في قول النبي ﷺ : "مَنْ أَسْلَف في تَمْرٍ ، فَلْيُسلِفْ في كيل مَعْلُومٍ ، وَوَزْنٍ مَعْلُوم ، إلى أجل معلوم"[٧٧٥] .

([٧٧٠]) صحيح البخاري باب النهي للبائع ان لا يحفل الإبل : ٧٥٥/٢ .

([٧٧١]) الاعلام : ٥٨/٧-٥٩ .

([٧٧٢]) الإعلام : ٥٩/٧ .

([٧٧٣]) ينظر : الكتاب : ١٤٧/١ ؛ معاني القرآن للفراء : ٢٨٦/١ ؛ المقتضب : ١٠/١ ؛ مجالس ثعلب : ٣٦٢/٢ ؛ معاني الحروف : ٦٨ ؛ اللمع في العربية : ١٧٨ ؛ شرح المفصل : ١٩٠/٨.

([٧٧٤]) صحيح مسلم : باب قرب الساعة : ٢٠٨/٤ .

([٧٧٥]) المصدر نفسه ، باب السلم : ٥٥/٥ .

إذ قال ابن الملقن : "الواو في قوله : (وَوَزن) بمعنى (أو) التقدير : فليسلم في كيل معلوم إذا كانَ المسلّم فيه كيلاً أو وزن معلوم إذا كان موزوناً ؛ لأنا لو أخذناها على ظاهرها من معنى الجمع لزم أن يجمع في الشيء الواحد بين السلم فيه كيلاً ووزناً ، وذلك يفضي إلى عزة الوجود ، وهو مانع من صحة السلم"[٧٧٦] .

وهو ما قاله ابن دقيق العبد في الاحكام[٧٧٧] .

ذكر العلماء أن الواو تأتي لمعنى حرف آخر من حروف العطف احدها أن تكون بمعنى (أو) [٧٧٨] ، كقوله تعالى : ﭽ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ ﭽ [النساء : ٣] ، وكقول الشاعر[٧٧٩] :

وَقالوا نَأَت فَاختَر لها الصَّبرَ وَالبُكا فَقُلتُ البُكا أَشفى إِذاً لِغَليلي

- أو :

حرف من حروف العطف تعطف مفرداً على مفرد ، وجملة على جملة ، وكثرت المعاني التي نُسِبت إلى (أو) ، حتى أوصلها بعضهم إلى اثنتي عشر معنى ، وهي : الشّك ، الإبهام ، التخيير ، الإباحة ، الجمع المطلق كالواو ، الاضراب ، التقسيم ، وبمعنى (الا) وبمعنى (إلى) التقريب ، الشرط ، والتبعيض"[٧٨٠].

ومما ورد من أمثلة على (أو) في الاعلام ، جاء في حديث البراء بن عازب – رضي الله عنهما – : "أن النبي ﷺ كان في سفر فصلى العِشاء الآخرة ، فقرأ في إحْدَى الرَّكْعَتْينِ بالتِّينِ والزَّيتُونِ ، فما سَمِعْتُ أحَداً أحْسَن صَوْتاً أو قِرَاءة مِنهُ"[٧٨١] .

([٧٧٦]) الاعلام : ٢١٩/٧ .

([٧٧٧]) ينظر : احكام الاحكام : ١٢٢/٣ .

([٧٧٨]) ينظر : معالم السنن : ١٤٦/١ ؛ الكشف والبيان : ١١٨/٩ ؛ ونظم الفرائد وحصر الشرائد، للمهلبي : ٩٩ ؛ والجنى الداني : ١٦٦ ؛ ومغني اللبيب : ٤٦٨/١ ؛ وحاشية الخضري على ابن عقيل ، للشيخ محمد الخضري : ٤٣٩/١ .

([٧٧٩]) وهو قول كثير عزة . ينظر : ديوانه : ١٧٤/١ ؛ ومغني اللبيب : ٤٦٨/١ .

([٧٨٠]) ينظر : الكتاب : ١٨٤/٣ ؛ واللمع في العربية : ١٧٥ ؛ حروف المعاني ، للزجاجي : ٥١؛ معاني الحروف : ٧٧ ؛ المقرب : ٢٣٠/١ ؛ رصف المباني : ١٣١ ؛ لسان العرب ، مادة (أو) ؛ الجنى الداني : ٢٤٥ ؛ مغني اللبيب : ٨٧ ؛ البرهان : ٢٠٩/٤-٢١٣ .

إذ قال ابن الملقن "قوله "أحسن صوتاً أو قراءة منه" فيه احتمالان :

الأول : أن تكون (أو) بمعنى الواو لأنه ﷺ كان أحسن الناس صوتاً وقراءة .

ثانيهما : أن تكون (أو) للشك ، وأنه شكَ هل كان مستمعاً لحسن صوته خاصّةً أو لحسن قراءته فحسن الصوت يرجع إلى طيب النغمة . أو حسن القراءة يرجع إلى حسن الأداء"[٧٨٢] .

يبدو ان الاحتمالين الذي ذكرهما ابن الملقن قد تساوت عنده في القوة ، مما لا مجال فيه لتقديم احدهما على الآخر ، وهذا الذي يميل إليه الباحث .

وجاء في حديث سَهْل بن سَعد السَّاعديِّ — رضي الله عنهما — أنَّ رسُول الله ﷺ قال : "رِبَاط يَوم في سَبِيلِ الله خَيرٌ مِنَ الدُّنيا ومَا علَيها ... ، والرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العبدُ في سَبيلِ الله ، أوِ الغَدْوَةُ خَيرٌ مِنَ الدُّنيا وما فِيها"[٧٨٣] .

إذ قال ابن الملقن : "و(أو) هنا للتقسيم لا للشك ، واللفظ مشعر بأنَّهما تكون فعلاً واحداً ، ولا شكَ أنه قد يقع على اليسير والكثير من الفعل الواقع في هذين الوقتين ، ففيه زيادة ترغيب ، وفضل عظيم ، فالروحة تحصل هذا الثواب وكذا الغدوة.." [٧٨٤] .

وهذا الذي ذكره ابن الملقن قد قال به النووي في شرح صحيح مسلم[٧٨٥] .

والباحث يَميلُ إلى أن (أو) هنا ليست للشك ، كما نقله ابن الملقن ؛ وذلك لأن أهل اللغة اثبتوا ان مجيء (أو) للشك في حال إذا اخبرت عن أحد الشَّيئين ، ولا تعرفه بعينه ، كقولك : ضربت زيداً أو عمراً ، فالخبر في الضَّرب قد وقع بأحدِهما، وذهب عنك أيهما هو ؟[٧٨٦] .

وجاء في حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – في باب الجهاد : أن النبي ﷺ قال : "تضمَّن اللهُ لِمن خرج في سَبِيلِه أن أدخله الجنة ، أو أرجعه مسكنه الذي خرجَ منه ، نائلاً ما نال من أجرٍ أو غنيمة"[٧٨٧] .

([٧٨١]) صحيح البخاري ، باب القراءة في العشاء : ٢٦٦/١ .

([٧٨٢]) الاعلام : ٢٠٩/٣ .

([٧٨٣]) صحيح البخاري ، باب فضل رباط يوم في سبيل الله : ١٠٥٩/٣ .

([٧٨٤]) الاعلام : ٢٨٨/١ .

([٧٨٥]) ينظر : المنهاج : ١٧٥/١١ .

([٧٨٦]) ينظر : المقتضب : ٣٠١/٣ ؛ والأصول في النحو : ٥٦/٢ .

إذ قال ابن الملقن : "الواو في قوله (أو غنِيمة) للتقسيم بالنسبة إلى القسمة وعدمها فيكون المعنى أنه يرجع إلى مسكنه مع نيل الأجر إن لم يغنموا أو معه إنْ غنموا ، وقيل : (أو) هنا بمعنى الواو أي مع أجر وغنيمة" ، وكذا وقع بالواو في (مسلم)[٧٨٨] ، في رواية يَحْيَى بْنُ يَحْيَى "وسُنن أبي داود"[٧٨٩] .

وقد بيّن ابن الملقن المعنى من الحديث في حالتي التقسيم أو الجمع المطلق لـ(أو) فقال : "وتلخيص المعنى إن الله تعالى ضمن أن الخارج للجهاد ينال الخير بكل حال، فإما أن يستشهد فيدخل الجنة ، وأما أن يرجع بأجر أو به وغنيمة"[٧٩٠] .

الا أنه قد استطرد وذكر ان في حال جعل (أو) للتقسيم ، فإنه قد يشعر بأن الحاصل من معنى الحديث إما أجر ، وإما غنيمة ، فيقتضي أنّه إذا حصلت الغنيمة يكتفي بها له ، وليس كذلك[٧٩١] .

أمّا في حال جعل (أو) بمعنى الواو ، فذكر أن فيه إشكالين الأول : كأن التقدير في معنى الواو يكون (بأجر وغنيمة) ، وهذا فيه ضعف من جهة العربية .

أمّا الثاني : فإن كان المعنى يقتضي اجتماع الأمرين ، فيقتضي للمجاهد حصول الأمرين له ، إذا رجع مع رجوعه ، وقد لا يتفق ذلك ؛ بأن يتلف ما حصل في الرجوع من الغنيمة ، اللهم إلاّ أن يُتجوز في لفظة "الرجوع إلى الأهل" أو يقال : المعية مطلق الحصول ، لا في الحصول في الرجوع[٧٩٢] .

وختم ذلك بالتقدير الذي مال إليه الملقن وهو : "أو ارجعه إلى أهله ، مع ما نال من أجر وحد" "أو غنيمة وأجر" فحذف "الأجر" من الثاني ، وهذا لا بأس به ؛ لأنَّ المقابلة إنَّما تَشْكُل إذا كانت بين مطلق الأجر ، وبين الغنيمة مع الأجر ، وأمَّا مع الأجر المفيد بانفراده عَنْ الغَنيمة فلا"[٧٩٣] .

([٧٨٧]) صحيح مسلم : باب فضل الجهاد : ٣٣/٦ .

([٧٨٨]) بحثت في صحيح مسلم ووجدت ان رواية يحيى بن يحيى هي "من أجر أو غنيمة" . ينظر : صحيح مسلم : ٣٤/٦ ، باب فضل الجهاد .

([٧٨٩]) ينظر : سنن أبي داود ، للسجستاني ، باب فضل الغزو في البحر : ٧/٣.

([٧٩٠]) الاعلام : ٢٩٥/١٠ .

([٧٩١]) ينظر : المصدر نفسه : ٢٩٨/١٠ .

([٧٩٢]) ينظر : الإعلام : ٢٩٨/١٠ .

([٧٩٣]) المصدر نفسه : ٢٩٩/١٠ .

من خلال تتبعي للمصادر ان الاحتمال الثاني القائل بأن (أو) بمعنى الواو قد قال به ابن بطال (ت٤٤٩هـ)[٧٩٤] وأبو عبَّاس القرطبي[٧٩٥] .

ومن الجدير بالذكر انه قد نسب إلى الكوفيين والأخفش والجرمي (ت٢٢٥هـ) أن (أو) تأتي للجمع المطلق وهو بمعنى الواو[٧٩٦] وخُرِّجَت بعض الآيات على هذا المعنى ، ومنها قوله تعالى : ﭽ ﯓ ﯔ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ [طه : ٤٤] [٧٩٧] ، واحتجوا على ذلك بأبيات شعرية[٧٩٨] ، منها قول الشاعر[٧٩٩] :

وَقَدْ زَعَمَتْ لَيْلَى بأنِّ فَاجِرٌ   لِنَفْس تُقَاها ، أو عَلَيْها فُجُورُها

وبعضهم جعل ما ورد من أبيات شعرية من الشواذ الذي لا يقاس عليه[٨٠٠] .

يتبين للباحث ان ابن الملقن قد انحاز إلى رأي البصريين الذين منعوا ان تكون (أو) بمعنى (الواو) بخلاف الكوفيين الذين أجازوا ذلك[٨٠١] ، وقد أوردوا كثيراً من الشواهد التي تدل على ذلك .

وعليه فإني أرى ما ختم به ابن الملقن في تقدير الخلاف أقوى دلالة ، وتناسباً مع سياق الحديث والله أعلم .

- لـــو :

([٧٩٤]) ينظر : شرح البخاري ، لابن بطال : ٥٨/٥ .

([٧٩٥]) ينظر : المفهم : ٢٥/١٢ .

([٧٩٦]) ينظر : الآمالي الشجرية : ٢١٧/٢ ؛ اللباب في علل البناء والاعراب : ٤٢٤-٤٢٥ ؛ مغني اللبيب : ٨٩/١-٩٠ .

([٧٩٧]) ينظر : مفاتيح الغيب : ٥٥٥/٣ .

([٧٩٨]) ينظر : الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي : ٣٦/١ ؛ مفاتيح الغيب : ٣١٦/٢ ؛ ومغني اللبيب: ٨٩/١ ؛ وهمع الهوامع : ٢٠٥/٣ .

([٧٩٩]) البيت لتوبة بن الحُمير ، كما في أمالي القالي : ٨٨/١ ؛ والجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ، لأبي الفرج النهرواني : ٧٧/١ .

([٨٠٠]) ينظر : حروف المعاني : ٥٣/١ ؛ ورصف المباني : ١٣٣ .

([٨٠١]) ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات الانباري : ٣٩١/٢-٣٩٥ .

حرف يُستعمل على أقسام : حرف للشرط أو مصدري أو للعرض وتخضيض ، أو للتميز أو للتقليل[٨٠٢] .

وقد وقفت في الاعلام على مجيء (لو) ببعض هذه المعاني وهي :

- (لو) للتمني :

جاء في حديث عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما - ، قال : "لو أنَّ النَّاسَ غَضُّوا من الثُّلُثُ إلى الرُّبُعِ ، فإنَّ رسُول الله ﷺ قال : الثُّلُثُ والثُّلُثُ كَثِير"[٨٠٣] .

إذ قال ابن الملِقن : "ولو هنا : حرف تمني ، بمعنى ليت"[٨٠٤] .

وهو رأي القرطبي في المفهم[٨٠٥] . وقد أجاز النحاة ذلك من قبل ، قال سيبويه: "وتقول : ودّ لو تأتيه فتحدثه ، والرفع جيد على معنى التمني ، ومثله قوله تعالى : ﴿ۋ ۇ ۅ ۅ﴾ [القلم : ٩] "[٨٠٦] .

واستعمال (لو) في التمني ، هو استعمال كثير ، منه قوله تعالى : ﴿ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ﴾ [البقرة : ١٦٧] .

قال الأخفش : "فهذا على جواب التمني ؛ لأنَّ معناه ليت لنا كرةً"[٨٠٧] .

٢- لو : للتقليل :

جاء في حديث أنس بن مالك ﷺ قال : "أن رسول الله ﷺ رأى عبد الرحمن بن عوف ، وعليه ردع زعفران ، فقال النبي ﷺ : فَبارَكَ اللهُ لَكَ أوْلِمْ ولو بِشَاةٍ"[٨٠٨] .

---

(٨٠٢) ينظر : الكتاب : ٢٢٤/٤-٢٣٤ ؛ وحروف المعاني : ٣/١ ؛ الجنى الداني : ٢٨٩/١ ؛ ومغني اللبيب : ٣٣٧/١-٣٩٥ .

(٨٠٣) صحيح مسلم ، باب الوصية بالثلث : ٧٢/٥ .

(٨٠٤) الاعلام : ٤٧/٨ .

(٨٠٥) ينظر : المفهم : ١١/١٥ .

(٨٠٦) الكتاب : ٣٦/٣ ؛ وينظر : رصف المباني : ٢٩١ ؛ والجنى الداني : ٢٨٩/١ .

(٨٠٧) معاني القرآن للأخفش : ٧٢/١ ؛ وينظر : الكشاف : ٩٧/١ ؛ ومفاتيح الغيب : ١٩١/٤ .

(٨٠٨) صحيح مسلم ، باب التزويج على وزن نواة من ذهب : ١٤٤/٤ .

فقال ابن الملقن : "قوله (ولو بشاة) الواو للتحليل ، وليست (لو) الذي تقتضي امتناع الشيء لوجود غيره ، وقال بعضهم : هي التي تقتضي معنى التمني"[٨٠٩] .

وهذا المعنى قد أشار إليه النحاة من قبل ، إذ ذكر ابن هشام اللخمي أنها تكون للتقليل واستشهد بقوله ﷺ : ردوا السائل ، وَلَوْ بِظِلْفٍ مُحْرَقٍ[٨١٠] ، ومنه قوله تعالى : ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[النساء : ١٣٥] [٨١١] .

قال ابن هشام الأنصاري بعد إيراد هذا القول : "وفيه نظر"[٨١٢] .

وعقب الصبان (ت١٢٠٦هـ) على هذا القول ناقلاً عن الدماميني (ت٨٢٨هـ) قوله : "وجه النظر أن كل ما أورد شاهداً على التقليل يجوز أن تكون لو فيه بمعنى إن ، والتقليل مستفاد من المقام ، لا من نفس لو"[٨١٣] .

وقد يكون قصد بقوله فيه نظر أن الشواهد التي تقدمت يمكن رجعها بالتأويل إلى المعاني المعروفة لـ(لو) ، وهو ما لا أجد حاجة إليه ؛ لأنَّ معنى التقليل في النصوص واضح ويلحظه القارئ والمستمع بأدنى جهد .

وذهب المالقي أنها في التقليل تكون بمنزلة (رب) في المعنى ، كقولك : أعط المساكين ولو واحداً ، وصَلِ ولو فريضة ، وقوله ﷺ : "ولا تَرُدُّوا السَّائِلَ ولَوْ بِشقِّ تَمْرَة"[٨١٤][٨١٥] .

ويرى المرادي (ت٧٤٩هـ) أن هذه الشواهد عند التدقيق لا تخرج عن معاني (لو) المعروفة[٨١٦] .

---

(٨٠٩) الاعلام : ٣١٨/٨ . وهو ما قال به ابن دقيق العبد ، ومن الجدير بالذكر من خلال تتبعي للنص في الأحكام وجدت أنه قد وقع تصحيف في النص في كتاب الاعلام . إذ الكلام حول (لو) وليس (الواو) وكلمة (للتعليل) هي في الأصل (للتقليل) .

(٨١٠) صحيح ابن حبان : ١٦٧/٨ .

(٨١١) ينظر : شرح مقصورة ابن دريد ، لابن هشام اللخمي : ١٦٩ .

(٨١٢) مغني اللبيب : ٣٥٣/١ .

(٨١٣) حاشية الصبان : ٣٢/٤ .

(٨١٤) مسند الشهاب ، لأبي عبد الله القضاعي : ٨٢/٢ .

(٨١٥) ينظر : رصف المباني : ٣٢٠ ؛ والجنى الداني : ٢٩٩ ؛ ومغني اللبيب : ٣٥٢/١ .

(٨١٦) ينظر : الجنى الداني : ٢٩٠/١ .

ويذهب الأستاذ عباس حسن إلى أن : " (لو) التي تفيد التقليل المجرد ، وهي حرف لا عمل له ولا يحتاج لجواب نحو : أكثر من ضروب البر والإحسان ولو بالكلمة الطيبة"[٨١٧] .

ويبدو أن هذا المعنى ثابت في (لو) يدل عليه لغتنا المعاصرة التي مازالت تحتفظ باستعماله ، مثال ذلك قولنا إذا عاتبنا صديق : (اذكرني ولو مرة في السنة) ، أمّا محاولة تأويله فأرى أننا لو أردنا تأويل التراكيب والأدوات على غير ما وردت له لما عدمنا حيلة في ذلك ، وما دام هذا الأمر ممكناً فرد التأويل ممكن أيضاً .

- أمَـــا :

جاء في حديث أبي هريرة – ﷺ – عن النبي ﷺ قال : "أما يَخْشَى الَّذي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبل الإمَام أن يُحوِّل الله رَأْسَه : رَأْسَ حِمَار ؛ أَوْ يَجْعل صُورَتَهُ : صُورَة حِمارٍ"[٨١٨] .

قال ابن الملقن : "أما مخففة لفظه : لفظ استفهام ومعناه : التقرير والتوبيخ ، ويسمى حرف استفتاح وحرفا الاستفهام : (أما ، وألا) أي يستفتح بعدها الكلام ، والأصل فيه ما النافية دخلت عليها همزة الاستفهام ، وهي كليس في قوله تعالى : ﭽ ﭺ ﭻ ﭽ [الأعراف : ١٧٢] "[٨١٩] .

وذكر لها معنى آخر وهو انها تأتي لتحقيق الكلام نقلاً عن الجوهري ، فقال: "أمَا مخففة تحقق الكلام الذي يتلوه تقول : (أما إن زيداً قائم) بمعنى أنه قائم على الحقيقة ، لا على المجاز ، وكذا قولهم : (أما والله قد ضربَ زيد عمراً) ، معناه غير معنى (أمّا) في الحديث"[٨٢٠] .

- أمّـــا :

([٨١٧]) النحو الوافي : ٥٠٣/٤ .

([٨١٨]) صحيح البخاري ، باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام : ٢٤٥/١ .

([٨١٩]) الاعلام : ٥٤٥/٢ ؛ وينظر : شرح المفصل : ١٢٦/٥ ؛ ورصف المباني : ٩٦-٩٧ ؛ ومغني اللبيب : ٧٨/١-٧٩ .

([٨٢٠]) الإعلام : ٥٤٥/٢ ؛ وينظر : الصحاح : (أما) : ٢٢٧٣/٦ .

جاء في حديث عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال : "مرّ النبي ﷺ بِقَبرَيْنِ ، فقال : إنَّهُما ليُعذَّبانِ ، وما يُعذَّبانِ في كَبِيرٍ ، أمَّا أحَدُهُما فَكَان لا يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ ، وأمَّا الآخَرُ : فَكان يَمْشِي بالنَّمِيمَةِ ..." [٨٢١] .

فقال ابن الملقن : "أما حرف تفصيل نائب عن حرف الشرط وفعله ، تقول لمن قال : زيد عالم كريم ، مثلاً : أما زيد فعالم ، أي : مهما يكن من شيء فزيد عالم ، فناب (أما) مناب حرف الشرط وهو (مهما) والمجزوم وهو (يكن) وما تضمنه من الفاعل فلذلك ظهر بعده الجواب دون الشرط لقيامه مقامه ، وأجيب بالفاء كما يجاب بالشرط ، وجوابه هنا : الفاء في قوله : فكان يمشي بالنميمة"[٨٢٢] .

وأشار ابن الملقن إلى أن "أما" تستعمل بمعنى (كان) فقال : "وقد تستعمل (أما) بمعنى (كان) فترفع الاسم وتنصب الخبر ، ومنه قوله :

أبَا خراشة أمَّا أنت ذَا نَفَرٍ فإنَّ قوميَ لم تَأكُلْهُم الضَّبُعُ

أي : لأن كنت ذا (نفر) فأنت (اسمها) وذا (خبرها) لقيامها مقام كان"[٨٢٣] .

من خلال تتبعي لكتب النحاة وجدت أنهم يخرجونها من أقسام (أما) ويعتبرونها مركبة من (أن) المصدرية وما الزائدة التي هي عوض عن كان ، وأدغمت النون مع الميم للتقارب[٨٢٤] .

- نعـــم :

جاء في حديث عبد مسلمة سعيد بن يزيد قال : "سألت أنس بن مالك : أكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصلِّي فِي نَعْلَيْهِ ؟! قال : نَعَمْ"[٨٢٥] .

([٨٢١]) صحيح البخاري ، باب ما جاء في غسل البول : ٨٨/١ .

([٨٢٢]) الاعلام : ٥٢٥/١ ؛ وينظر : الكتاب : ١٣٧/٣ ؛ والمقتضب : ٧١/٢ ؛ والخصائص ١٣٨٣/٢ ؛ وشرح المفصل : ١٢٤/٥-١٢٥ ؛ والجنى الداني : ٥٢٨/١ ؛ أوضح المسالك : ٢٠٦/٣ ؛ ومغني اللبيب : ٧٩/١-٨٤ .

([٨٢٣]) الاعلام : ٥٢٥/١ .

([٨٢٤]) ينظر : الكتاب : ؛ والجنى الداني : ٥٢٨/١ ؛ ومغني اللبيب : ٨٤/١ .

([٨٢٥]) صحيح البخاري : باب الصلاة في النعال : ١٥١/١ .

قال ابن الملقن : "(نعم) حرف عدة وتصديق وجواب الاستفهام سمع فيه كسر العين والأكثر الفتح ، وهو قائم في الكلام مقام الجملة المفيدة ، وذلك من محاسن كلام العرب"[٨٢٦] .

قال سيبويه : "وأما (نعم) فعدة وتصديق"[٨٢٧] ، وأضاف الجوهري : جواب الاستفهام ، ربما ناقض بلى"[٨٢٨] .

ويقصد بالعدة أنها إن كان قبلها طلب فهي عدة لا غير ، كقولك : أتضرب زيداً ، أو هل تضرب زيداً ، أو ألا تضرب زيداً ونحو ذلك من أنواع الطلب ، فيكون الجواب : نعم ، والمعنى : الاخبار بفعل الضرب ووعد السائل به .

ويقصد بالتصديق أنّها إن كان قبلها خبر كقولك : ضربت زيداً ، أو قتلت عمراً ، أو نحو ذلك من الاخبار ، يكون الجواب : نعم ، والمعنى قد ضربت أو قتلت، مجاوباً كلامه بالإجابة إلى الفعل وصدقته[٨٢٩] .

وقد أشار الفراء إلى الفرق بين (نعم وبلى) ذاكراً أن (بلى) موضوعة لكل إقرار في أوله جحد ، ووضعت (نعم) للاستفهام الذي لا جحد فيه ، فـ(بلى) بمنزلة (نعم) ، إلا أنها لا تكون إلا لما في أوله جحد ، قال تعالى : ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [الاعراف : ٤٤] ، فـ(بلى) لا تصلح في هذا الموضع .

وأما الجحد فقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭽ [الملك : ٨-٩] ، ولا تصلح ههنا (نعم) أداةً ؛ وذلك أن الاستفهام يحتاج إلى جواب بـ(نعم) و(لا) ، ما لم يكن فيه جحد ، فإذا دخل الجحد في الاستفهام لم يستقم ان تقول فيه (نعم) ، فتكون كأنك مقر بالجحد ، وبالفعل الذي

([٨٢٦]) الاعلام : ١٤٣/٣ .

([٨٢٧]) الكتاب : ٢٣٤/٤ .

([٨٢٨]) الصحاح : مادة (نعم) : ٢١٩/٢ .

([٨٢٩]) ينظر : رصف المباني : ٣٩٢ .

بعده"[٨٣٠] . ونظير ذلك قوله تعالى : ﭽ ﭼ ﭽﭼ ﭽ ﭼﭽ [الأعراف : ١٧٢] ، فعن ابن عباس : لو قالوا : نعم لكفروا؛ لأن نعم لتصديق الخبر في الإيجاب والنفي[٨٣١] .

واختلف النحاة في جواز وقوع (نعم) موقع (بلى) ، فذهب الجمهور إلى المنع[٨٣٢] ، وحجتهم في ذلك أنّ هذا النوع من الاستعمال يؤدي إلى الالتباس ، فلا يعرف حينئذٍ إيراد بالجواب الإقرار أم عدمه ؛ لأنك لو قيل لك في جواب "من قال : ألم أعطك درهما ؟ نعم ، لم تدر هل أراد : نعم لم تعطني ، فيكون مخالفاً للمقرر ، أو نعم أعطيتني على المعنى فيكون موافقاً للمقرر "[٨٣٣] .

- همزة الاستفهام :

معلوم ان الهمزة أم باب الاستفهام ، ولها صدر الكلام كما لغيرها من أدوات الاستفهام والهمزة في الاستفهام حرف مشترك بمعنى انه يدخل على الأسماء والأفعال لطلب التصديق ، والهمزة تقدم على الفاء والواو وثم ؛ وذلك تحقيقاً لأصالتها في الوقوع في صدر الجملة[٨٣٤] .

وانها تختص بصفات لا تشترك معها أدوات الاستفهام الآخر ، ومن هذه الصفات هي صفة الحذف ، أي أننا إذا وجدنا سياقاً يدل على الاستفهام ، وخالياً من الأدوات ، فلا نقدر لهذا السياق أداة استفهام غير الهمزة[٨٣٥] .

وقد وردَ حذف الهمزة في الاعلام ، في حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله – رضي الله عنهما – قال : "جَاءَ رَجُلٌ والنبيُّ ﷺ يَخْطُبُ الناس يوم الجُمُعةِ ، فقال : أصَلَّيتَ يا فُلاَنُ ، قَال : لا ، قال : قُمْ فَارْكَعْ رَكْعَتَيْنِ "[٨٣٦] .

([٨٣٠]) معاني القرآن للفراء : ٥٣/١ ؛ وينظر : رصف المباني : ٣٩٢ .

([٨٣١]) ينظر مغني اللبيب : ٤٥٢/١ .

([٨٣٢]) ينظر معاني القرآن للفراء : ٥٢/١ ؛ وشرح المفصل : ٣١/٨ ؛ والإيضاح في شرح المفصل : ٢١٣/٢ ؛ وشرح جمل الزجاجي : ٧٨/٣ .

([٨٣٣]) شرح جمل الزجاجي : ٧٨/٣ .

([٨٣٤]) ينظر : الكتاب : ١٨٧/٣ ؛ وشرح المفصل : ١٥١/٨ ؛ ومغني اللبيب : ١٥/١ ؛ والمساعد: ٣١٥/٣ ؛ والأشباه والنظائر : ١٤٨/٢ .

([٨٣٥]) ينظر : شرح المفصل : ١٥٤/٨ ؛ ومغني اللبيب : ١٤/١ ؛ وهمع الهوامع : ٦٩/٢ .

قال ابن الملقن : "في قوله (صَلَّيت) جواز اسقاط همزة الاستفهام من الفعل المستفهم عنه ، إذ الأصل (أصليت) وقد حمل عليه قوله تعالى : ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ [النساء : ٧٩] ، قال بعضهم : التقدير : فمن نفسك وهو كثير ، وسببه كثرة الاستعمال حتى قيل : ان الاستفهام أكثر من الخبر ، وقالوا: إن الاستفهام دهليز العلم"[٨٣٧] .

ذهب النحاة مذهبين في حذف الهمزة ، الأول : جعل الحذف مُرتبطاً بـ(أم) المتصلة فقد عدّوها قرينة تدل على الهمزة المحذوفة ؛ لأن همزة الاستفهام و(أم) المتصلة متلازمانِ . هذا فضلاً عن ان عدداً منهم قصر حذفها على الشعر فقط ، أي جعلوها من ضرورات الشعر ، وأولهم سيبويه . فقد ذهب إلى جواز حذف الهمزة قبل (أم) المتصلة في الشعر ، ومثل له بقول الأخطل[٨٣٨] :

كَذَبَتكَ عَينُكَ أَم رَأَيتَ بِواسِطٍ   غَلَسَ الظَلامِ مِنَ الرَبابِ خَيالا

على تقدير : (أكذبتك) [٨٣٩] .

ويتفق ابن يعيش مع سيبويه بأن حذف الهمزة من ضرورة الشعر بشرط وجود دليل يدل عليها هي (أم) ، وأنشد قول عمر بن أبي ربيعة[٨٤٠] :

فَوَ اللَهِ ما أَدري وَإِنّ كُنُت داريا   بِسَبعٍ رَمَينَ الجَمرَ أَم بِثَمانِ

أي : أبسبع .

وكذلك ذهب ابن عصفور (ت٦٦٩هـ) في جواز حذف الهمزة بشرط أمن اللبس للضرورة[٨٤١] . وتابعهم الرضي في جواز حذف الهمزة مع وجود (أم) في الشعر وذهب إلى أنه ليس بكثير[٨٤٢] .

---

(٨٣٦) صحيح البخاري : باب إذا رأى الإمام رجلاً جاء وهو يخطب : ٣١٥/١ .

(٨٣٧) الاعلام : ١٣٣/٤ .

(٨٣٨) ديوانه : ٢٠٠/١ .

(٨٣٩) ينظر : الكتاب : ١٧٤/٣ .

(٨٤٠) ينظر : شرح المفصل ١٠٣/٥ .

(٨٤١) ينظر : ضرائر الشعر ، لابن عصفور : ١٥٨-١٥٩ .

(٨٤٢) ينظر : شرح الشافية ، الرضي : ٤٠٤/٤ .

في حين ذهب عدد آخر من النحاة إلى جواز حذف همزة الاستفهام بعد (أم) المتصلة في النظم والنثر ، إذ تكون (أم) دالة على همزة محذوفة أحياناً من الكلام على أساس انها لا تأتي في الكلام إلا إذا سبقتها همزة استفهام أو تسوية[٨٤٣] .

اما المذهب الثاني في حذف الهمزة ، فلم يشترط أصحابه وجود قرينة تدل على همزة محذوفة من الكلام ، وهي (أم) المتصلة ، فقد ذهب الأخفش إلى جواز حذف الاستفهام من الكلام في الاختيار سواء أسبقت بـ(أم) أم لم تسبق ، كما في قوله تعالى : ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ﴾ [الشعراء : ٢٢] وأصل الكلام "أو تلك" فحذفت همزة الاستفهام[٨٤٤] .

وذهب ابن مالك هذا المذهب ، وحمل هذا الحذف على ان المعنى لا يستقيم إلا بتقدير همزة الاستفهام ، كما في قوله ﷺ : "أَتَانِي جِبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيئاً دَخلَ الجَنَّةَ ، قُلتُ : وإنْ سَرقَ ، وَإنْ زَنَى ؟ قالَ وإنْ سَرقَ، وإنْ زَنَى"[٨٤٥] .

أراد ﷺ أو إن سرق وزنى[٨٤٦] .

وتابع ابن هشام من سبقه في هذه المسألة ، إذ نص على جواز حذف الهمزة مع وجود (أم) المتصلة أو عدمها[٨٤٧] .

وذهب بعض المحدثين إلى ان الهمزة تحذف اعتماداً على (التنغيم) أي الاعتماد على نغمة الكلام[٨٤٨] .

من خلال ما تقدم يتبين ان ابن الملقن قد مالَ إلى ما ذهبَ إليه أصحاب المذهب الثاني ، وان ما ذهب إليه ابن الملقن من سبب حذف الهمزة هو كثرة الاستعمال ، يعضده واقع الاستعمال اللغوي ، فقد

([٨٤٣]) ينظر : رصف المباني : ٤٥ ؛ والجنى الداني : ١٠٠ .

([٨٤٤]) ينظر : معاني القرآن : ١٨/٣ ؛ البحر المحيط : ٧١٩/٣ ؛ الجنى الداني : ٤/١ .

([٨٤٥]) صحيح البخاري ، باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة : ٢٧٢١/٦ .

([٨٤٦]) ينظر : شواهد التوضيح والتصحيح : ١٤٨ .

([٨٤٧]) مغني اللبيب : ١٨/١ .

([٨٤٨]) ينظر : نحو المعاني ، د. أحمد عبد الستار الجواري : ٧٨ .

ورد سياق الاستفهام في كثير من الأحاديث النبوية محذوفاً منها الهمزة في مواضع كثيرة ، لم توجد فيها قرينة تدل على حذف همزة الاستفهام منها قوله ﷺ : "نَامَ الغُلَيِّمُ"[٨٤٩] .

- (ما) الاستفهامية :

أشار ابن الملقن في الإعلام إلى سبب حذف ألف (ما) الاستفهامية ومواضع حذفها ثم بين الفرق بينها وبين (ما) الخبرية .

جاء في حديث أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : "أن رسول الله ﷺ : نَهَى عَنْ بَيْعِ الثِّمارِ حتَّى تُزْهِيَ ، قِيل : وما تُزْهِي ؟ قال : تَحْمرُّ ، قال : أرأيت إذا مَنَع الله الثَّمَرَة ، بمَ يستحِلُّ أحدكم مَالَ أَخِيه ؟ "[٨٥٠] .

فقال ابن الملقن : قوله (بم) تكتب هكذا بغير ألف فإن (ما) الاستفهامية إذا كانت مخصوصة بالإضافة كقولهم : "تجيء وجبت" ومثل : "هأنت" أو بحرف الجر كقوله تعالى : ﭽ ﭨ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ [الحجر : ٥٤] ، وﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ [النبأ : ١] ، حذفت ألفها وهذا بخلاف (ما) الخبرية كقولك : "رغبت فيما رغبت فيه" و"جئت لما جئت إليه" فإنها لا تحذف .

والفرق : أن ما كثر استعماله التمس تخفيفه ، و(ما) الاستفهامية أكثر من الخبرية ، وأيضاً (فما) الاستفهامية اسم تام غير مفتقر إلى صلة ولا صفة .

و(ما) الخبرية موصولة ، والموصول والصلة كالشيء الواحد ، فلو حذفت ألف الخبرية لوقع الجر فيه حشو الكلمة ، ومحل الحذف إنما هو الظرف وليس كذلك التامة ، إذ لا صلة لها وقع الحذف فيها طرفاً لا حشواً"[٨٥١] .

ان ما ذكره ابن الملقن قال به غير واحد من العلماء[٨٥٢] ، وقد جاء في كلام العرب ما يؤيده كقولهم : بمَ ؟ ولِمَ ؟ ومِمَّ ؟ وعَلاَمَ ؟[٨٥٣] .

([٨٤٩]) صحيح البخاري : باب السَّمر في العلم : ٥٥/١ .
([٨٥٠]) صحيح مسلم ، باب ما نهي عنه من البيوع : ١٧٨/١ .
([٨٥١]) الإعلام : ٩٠/٧-٩١ .

ومن خلال تتبع علّة قول النحاة بحذف ألف (ما) الاستفهامية ، نجدهم أنهم فعلوا ذلك ليفرقوا بين الاستفهام والخبر فلهذا حذفت في نحو قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ [النازعات : ٤٣] ، وقوله تعالى : ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ [النمل : ٣٥] ، وثبت في غير الاستفهام مثل قوله تعالى : ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ [النور : ١٤] ، وقوله تعالى : ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ [البقرة : ٤] ، وكما لا تحذف الألف في الخبر لا تثبت في الاستفهام(٨٥٤) .

---

(٨٥٢) ينظر : الصحاح : (ما) : ٢٤٦/١ ؛ ودرة الغواص : ٢٤٩ ؛ والإنصاف : ٤٦٦/٢ ؛ وشرح المفصل : ٦/٤ ؛ وشواهد التوضيح : ٢٧١ .

(٨٥٣) ينظر : فقه اللغة وسر العربية : ٢٣٦ .

(٨٥٤) ينظر : شرح المفصل ٩/٤ ؛ ومغني اللبيب : ٣/٢-٤ .

الفصل الرابع
المبحث الأول : العلاقات الدلالية

- توطئة :

اللغة الإنسانية ظاهرة حيوية اجتماعية ، وهي بذلك تقع تحت تأثير المقاييس الاجتماعية وعادات المجتمع وتقاليده وثقافته ، وتعد الوسيلة الأهم لإظهار العادات والتقاليد في المجتمع ، وتبين الحكم على المستوى الحضاري والفكري للمجتمع[٨٥٥] .

واتَّسمت اللغة العربية الفصحى من بين اللغات الجزرية الأخرى بسمات تجلت فيها منزلتها ومكانتها ومن تلك السمات ، سمتان جوهريتان : طاقة معنوية تشد من جودها وأصولها وقوة دلالة ترفد من نمائها وبقائها[٨٥٦] .

وتتصف اللغة العربية بسعة التعبير وكثرة المفردات ، وهي بطبيعتها لغة مرنة غنية بمعانيها قادرة على التعبير بأكثر من دلالة ، والبيان بأكثر من وجه ، والأصل في وضع الألفاظ ان يكون لكل معنى يجول بالخاطر لفظ يعبر عنه ، أي ان يكون للفكرة الواحدة لفظ واحد وللكلمة الواحدة معنى واحد أيضاً[٨٥٧] .

وتعددت أوجه الدلالة بين علاقة اللفظ والمعنى أو علاقة ما يسمى بـ(العلاقات الدلالية) أو (الظواهر الدلالية) والتي تمثلت بالترادف والمشترك اللفظي والأضداد والفروق اللغوية والتقابل الدلالي وغيرها من الظواهر التي تجلَّت فيها علاقة اللفظ بالمعنى وتعد نتيجة من نتائج التطور اللغوي .

وكان ابن الملقن واحداً من علماء العربية الذين حوت مؤلفاتهم موضوعات دلالية شتى ، فجاء كتابه حافلاً بالكثير من الجهودِ اللغوية . وقد تناول ابن الملقن هذه الظواهر ، فكان من الذين التفتوا إلى طرائق نمو اللغة وأساليبها ، فجاء كتابه الإعلام حافلاً بموضوعات دلالية شتى تنم عن قدرته الواسعة في هذا المجال ، ويتبين ذلك فيما يأتي :

([٨٥٥]) ينظر : دراسات في اللغة ، د. إبراهيم السامرائي : ١٣١ .

([٨٥٦]) ينظر : البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن ، ابتهال كاصد ياس ، أطروحة دكتوراه: ١٠٣ .

([٨٥٧]) ينظر : كلام العرب من قضايا اللغة العربي (حسن ظاظا) : ١٢٠ ؛ والبحث الدلالي في التبيان وتفسير القرآن : ١٠٣ .

أولاً : المشترك اللفظي :

المشترك لغة : الشِّرْكة والشَّرِكة سواء مُخالطة الشريكين يقال : اشْتَرَكْنا بمعنى تَشارَكْنا ، وقَدِ اشتَرك الرجُلان وتَشاركا وشارك أحدُهما الآخَرَ[٨٥٨] .

وفي الاصطلاح : هو احتمال اللفظ لمعنيين أو أكثر[٨٥٩] ، وهو ظاهرة مشتركة بين اللغات ، وقد صرح بذلك "أولمان" عندما قال : "إن قدرة الكلمة الواحدة على التعبير عن مدلولات متعددة ، إنما هي خاصّية من الخواص الأساسية للكلام الإنساني ، وإنّ نظرة واحدة في أي معجم من معجمات اللغة لتعطينا فكرة عن كثرة ورود هذه الظاهرة"[٨٦٠] .

وقد حدَّه الأصوليون بأنه : "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"[٨٦١] .

- المشترك بين المقرين والمنكرين :

عرف القدماء المشترك اللفظي ، ولعل إشارة سيبويه في صدر كتابه في الباب الموسوم بـ(هذا باب اللفظ للمعاني) خير دليل على ذلك إذ جعله من الأصول المتقدمة في علم الدلالة ، فقال : "أعلم أنّ من كلامِهم اختلاف اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ أو اختلافِ اللفظينِ والمعنى واحدٌ ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ... فاختلافُ اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو : جلسَ وذهبَ . واختلاف اللفظين والمعنى

---

(٨٥٨) ينظر : الصحاح (شرك) : ١٥٩٣/٤ ؛ ولسان العرب (شرك) : ٦٧/٨ .

(٨٥٩) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة : ٢٦٩ ؛ والتعريفات : ١١٩ .

(٨٦٠) دور الكلمة في اللغة : ١٢٩ .

(٨٦١) المزهر : ٣٦٩/١ .

واحٌد نحو : ذهب وانطلقَ . واتفاق اللفظين والمعنى مختلِف قولك : وجَدتُ عليه من المَوْجِدة ، ووجَدت إذا أردت وِجدان الضّالَّة"[٨٦٢] .

وقد تابعه جمهور العلماء وكثير من المحدثين ، فقد قال ابن فارس في باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق : "يكون ذلك على وجوه ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى كقولنا: عين الماء، وعين المال، وعين الركبة ، وعين الميزان"[٨٦٣].

أما المنكرون ففي مقدمتهم ابن درستويه (ت٣٤٧هـ)[٨٦٤] الذي أوّل أمثلة الاشتراك اللفظي يخرجها من هذا الباب ؛ إذ عدَّ إطلاق اللفظ في أجد معانيه حقيقة وفي المعاني الأخرى التي وردت فيه مجازاً . ونسب إلى ثعلب (ت٢٩١هـ) إنكاره الاشتراك إلا أن من الباحثين والدارسين من رد ذلك مستدلاً بنصوص لغوية وردت في شرح ثعلب لديوان زهير بن أبي سلمى ذكر فيها معاني للفظ الواحد مثل: الدين والموت[٨٦٥] .

وهناك من وقف موقفاً وسطاً بين المذهبين ، ومنهم أبو علي الفارسي ، فهو يرى أن المشترك لا يمكن إنكاره ، ونفي ان يكون الاشتراك عن قصد في الوضع ، وعلل وجوده من باب تداخل اللهجات[٨٦٦] .

وقد فُسِّر المشترك تفسيراً آخر ، وهو أن اللفظة لها معنى واحد في الأصل ، أما معانيها الأخرى فأنها مجازية ، فلفظة (الهِلال) أطلقت على عدة معانٍ ومسميات جميعها تشترك في وجه شبه مجازي وهو صورة الهلال أو ضالته[٨٦٧] .

([٨٦٢]) الكتاب : ٢٤/١ ؛ وينظر : البحث اللغوي عند ابن حجر العسقلاني ، حسين محيسن ختلان، (أطروحة دكتوراه) : ٢٥٠ .

([٨٦٣]) الصاحبي : ١٥٢/١ ؛ والمزهر : ٣٦٩/١ ؛ وعلم الدلالة ، احمد مختار عمر : ١٥٦.

([٨٦٤]) ينظر : تصحيح الفصيح ، لابن درستويه : ٢٤/١ ؛ والمزهر : ٣٨٤/١-٣٨٥ .

([٨٦٥]) ينظر : شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، لثعلب : ٢٥٣-٣٤٩ ؛ والبحث اللغوي عند فخر الدين الرازي ، عبد الرسول سلمان الزيدي ، أطروحة دكتوراه : ٣٢٤ .

([٨٦٦]) البغداديات : ٥٣٤ ؛ وينظر : أثر الدلالة النحوية واللغوية (عبد القادر السعدي) : ٥٣ .

([٨٦٧]) فقه اللغة ، د. علي عبد الواحد وافي : ١٨٤ .

- موقف المحدثين :

اختلف المحدثون في حقيقة المشترك اللفظي ، فقد حصر الدكتور رمضان عبد التواب وجوده في معجمات اللغة ، أمّا في نصوص هذه اللغة واستعمالاتها ، فلا وجود له إلا في معنى واحد من معاني هذا المشترك اللفظي[٨٦٨] . وفي ذلك يقول (فندريس) : "إننا حين نقول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد نكون ضحايا الانخداع إلى حد ما ، إذ لا يطفو في الشعر من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات ، إلا المعنى الذي يعينّه سياق النص ، أما المعاني الأخرى فتمحى وتبدد ولا توجد إطلاقاً"[٨٦٩] .

وذهبت طائفة أخرى من المحدثين إلى عدِّ اختلاف اللهجات العربية أحد أسباب وجود ظاهرة المشترك اللفظي في اللغة العربية[٨٧٠] .

وأن التفسير المشترك باللغات مذهب علمي ؛ لأنه لا يعقل أن الرجل في بيئته اللغوية كان له من الحرية والاختيار ، بحيث يطلق الكلمة المشتركة على هواه ، وهو يقصد معنى واحداً من معانيها المتعددة ؛ لأن شرط اللهجة في البيئة الواحدة الاطراد والانسجام بين جميع الأفراد في كلامهم ونطقهم"[٨٧١] . ومنهم من يرى أن لا معنى لإنكار المشترك اللفظي إنكاراً تاماً وتأويل جميع أمثلته تأويلاً يخرجها من هذا الباب ، وذلك أنه في بعض الأمثلة لا توجد بين المعاني التي يطلق عليها اللفظ الواحد رابطة واضحة ، تسوغ هذا التأويل ، كذلك لا معنى للمغالاة في إثبات وجود هذه الظاهرة[٨٧٢] .

بعد هذا المدخل لمعنى المشترك وموقف العلماء والباحثين منه ، لابد لنا من معرفة موقف ابن الملقن من هذه الظاهرة اللغوية ، فقد وردت في كتاب (الاعلام) ألفاظ مشتركة ، وقد بذل ابن الملقن جهداً كبيراً في ضبطها ، وبيان دلالاتها وشواهدها ، مما يدل على إقراره لهذه الظاهرة اللغوية ، ومنها :

([٨٦٨]) ينظر : فصول في فقه اللغة : ٣٣٤ .

([٨٦٩]) اللغة (فندريس) : ٢٢٨ .

([٨٧٠]) ينظر : فقه اللغة (وافي) : ١٩٢ ؛ وفي اللهجات العربية : ١٨٥ .

([٨٧١]) الأضداد في اللغة ، آل ياسين : ٤٧ .

([٨٧٢]) ينظر: في اللهجات العربية: ١٨١؛ وفصول في فقه اللغة: ٣٢٦؛ وفقه اللغة (وافي): ١٩٠.

- الإحصـان :

ومن هذا الباب ما ورد في الاعلام لفظه "مُحصن" ، وذلك في حديث عائشة (رضي الله عنها) قالت : "إن رسول الله ﷺ قال : لا يَحِلُّ قتل مُسْلم إلا بِإِحْدَى ثَلاثِ خِصَالٍ : زَانٍ مُحْصَنٌ يُرْجَمُ أَوْ رجُلٌ قَتَلَ رجُلاً مُتَعَمِّداً فَيُقْتل ، ..."[٨٧٣] .

فقال ابن الملقن : "الإحصان : أصله المنع ، وله معان . هذا : وهو الموجب رجم الزاني ، ولا ذكر له في القرآن إلا في قوله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ [النساء : ٢٤] أي محصنين بالنكاح لا بالزنا وبمعنى : العفة ، والحرية ، والتزوج والإسلام ، وكلها مذكورة في القرآن ، والجامع لأنواع الإحصان المنع ، فكل واحد ممن ذكرنا يمنع ما ينافيه"[٨٧٤] .

جعل ابن الملقن "الاحصان" من الألفاظ المشتركة ، وقد ذكر معانيها متوخياً الدقة في ذكر تلك المعاني ثم عاد ليذكر المعنى الذي يربط دلالتها بالمعنى اللغوي .

- التحيـات :

ذكر ابن الملقن في الاعلام للتحيات عدة معان ، وذلك في حديث عبد الله بن مَسْعُود ﷺ قال : "علمني رسول الله ﷺ التَّشهُّد كفِّي بينَ كفَّيْهِ ، كما يُعلِّمُنِي السُّورَةَ مِنَ القُرآن : التَّحِيَّاتُ للهِ وَالصَّلواتُ وَالطَّيِّباتُ ، السَّلامُ عَليك أيُّها النَّبيُّ ورَحْمةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ ... "[٨٧٥] .

فقال ابن الملقن : "التَّحيَّات جمع تحية هي : الملك الحقيقي التام ، وقيل : البقاء الدائم ، والعظمة الكاملة ، وقيل بمعنى : السَّلامة ، أي من الآفات وجميع وجوه النقص ، وقيل : الحياء ، حكاه القاضي

([٨٧٣]) السنن الكبرى ، النسائي ، باب سقوط القود من المسلم الكافر : ٣٣٤/٦ ؛ وسنن الدارقطني، كتاب الحدود والديات وغيره : ٨١/٣ .

([٨٧٤]) الإعلام : ٤٤/٩ ؛ وينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٢٠٨/١ ؛ وتفسير غريب ما في الصحيحين : ٥٧/١ ؛ والمطلع على ألفاظ المقنع : ٤٥٣/١ ؛ والبحر المحيط: ٥٥٤/٣ ؛ والمصباح المنير ، (حصن) : ١٣٩ .

([٨٧٥]) صحيح البخاري ، باب الأخذ باليدين : ٢٣١١/٥ .

عياض في "تنبيهاته" ، وقيل : السلام، قال تعالى : ﴿ ﴾ [النساء : ٨٦] ، أي سلام عليكم ، أي التحيات التي تعظم بها الملوك مثلاً كلها مستحقة لله تعالى ، ويجوز أن يكون لفظ التحية مشتركاً بين هذه المعاني ، كما أبداه المحب الطبري(ت٦٩٤هـ)[٨٧٦] في "أحكامه" قال : وكونها بمعنى السَّلام أنسب هنا وأحسن"[٨٧٧] .

ذكر ابن الملقن ما قاله سابقوه في "التَّحيات" وهو لم يرجح أحداً من هذه المعاني مما يدل على أن اللفظة عنده قد تتحمل كل هذهِ المعاني .

ومن الملاحظ أن عرب الجاهلية كانوا يحيون بقولهم "عِمْ صَبَاحاً ، وعِمْ مساء، وعِمْ ظلاماً"[٨٧٨] وهذه التحية بمعنى الدعاء في السلامة من الآفات ، فمعنى ذلك طاب عيشك في الصباح ، وفي المساء ، وفي الظلام"[٨٧٩] .

– رَبٌّ :

ذكر لها ابن الملقن أربعة معاني ، فهو الملك ، والسيد ، والمدبر ، والمربي ، وذلك في اثناء شرحه قول المصنف – أي صاحب العمدة – (رحمه الله) : "أشْهَدُ أنْ لا إلَه إلاَّ الله وَحْدَهُ لا شَرِيك له رَبُّ السَّمَواتِ والأرْضِ وما بينهما العزيز الغفَّار"[٨٨٠].

إذ قال ابن الملقن : "وفي معنى (رب) أربعة أقوال : الملك ، والسَّيِّد ، والمدبر، والمربي ، فالأولان : من صِفات الذَّات ، والآخران : من صِفات الفِعْل ، قال العلماء : متى دخلت الألف واللام على لفظ

([٨٧٦]) بحثت في كتاب غاية الاحكام في أحاديث الاحكام ، للطبري ، ولم أهتدِ إلى قوله ، ومن البحث ظهر لي أنَّه قد وقع نقص في بعض مواضع الكتاب ، وكلامه هذا من ضمن المواضع التي لم تذكر في الكتاب .

([٨٧٧]) الإعلام : ٣/٤٢٤–٤٢٥ ؛ وينظر : العين (حيو) : ٣/٣١٨ ؛ معاني القرآن للفرّاء : ١/٢٨٠ ؛ وتهذيب اللغة ، (حي) : ٥/٢٨٩ ؛ غريب الحديث، للهروي : ١/١١١ ؛ والمحكم (حي) : ٣/٣٠٤ ؛ والنهاية : ١/١٨٣ ؛ ولسان العرب (حيا) : ٤/٢٩٥ .

([٨٧٨]) الحيوان ، للجاحظ : ١/٣١٨ ؛ وينظر : لسان العرب (عم) : ١٢/٦٤١ .

([٨٧٩]) ينظر : تحية العرب في الجاهلية والإسلام دراسة دلالية (بحث) ، د. حسين محيسن : ٨١ .

([٨٨٠]) عمدة الاحكام ، المقدمة : ١/٢٩ .

(رب) اختصّ بالله تعالى ، وإن حذفت كان مُشتركاً ، ومنه رب المال ورب الإبِل ، وكله جائز عند الجمهور ، وخَصه بعضهم برب المال ونحوه ممَّا لا روح لَهُ ... "[٨٨١] .

ومما ذكره ابن الأثير من معاني لـ(رب) هي القيِّمُ ، والمنعِمُ[٨٨٢] ، وزاد غيره أنَّه يطلق أيضاً بمعنى : الثابت والمعبود والمصلح والصّاحب ، وبمعنى الخالق العالم لا مفردَ له[٨٨٣] .

وذهب الألوسي (ت١٢٧٠هـ) إلى أن كونه بمعنى التربية هو المشهور ، إذ قال : "إلا ان المشهور كونه بمعنى التربية ، فلهذا قال بعض المحققين : إنه حقيقة فيه ؛ لأن التبادر إمارتها ، وفي البواقي إما مَجازاً ومُشترك ، والأول أرْجح ؛ لأن جميعها يوجد معنى التربية ، ووجود العلاقة إمارة المِجاز ؛ لأن اللفظ إذا دارَ بين المجاز والاشتراك يحمل على المجاز كما تقرر في مبادئ اللغة"[٨٨٤] .

إنَّ قول القائل ان أصل الرَّب المالك ، ورَبُّ العَالمين مالكهم[٨٨٥] ، هو الأقرب والأنسب إلى السياق والمقام الذي ذكره ابن الملقن ، والله أعلم .

- العريش :

جاء في حديث أبي سَعيدٍ الخُدريِّ - ﷺ - "أنَّ رسُول الله ﷺ كان يعتكِفُ العَشْر الأوْسَطِ من رَمَضَان ، فاعْتكَف عاماً ، حتَّى إذا كانَتْ ليلةُ إحدَى وعِشرينَ ، وَهِي اللَّيلَةُ الَّتي يخرج من صَبِيحَتِها من

([٨٨١]) الاعلام : ٩٥/١ ؛ وينظر : تحرير ألفاظ التنبيه : ٦٣/١ .

([٨٨٢]) ينظر : النهاية : ١٧٩/٢ .

([٨٨٣]) ينظر : البحر المحيط : ١٣٠/١ ؛ والدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط ، عبد العزيز علي مطلك ، (أطروحة دكتوراه) : ١٧٦ .

([٨٨٤]) روح المعاني ، للألوسي : ٨٠/١ .

([٨٨٥]) ينظر : مشارق الأنوار : ٢٧٨/١ .

اعْتِكافهِ ... فمَطرَتِ السَّماءُ تِلْكَ اللَّيلَةِ ، وكان المسجِد على عَرِيشٍ ، فوَكَفَ المسجِدُ ، فأبْصرَتْ عَيْنَايَ رسُول الله ﷺ وعلى جَبْهَتهِ أثَرُ الماءِ والطِّين من صُبح إحْدَى وعِشْرين"[٨٨٦] .

فقد ذكر ابن الملقن في الإعلام لها معاني عدة :

أولها : ما يُستَظلُّ به كما في هذا الحديث .

ثانيها : عريش الكرم .

ثالثها : شبه الهَودج وليسَ به ، يُتخذ ذلك للمرأة تعقد فيه على بعيرها .

رابعها : خيمة من خَشب وثَمام ، وقد قدمت أنه كل ما يستظل به[٨٨٧] .

ونقل عن الجوهري انه قال : "ومنه قيل لبيوت مكة العُرُوش ؛ لأنها عيدان تنصب ويظلل عليها وفي الحديث : "تمتعنا مع رسول الله وفلان كافر بالعرش"[٨٨٨]"[٨٨٩].

من خلال ما تقدم من معاني نجد ان ابن الملقن قد مال إلى الوجه الأول من المعاني ؛ لأنه الأقرب والأشبه بمعنى الحديث .

- العين :

ومن أمثلة هذا القسم أيضاً لفظة (العين) التي ذكرها ابن الملقن في الإعلام في حديث سَلمةَ بْنِ الأكْوَعِ - رضي الله عنه - قال : "أتَى النَّبيَّ ﷺ عَيْنٌ مِنَ المشْرِكِينَ ، وهُو فِي سَفَرٍ ... "[٨٩٠] .

فقد أورد ابن الملقن لها معاني عدة منها : "الجاسوس ، وبمعنى حاسة الرؤية، وبمعنى عين الماء ، ومنها عين الشمس ، وعين الميزان ، وكذلك بمعنى عين الشيء خياره ، وعين الشيء نفسه ، وأن تكون بمعنى المعاينة ، ومنه قولهم : "لا أطلب أثراً بعد عين ، أي : بعد معاينة ... والعين مطر أيام لا يقلع ،

([٨٨٦]) صحيح البخاري : باب الاعتكاف في العشر الأواخر : ٧١٣/٢ .

([٨٨٧]) الإعلام : ٤٢١/٥ .

([٨٨٨]) صحيح مسلم : باب التمتع بالعمرة إلى الحج : ٤٧/٤ .

([٨٨٩]) الإعلام : ٤٢١/٥ ؛ وينظر : الصحاح (عرش) : ١٠١٠/٣ .

([٨٩٠]) صحيح البخاري ، باب الحربي إذا دخل دار الإسلام : ١١١٠/٢ .

ويقال : هو عبدي عين : أي هو كالعبد ما دُمت تراه ، فإذا غبت فلا ، وان تكون بمعنى : أنت على عيني في الإكرام والحفظ جميعاً ، قال تعالى : ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [طه : ٣٩] ، ومنه يقال في الجلد عين ، وهي دوائر رقيقة ، وذلك عيب فيه"[٨٩١] .

من خلال ما تقدم نلحظ أنّه قد خرجت معاني مجازية لهذه اللفظة ، وهو ما أشار إليه العلماء من أن التعدد هو من باب المجاز ، إذ يقول أبو حيان : "العين حقيقة في الباصرة مجاز في غيرها"[٨٩٢] .

- السبت :

ويشير ابن الملقن إلى مثال آخر للمشترك اللفظي ، وذلك للفظة (السَبْت) التي وردت في حديث أَنَس بْنِ مَالِكٍ ﷺ قال : "فلاَ واللهِ ما رَأَيْنا الشَّمْسَ سَبْتاً ..." [٨٩٣] .

قائلاً : "السَبت من الألفاظ المشتركة ، فالسَبت : الدهر ، والراحة، وحلْق الرأس ، وإرسال الشَعر عن العَقْص ، وضرب من سَيْر الإبل ، قال أبو عمرو : وهو العَنَقُ ، والسَبْت : القطع ، وسبت عِلاوَتَه[٨٩٤] سَبْتاً إذا ضَربَ عُنُقَه، وقيل : ومنه يوم السَبْت لانقطاع الأيّام عنده ، قال تعالى : ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ [الأعراف: ١٦٣]، والسبتُ : قيام اليهود بأمرِ سَبْتها ، وقيل : لأن الله تعالى : أمر بني إسرائيل بقطع الأعمال"[٨٩٥] .

([٨٩١]) الإعلام : ٣١٩/١٠-٣٢٠ ؛ وينظر : الصحاح (عين) : ٢١٧٠/٦ ؛ والصاحبي : ٩٦ ؛ فقه اللغة وسر العربية : ٢٦٢/١ ؛ والجامع لأحكام القرآن : ٣٣٨/١ ؛ وتهذيب الأسماء واللغات : ٥٣/٤ ؛ ولسان العرب (العرب) : ٣١٩٨/٤ .

([٨٩٢]) البحر المحيط : ٣٩/١٨ .

([٨٩٣]) صحيح البخاري ، باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة : ٣٤٤/١ .

([٨٩٤]) ورد في المطبوع (علاوبه) ، وصوابه ما أثبتناه . ينظر : الصحاح ، (سبت) : ٢٥٠/١ ؛ ولسان العرب ، (سبت) : ٣٨/٢ .

([٨٩٥]) الإعلام : ٣٤٠/٤-٣٤١ ؛ وينظر : الصحاح (سبت) : ٢٥٠/١ .

وقد ورد في كتب الصحاح والسنن أن أول أيام الخلق كان يوم السبت[٨٩٦] .

نستنتج من هذا ان معاني السبت قد تخصصت بعد العموم ؛ لأنه حين يطلق لا يفهم منه سوى التخصيص بأحد أيام الأسبوع السبعة .

- النصر :

ذكر ابن الملقن المعاني التي ترد لها كلمة (النصر) عندما تكلم على حديث جَابِرُ بْنِ عَبدِ الله – ﷺ – قال : "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : أُعْطِيتُ خَمْساً ، لَمْ يُعْطَهُنَّ أحَدٌ من الأنبياء قَبْلِي : نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسِيرةَ شَهرٍ ، وجُعِلَت لِي الأرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً ..." [٨٩٧] .

فقال ابن الملقن نقلاً عن ابن فارس أن (النصر) : هو "العون ، وانتصر الإنسان انتقم ، والنصر : الإتيان ، يقال : نصرت أرض بني فلان أي أتيتها . والنصر : المطر ، يقال : نصرت الأرض أي مطرت ، والنصر : العطاء وهو مصدر ، والاسم : النصرة"[٨٩٨] .

فمدار لفظ النصر هو العون ، وهذا هو المستفاد أيضاً من دلالته على الانتقام، فهو من باب إعانة المظلوم على الظالم لينتقم منه ، أما دلالته على الإنسان فهو المجيء للمعونة ، ودلالته على المطر والعطاء فهي في مدار العون أيضاً .

- وجد :

ومما ورد في الاعلام من المشترك اللفظي لفظة (وَجَد) في حديث عبد الله بن زيد بن عاصم ، قال : "لما أفَاءَ اللهُ على رسُولهِ ﷺ يوم حُنَيْنٍ ، قَسَم النَّاس ، وفِي المؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ، وَلَمْ يُعْطِ الأنْصَارَ شَيئاً ،

([٨٩٦]) ينظر : صحيح مسلم : ٢١٤٩/٤ ، باب ابتداء الخلق ؛ وسنن النسائي (باب إيجاب الجمعة): ٢٩٣/٦ ؛ وصحيح ابن حبان ، باب ذكر اليوم الذي خلق الله آدم (عليه السلام) : ٣٠/١٤.

([٨٩٧]) صحيح البخاري ، كتاب التيمم : ١٣٨/١ .

([٨٩٨]) الاعلام : ١٥٣/٢-١٥٤ ؛ وينظر : مجمل اللغة : ٨٧٠/١ ؛ وغريب الحديث ، لابن الجوزي : ٤١٠/٢ ؛ ولسان العرب ، (نصر) : ٢١٠/٥ .

فكأنَّهُم وجَدُوا في أنفسهم ، إذ لَمْ يُصِبهُمْ ما أصَابَ النَّاس ، فَخَطبَهُمْ ، فَقال : يا مَعْشَرَ الأنْصَارِ ، ألم أجِدْكُم ضُلاَّلاً فهَداكُمُ اللهُ بِي ؟ ... "[٨٩٩] .

فذكر ابن الملقن المعاني لـ(وجد) فقال : "وجدَ من الألفاظ المشتركة يقال وجد مطلوبة يجده وجوداً ويجده أيضاً بالضم لغة عامر ، قال أهل اللغة : لا نظير لها في باب المثال أو وجد ضالّته وِجْداناً بالكسر ، وَوَجد عليه في الغضب مَوجدَة ووِجداناً بالكسر أيضاً ووَجَدَ في الحزن وَجداً بالفتح ووجد في المال وُجداً ووَجداً وجِدَةً أي استغنى"[٩٠٠] .

يتبن ان (وجد) فعله واحد هو (وَجَدَ يجد) إلا أنَّه له أكثر من مصدر يختلف باختلاف المعنى الذي تؤديه ، فالعرب قد فرقوا بينهما في السياق الذي يحدده المتكلم؛ لأنه لا يمكن معرفة المقصود منه إذا أتى مفرداً وهذا ما تنبه إليه ابن الملقن.

وثمة أمثلة أخرى على تلك الظاهرة الدلالية في تضاعيف الكتاب[٩٠١] لكننا اكتفينا بذكر قسمٍ منها للتمثيل فحسب :

ثانياً : الأضداد :

هي اتفاق اللفظ واختلاف المعنى من جهة الضد ، أي ان الاختلاف بينهما اختلاف تضاد لا اختلاف تغاير .

"والأضداد جمع ضد ، وضد كل شيء ما نافاه ، نحو البياض والسواد ، والسخاء والبخل ، والشجاعة والجبن ، وليسَ كل ما خالف الشيء ضداً له ، ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان ، وليسا ضدين ، وإنما ضد القوة الضعف ، وضد الجهل العلم ، فالاختلاف أعم من التضاد ، إذ كان كل متضادين مختلفين ، وليس كل مختلفين ضدين"[٩٠٢] .

([٨٩٩]) صحيح البخاري ، باب غزوة الطائف : ١٥٧٢/٤ .

([٩٠٠]) الاعلام : ١٠٥/٥ ؛ ينظر : الصحاح ، (وجد) : ٥٤٧/٢ .

([٩٠١]) ينظر : الإعلام : ٩٥/٢-٦٩٥ ، ٢٥/٢-٨٦-٤١٣ ، ٢٠٥/٦ .

([٩٠٢]) الأضداد في كلام العرب ، لأبي الطيب اللغوي : ١/١ .

وقد اختلف فيه علماء اللغة اختلافهم في قسميه المشترك اللفظي ؛ لأن "التضاد نوع من أنواع الاشتراك اللفظي"[٩٠٣] .

ولسنا بصدد بحث هذا الخلاف ، طالما وسعته كتب اللغة المعنية ، قديمة كانت أو حديثه[٩٠٤] ، ولا نريد تكرار ذلك ، لكن ما نبغيه هنا هو الوقوف على بعض الألفاظ المتضادة .

ويعد ابن الملقن من القائلين بوقوع الأضداد في اللغة ، وذلك يتجلى من خلال وصفه للألفاظ التي وردت في كتابه على الرغم من قلة عددها بأنها من الأضداد ؛ ولأنها جاءت في اللغة دالة على المعنى وضده .

ومن الألفاظ التي وردت في كتابه ما يأتي :

- الدائم :

جاء في حديث أبي هريرة - ﷺ - أن رسول الله ﷺ ، قال : "لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه"[٩٠٥] .

قال ابن الملقن : "الدائم : الراكد الساكن ، من دام يدوم دوماً إذا سكن ... قلت والدائم أيضاً الدائر ، قيل : هو من الأضداد"[٩٠٦] .

وهو ما أثبته العلماء من قبل ، قال أبو حاتم السجستاني (ت٢٤٨هـ): "الدائم الساكن، والدائم المتحرك الدائر، فمن الساكن قولهم : ماء دائم ، أي ساكن لا يجري، وفي الحديث : لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ، ولا تغتسلوا فيه من جنابة"[٩٠٧] .

وأيد أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ) ذلك عندما نقل عن النابغة الجعدي ، قوله :

تَفُورُ عَلَينا قِدورُهُم فَنُديمُها وَنَفثَؤُها عَنّا إِذا حَميُها غَلا[٩٠٨]

---

(٩٠٣) فقه اللغة ، (وافي) : ١٩٣ .

(٩٠٤) ينظر : على سبيل المثال : الأضداد ، لابن الانباري ، مقدمة الكتاب ؛ والمزهر : ٣٨٧/١ وما بعدها؛ وفصول في فقه اللغة : ٣٣٦ وما بعدها ؛ والأضداد في اللغة : ٢٤٥ وما بعدها.

(٩٠٥) صحيح البخاري ، باب البول في الماء الدائم ٩٤/١ .

(٩٠٦) الإعلام : ٢٦٨/١ .

(٩٠٧) الأضداد ، للسجستاني : ١٤٠ .

(٩٠٨) ديوانه : ١٠٣ .

قال أبو بكر : نديمها أي (نسكنها) ، ويقال : قد دَوَّم الطائر في السماء إذا تحرك ودار[٩٠٩] .

- الشِّف :

هو الزيادة ، وهو النقصان ، وقد ورد في الإعلام في أثناء كلام ابن الملقن على حديث أبي سَعيد الخُدريِّ - ﷺ - قال : إن رسول الله ﷺ قال : "لا تَبِيعُوا الذَّهَب بالذَّهَبِ إلا مِثلاً بِمِثْلٍ ، ولا تُشِفُّوا بَعْضَها على بَعْضٍ ، ولا تَبِيعُوا الوَرِق إلاَّ مثلاً بمثل ، ولا تُشِفّوا بَعْضَها على بَعْضٍ ، ولا تَبِيعُوا مِنْها غَائِباً بِنَاجِزٍ"[٩١٠] .

بعد أن ضبط لفظة (الشِّف) قال ابن الملقن : "والشِّف : بكسر الشين الزيادة ، ويطلق أيضاً على النقصان ، فهو من الأضداد ، يقال : شَفَّ الدرهم بفتح الشين ، شِف بكسرها إذا زادَ وإذا نقصَ ، وأشفه غيره يشفه"[٩١١] .

هذا ما تابع به ابن الملقن أهل اللغة[٩١٢] ، وقال ابن الأثير : "يقال : شَفَّ الدرهم يَشِفُّ إذا زاد وإذا نقص فهو من الأضداد"[٩١٣] .

والراجح هنا أنها تعني في الحديث الزيادة ، بدليل ما قال ابن الانباري في أضداده عن الزيادة حين قال : "يقال لا تشِّفوا الدراهم بعضها إلى بعض فتكون ربا" ومعلوم ان الربا هو الزيادة . أما في قولهم "الدراهم تشفّ قليلاً" فمعناه تنقص[٩١٤] .

- وراء :

([٩٠٩]) كتاب الأضداد : ١٠١ ؛ وينظر : الأضداد في كلام العرب : ١٨٢-١٨٣ .

([٩١٠]) صحيح البخاري ، باب بيع الفضة بالفضة : ٧٦١/٢ .

([٩١١]) الإعلام : ٣٢٤/٧ .

([٩١٢]) ينظر : الاضداد ، للأصمعي : ٣٨ ؛ والأضداد لابن السكيت : ١٩٢-١٩٣ ؛ والأضداد للسجستاني : ١٤٠ ؛ والأضداد في كلام العرب : ٤١٠/١ .

([٩١٣]) النهاية : ٤٨٦/٢ .

([٩١٤]) ينظر : كتاب الأضداد ، لابن الانباري : ٦٦ .

ومن أمثلة هذا القسم مما وقفت عليه في كتاب الاعلام لفظة (وراء) الواردة في حديث أنس بن مالك – ﷺ – قال : "ما صَلّيتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلاةً ، وَلا أَتَمَّ مِن رسُولِ اللهِ ﷺ "[٩١٥] .

قال ابن الملقن : "وراء من الأضداد تستعمل بمعنى قُدَّام ، كما في قوله تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ [الكهف : ٧٩] أي أمامهم"[٩١٦] .

اختلف علماء اللغة في عدّ لفظة (وراء) من الأضداد فذهب الفرّاء والثعالبي (ت٨٧٥هـ) إلى عدم جواز شمول لفظة (وراء) على معنيين متضادين فلا يقال لرجل مرئي بين يديك أنه وراءك[٩١٧] .

أما الزجاج فإنه ينفي أن تكون لفظة (وراء) من الأضداد وينكر ذلك على أهل اللغة[٩١٨] .

ويخالفهم في هذا الرأي أبو عبيدة (ت٢١٠هـ) ، فقال في بيانه قوله تعالى : ﭽ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ (سورة إبراهيم : الآية ١٦) : "ومجازه : قدامه وأمامه ، يقال إن الموت من ورائك أي قدامك[٩١٩] . وأنشد قول الشاعر[٩٢٠] :

أتواعدني وراء بني رياح كذبت لتقصدنّ يداك دوني

كذلك ذكرها السجستاني ثم بيّن كثرتها إذ قال : "ومن ذلك (وراء) تكون في معنى خلف ومعنى قُدّام ، ففي القرآن في معنى بعدٍ وخلفٍ ، قوله تعالى : ﭽ ﯾ ﯿ □ □ □ □ ﭼ (سورة هود : الآية ٧١) ، وقوله تعالى : ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ (سورة مريم : الآية ٥) ، والموالي : هم بنو العمّ ، وقول العرب : بلغني ذلك من وراء وراء .

وفي القرآن في معنى قُدّام قوله : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ (سورة الكهف : الآية ٧٩) ، يعني قُدّامهم وأمامهم ... وهو كثير جداً في الأشعار والقرآن"[٩٢١] .

([٩١٥]) صحيح البخاري ، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي : ٢٥٠/١ .

([٩١٦]) الإعلام : ١١٦/٣ .

([٩١٧]) ينظر : معاني القرآن ، للفرّاء : ١٥٧/٢ ؛ والجواهر الحسان ، في تفسير القرآن للثعالبي : ٥٨/١ .

([٩١٨]) ينظر : معاني القرآن واعرابه : ٥٦/٣ .

([٩١٩]) مجاز القرآن : ٣٣٧/١ .

([٩٢٠]) البيت لجرير ، ينظر : ديوانه : ٥٧٠ .

([٩٢١]) الأضداد ، للسجستاني : .

وذهب إلى مثل هذا الرأي الجوهري[٩٢٢] ، وأبو بكر الانباري[٩٢٣] .

وقد يعود السبب في عدّ لفة (وراء) من الأضداد إلى التطور الدلالي لهذه اللفظة لكن المتأمل لهذه اللفظة يجدها بمعنى خلف ، يقول الآمدي (ت٣٧٠هـ) : "وكذلك وراء إنما هي من الموازاة والاستتار فما استتر عنك فهو وراء : خلفك كان أو قدامك ، هذا إذا لم تره ولم تشاهده ، وأما إذا رأيته فلا يكون أمامك وراء"[٩٢٤] .

ثالثاً : الترادف :

الردف : ما تَبِعَ شيئاً فهو ردفه ، وإذا تتابع شيء فهو الترادف ، والجمع الرادفي[٩٢٥] .

وعرض الجرجاني الترادف بأنه : "عبارة عن الاتحاد في المفهوم ، وقيل : هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"[٩٢٦] .

والأصل في اللغة أن تكونَ الألفاظ فيها ذات دلالات خاصة لا تتجاوزها ، ولا تتداخل مع غيرها فيها . إلا أن اللغة العربية كائن حي قابل للتطور والنماء مثل غيرها من الكائنات[٩٢٧] .

واختلف علماء اللغة في وقوعه في العربية كما اختلفوا في سابقيه – المشترك اللفظي والأضداد – وليس الخلاف موضع حديثنا . فقد تناولته كتب اللغة القديمة منها والحديثة ، إنَّما الذي نريده هنا هو الوقوف على هذه الظاهرة في كتاب الاعلام لابن الملقن .

وقد ذكر ابن الملقن ألفاظاً تعد من الترادف وهي :

– الإيجاز والاختصار :

([٩٢٢]) ينظر : الصحاح ، ورى : ١٥٢٣/٦ .

([٩٢٣]) ينظر : كتاب الأضداد : ٦٩ .

([٩٢٤]) الموازنة : ١٨٢/١ ؛ والأضداد في اللغة : ١٣٥ .

([٩٢٥]) ينظر : العين ، (ر د ف) : ٢٢/٨ ؛ وتهذيب اللغة ، (ر د ف) : ٦٨/١٤ ؛ ولسان العرب ، (ر د ف) : ١١٤/٩ .

([٩٢٦]) التعريفات : ٥٦/١ .

([٩٢٧]) ينظر : فقه اللغة ، د. عبد الحسين المبارك : ٩٩ .

فسَّر ابن الملقن "فليوجِز" الواردة في حديث أبي مَسعُود الأنصَاريِّ ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ : "يا أيُّها النَّاسُ إنَّ منكُم مُنفِّرينَ ، فَأيُّكُم أمَّ النَّاسَ فَلْيُوجِزْ ، فَإنَّ مِنْ ورَائهِ الكَبيرَ والصغير وذَا الحَاجَةِ"[٩٢٨] .

فقال : "فليوجِز أي : فليقصر . قال أهل اللغة : وجَزْتُ الكلام قَصَّرتْهُ وكلام مُوجَز ، ومُوجِز بفتح الجيم وكسرها وَجْز ووجيز والظاهر أن الإيجاز والاختصار بالنسبة إلى الكلام مترادفان"[٩٢٩] .

ثم قال نقلاً عن الجوهري ، فقال : "وفي الصحاح : اختصار الكلام إيجازه"[٩٣٠] .

قال الخليل : "الاختصار في الكلام : ترك الفُضُول ، واستيجاز ما يأتي على المعنى ، وكذلك الاختصار في الطريق وفي الجز : ألا تستأصله"[٩٣١] .

وقال ابن سيده : "وَجُزَ الكلام وجَازَة ، ووَجَزاً ، وأوجز : قل في بلاغة . وأوجزه : اختصرهُ ، وبين الايجاز والاختصار فرق منطقي لا يليق بهذا الكتاب"[٩٣٢].

في حين نجد أن أبا هلال العسكري فرق بينهما تفريقاً لطيفاً إذ نراه يقول : "إن الاختصار هو إلقاؤك فُصَّول الألفاظ من الكلام المؤلف من غير إخلال بمعانيه ، ولهذا يقولون قد اختصر فلان كتب الكوفيين أو غيرها إذا ألقى فضول ألفاظهم وأدّى معانيهم في أقل مما أدوها فيه من الألفاظ ، فالاختصار يكون في كلام قد سبق حدوثه وألفه ، والإيجاز هو أن يبني الكلام على قلة اللفظ وكثرة المعاني يقال : أوجز الرجل في كلامه إذا جعله على هذا السّبيل ، واختصر كلامه أو كلام غيره إذا قصره بعد إطالة فإن استعمل أحدهما مَوضع الآخر فلتقارب معنييهما"[٩٣٣] .

([٩٢٨]) صحيح مسلم ، باب إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف : ٤٢/٢ .

([٩٢٩]) الإعلام : ٦٠١/٢-٦٠٢ ؛ وينظر : الصحاح ، (وجز) : ٩٠٠/٣ ؛ ولسان العرب ، (وجز): ٤٧٧١/٦ .

([٩٣٠]) الصحاح ، (خصر) : ٦٤٦/٢ .

([٩٣١]) العين ، (خصر) : ١٨٣/٤ .

([٩٣٢]) المحكم ، (وجز) : ٥٢٤/٧-٥٢٥ .

([٩٣٣]) الفروق اللغوية : ٤٠/١ .

وقال الزّبيدي (ت١٢٠٥هـ) : "وقد فرقَ بعض المحققين بين الاختصار والإيجاز فقال : الإيجاز تحرير المعنى ، من غير رعاية للفظ الأصل ، بلفظ يسير ، والاختصار ، تجريد اللفظ اليسير من اللفظ الكثير مع بقاء المعنى"[٩٣٤] .

والذي يبدو لي بناءً على ما سبق من أقوال العلماء أنَّ ثمة فرقاً دلالياً يحتمله السياق هنا في لفظ الحديث ، وهو : أن الإيجاز هنا يُراد به التقصير في الصلاة من خلال تقليل عدد الآيات التي تُقرأ في كلِ ركعة ، من أجل التخفيف على المصلين ، أما لفظة الاختصار هنا فلا تنسجم مع سياق الحديث فإن النبي ﷺ لم يقصد ترك الفضول ، أو اختصار المعاني من الآيات المباركات ، فهذا لا يصلح مع كلام الله تعالى ، ولكن يمكن ذلك فيما أُلِف من كلام البشر والله أعلم .

- الرَّمَلُ والخب :

فسَّر ابن الملقن (الرَّمل) الواردة في حديث عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال : "قَدِمَ رسُول الله ﷺ وأصحابُهُ مكَّةَ ، فقال المشْرِكُونَ : إنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيكُم، قَوْمٌ قَد وهَنْتهُم حُمَّى يَثْرِبَ ، فأمرهُم النبيُّ ﷺ أنْ يَرْمُلُوا الأشْوَاطَ الثَّلاثَةَ ، وأنْ يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَينِ ، ..." [٩٣٥] .

فقال : "الرَّمل : هو إسراعُ المشي مع تقارب الخُطَا ولا يثب وثوباً ، يقال : رمُل يرمُل بضم الميم رَملاً بفتح الراء وسكون الميم ورملاناً"[٩٣٦] .

ثم قال في موضع آخر في معرض حديثه على حديث عبد الله بن عُمر – رضي الله عنهما – قال : "رأيتُ رسُولَ الله ﷺ حين يَقْدمُ مَكَّة إذا اسْتَلَمَ الرُّكْنَ الأسْوَدَ ، أوَّلَ ما يَطُوفُ يَخُبُّ ثَلاثةَ أشواط"[٩٣٧] .

فقال ابن الملقن : "الخب والرمل : بمعنى"[٩٣٨] .

([٩٣٤]) تاج العروس ، (خصر) : ١٧٣/١١ .
([٩٣٥]) صحيح البخاري ، باب كيف كان بدء الرمل : ٥٨١/٢ .
([٩٣٦]) الإعلام : ٢٠٥/٦ .
([٩٣٧]) صحيح البخاري ، باب من طاف بالبيت إذا قدم مكة : ٥٨٤/٢ .
([٩٣٨]) الإعلام : ٢١١/٦ .

جاء في العين : "خب : الخببُ : ضربٌ من العدو ، نقول : جاءوا مُخِبِّينَ! تُخِبُّ بهم دوابهم"[٩٣٩] ، وأنشد قول الشاعر[٩٤٠] :

يَخُبُّ بي الكميت قليل وفرٍ أفكر في الأمور واستعينُ

وذكر الأزهري " أن الخبب دون العدو"[٩٤١] .

وقال ابن سيده : "رَمَلَ يَرْمُلُ رَمَلاً ورُمَلاناً وهو فوق المشي ودون العَدْوِ والرَّمَلُ ضَرْبٌ من العَرُوض مُشتَقٌّ من الرَّمَلِ الذي هو هذا النَّوعُ من المشي"[٩٤٢] .

وقيل أن الخب مثل الرمل ، قال ابن منظور (ت٧١١هـ) : "الخبب ضرب من العدو وقيل هو مثل الرَّملِ وقيل هو أن ينقل الفرس أيامِنَه جميعاً وأياسِرَه جميعاً، وقيل هو أن يُاروح بين يديه ورجليه ... "[٩٤٣] .

ومن كل ذلك يتبين أن الملقن عد (الرمل والخب) من المترادفات بفعل التشبيه، لاشتراكهما في الدلالة على المشي .

- الفَجْوَة والفُرْجَة :

أشار إلى ذلك ابن الملقن في أثناء كلامه على حديث عُرْوَةَ بن الزبير قال : سُئِلَ أُسامَةُ بْنُ زَيدٍ ، وأنَا جالِسٌ : كَيفَ كان رسُولُ الله ﷺ يَسِيرُ حِين دَفَعَ ؟ قال : كان يَسِيرُ العَنَقَ . فَإِذا وَجدَ فَجْوة نَصَّ"[٩٤٤] .

قائلاً : "الفَجْوَةَ المكان المتسع ورواه بعض رواة الموطأ (فُرْجَة) بضم الفاء وفتحها بمعنى الفَجْوَة"[٩٤٥] .

([٩٣٩]) العين ، (خبَّ) : ١٤٥/٤ ؛ وينظر : الصحاح ، (خبب) : ١١٧/١ ؛ ومقاييس اللغة ، (خبَّ): ١٥٧/٢ ؛ والنهاية : ٣/٢ ؛ والمغرب ، للمطرزي : ١٣٧/١ .

([٩٤٠]) لم أعثر على قائله في ما وقع بين يدي من مصادر ، وهو موجود أيضاً في شمس العلوم : ١٦٨٢/٣ .

([٩٤١]) تهذيب اللغة ، (هرل) : ١٤٦/٦ .

([٩٤٢]) المحكم ، (رمل) : ٢٥٧/١٠ .

([٩٤٣]) لسان العرب ، (خبب) : ١٠٨٥/٢ .

([٩٤٤]) صحيح البخاري : باب السير إذا دفع من عرفة : ٦٠٠/٢ .

ثم ذكر أنَّه وقع في شرح الصعبي(ت٦٨٦هـ)[٩٤٦] أن بعض الرواة رواه (فَوْجة) بتقديم الواو وبفتح الفاء وضمها وأنه بمعنى الفُرْجَة ، والظاهر وهمة في ذلك وصوابه ما أسلفناه ومشى ابن العطار في شرحه على الصواب ، فقال : وفي بعض نسخ الموطأ (فُرجة) بضم الفاء وفتحها ، وبالراء قبل الجيم ، وهو بمعنى الفجوة"[٩٤٧] .

ما ذكره ابن الملقن من أن الفُرْجَة بمعنى الفَجْوَة قد ذكرته المعاجم اللغوية ، قيل: الفَجْوَةُ : الفُرْجةُ الموضع المتسع بين الشَّيئين ، وجمعها فجوات مثل شَهْوة وشهوات[٩٤٨] .

أما ما يخص لفظة (فوجة) فلم اعثر على نص يثبت أنَّها بمعنى "الفَجْوَة أو الفُرْجة" .

وعليه فإن ما ذهب إليه ابن الملقن هو الراجح والله أعلم .

- السلم والسلف :

وقف ابن الملقن في أثناء شرحه لباب السلم بان لفظة (السلم) مرادفة للفظة (السلف) فقال : "السَّلَم ، والسَّلَف : بمعنى"[٩٤٩] .

ثم بين سبب تسميتها ، فقال : "سُمِّي سَلَماً لتسليم رأس المال المجلس ، وسلفاً لتقديمه"[٩٥٠] .

ونَقلَ عن الماوردي (ت٤٥٠هـ) بأن اللفظتين لغتان بمعنى واحد فقال : "قال الماوردي : والسَّلَف : لغة عراقية ، والسَّلم : لغة حجازية"[٩٥١] .

---

(٩٤٥) الإعلام : ٣٣٨/٦ .

(٩٤٦) بحثت عن هذا الشرح ولم أعثر عليه ، والغالب أنه من أحد شروحات العمدة المفقودة . ولم أعثر أيضاً على رواية للحديث بهذا اللفظ (فوجة) في كتب الصحاح أو غيرها من كتب التخريج .

(٩٤٧) الإعلام : ٣٣٨/٦ ؛ وينظر : العدة في شرح العمدة في أحاديث الاحكام ، لابن العطار الشافعي : ١٠٥٦/٢ .

(٩٤٨) ينظر : الصحاح ، (فجا) : ٢٤٥٢/٦ ؛ والمغرب : ٣٥١/١ ؛ والمطلع على ألفاظ المقنع : ٢٣٣/١ ؛ ولسان العرب ، (فجا) : ١٤٨/١٥ ؛ المصباح المنير ، (فجو) : ٤٦٣/٢ .

(٩٤٩) الإعلام : ٢١٧/٧ .

(٩٥٠) المصدر نفسه : ٢١٧/٧ .

وقد أكد ابن الملقن ذلك "بأن الإمام مسلم في صحيحه اخرج الحديث باللفظتين"[٩٥٢] .

ألا أن ابن الملقن أورد ما ذكره الخطابي إن ابن عُمر كان يعترض أن يقال للسَّلف السَّلم وأن المعنى مختلف ، إذ قال : "وفي غريب الحديث للخطابي : أن في حديث ابن عمر أنّه كان يكره أن يقال السَّلم بمعنى السَّلف ، وكان يقول الإسلام لله ضنَّ بالاسم هو موضوع للطاعة أن يُمتَهن في غيرها وصيانة من أن يُبتذَل فيما سِواها"[٩٥٣] .

وختم كلامه في بيان حد السلم ، فقال : "أحسنها أنه بيع موصوف في الذمة ببدل يعطي آجلاً بلفظ السلم ، فإن أورد بلفظ البيع انعقد بيعاً على الأصح لا سلماً"[٩٥٤].

ف(سلف) في العربية من أسلفته مالاً ، أي : أقرضته ، والسَّلَف كل شيء قدّمته فهو سلف[٩٥٥] .

أما السَّلَم فقال ابن فارس : "السين واللام والميم مُعظم بابه من الصحة والعافية ... والسَّلَم الذي يسمى السَّلَف ، كأنه مال أسلم ولم يمتنع من إعطائه"[٩٥٦] .

وذهب علماء اللغة والفقه إلى أن السَّلَم والسَّلف لفظان مترادفان .

جاء في التهذيب : "والسَّلَف في المعاملات له معنيان ، احدهما القَرض الذي لا منفعة للمُقرِض فيه وعلى المُقْرَض رَدُّه كما أخذه ، ... والمعنى الثاني في السَّلَف: السَّلمُ وهو في المعنيين معاً اسمٌ من أسلفتُ ، وكذلك السَّلم اسمُ من أسلمتُ"[٩٥٧].

([٩٥١]) المصدر والصفحة أنفسهما ؛ وينظر : الحاوي الكبير ، للماوردي : ٨٥٦/٥ .

([٩٥٢]) الإعلام : ٢١٧/٧ ؛ جاء في صحيح مسلم ، باب السلم : ٥٥/٥ ؛ عن ابن عباس (رضي الله عنهما) ، قال : قَدم رسُول الله ﷺ المدينة ، وهم يُسلفون في الثِّمار السّنة والسنتين ، فقال: من أسلَفَ في تمرٍ فليُسلِف في كيلٍ مَعلُوم ، ووَزْن معلُوم ، إلى أجَلٍ معلُومٍ" .

([٩٥٣]) الإعلام : ٢١٧/٧-٢١٨ ؛ وينظر : غريب الحديث ، للخطابي : ٤١١/٢ .

([٩٥٤]) الإعلام: ٢١٨/٧ ؛ وينظر : نهاية المطلب في دراية المذهب ، للجويني : ٥/٦ .

([٩٥٥]) ينظر : العين ، (سلف) : ٢٥٨/٧ .

([٩٥٦]) مقاييس اللغة ، (سلم) : ٩٠/٣ .

([٩٥٧]) تهذيب اللغة ، (سلف) : ٢٩٩/١٢ ؛ وينظر : الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي : ١٤٥/١ .

وبما أن السَّلَم هو أن يسلم عيناً حاضرة في عوض موصوف في الذمة إلى أجل ، فأنه يسمى سلفاً وسلماً ، وهو نوع من البيع ، وأنّ السَّلم والسَّلف اسمان

للعقدة الذي قصد في الكتاب ، أي القرآن الكريم في آية المداينات ، فقال ابن عباس في تفسير الآية : أشهد بالله أن السَّلف المضمون إلى أجلٍ مسمى أحلّه الله وأذن فيه، وتلا قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (سورة البقرة : الآية ٢٨٢) [٩٥٨] .

وجاء عن النووي أنّه : "يقال السَّلم والسَّلَف ، ولفظة السَّلف تطلق على القرضُ ، ويشترك السَّلَم والقرضُ في أن كلاً منهما إثبات مال في الذمة بمبذول الحال"[٩٥٩] .

تخلص أن الذي ذكره ابن الملقن في هذه المسألة موافق لما قاله سابقوه .

رابعاً : الفـروق اللغويـة :

أدى الاشتغال في اللغة – ولاسيما في نهاية القرن الثاني الهجري وبداية القرن الثالث الهجري إلى بروز بعض الظواهر اللغوية ، التي كان من بينها موضوع الفروق اللغوية .

إذ أشكل الفرق بين الكثير من الألفاظ واختلطت معانيها حتى استعملت كألفاظ مترادفة .

وقد هالَ هذا الأمر بعض علماء العربية ، فعدوا ذلك من الفساد اللغوي فوقفوا بوجهه من أجل تنقية اللغة ، ولذلك صنفوا كُتُباً في الفروق راجعين باللغة والألفاظ إلى دلالتها القديمة ، ومن هنا كانت ظاهرة التأليف في الفروق[٩٦٠] .

وقد وقف علماء اللغة القدامى على كثير من هذه الألفاظ ، فبيَّنوا الفروق اللغوية فيها ، ووضحوا معانيها في صفحات كتبهم ، ومنهم من صنف كتباً مستقلة في هذا الفن اللغوي ، أمثال ابن فارس وكتابه (الفرق) ، وأبي هلال العسكري في كتابه (الفروق اللغوية) .

([٩٥٨]) ينظر : نهاية المطلب في دراية المذهب : ٥/٦ ؛ والمجموع شرح المهذب : ٩٣/١٣ .

([٩٥٩]) روضة الطالبين وعمدة المفتين ، للنووي : ٣/٤ .

([٩٦٠]) ينظر : الترادف في اللغة ، حاكم مالك لعيبي : ٢٢٢ .

وغيرها من الكتب فضلاً عن عقد فصول داخل الكتب والمصنفات اللغوية الأخرى كما فعل ابن قتيبة في (أدب الكاتب) ، فصرح إن عدم التفريق بين دلالات الألفاظ ومعانيها من الأسباب التي دعته إلى تأليف كتابه ، إذ قال : "فما رأيت أحداً منهم يعرف فرق ما بين الوَكَع والكَوع ولا الحَنَفَ من الفَدَع ولا اللَّمي من اللَّطَع فلما رأيت هذا الشأن كل يوم إلى نُقصان وخشيت أن يذهب رَسْمُه ويعفُو أثره جعلت له حظاً في عنايتي وجزءًا من تأليفي"[٩٦١] .

أما ابن الملقن فكان هو الآخر ممن أهتم ببيان دلالات الألفاظ وتوضيح معانيها من خلال الوقوف على الفروق فيها ، فراح يلتمس ما بينها من فروق دقيقة في دلالتها ، ومن خلال تتبعي لهذه الألفاظ في كتابهِ (الإعلام) ، وجدت أسباب الفروق في الألفاظ تعود إلى الاختلاف في الحركات أو الاختلاف في الحروف ، والاختلاف في الألفاظ ، لذا آثرت أن اجعل هذه الألفاظ على ثلاثة أقسام:

١- الاختلاف في الحركات :

- الجَهد - الجُهد :

علَّق ابن الملقن على هذه اللفظة في أثناء كلامه على (باب الجهاد) إذ بيّن أصل كلمة (الجِهَاد) ، فقال : "هو مأخوذ من الجَهد بفتح الجيم ، وهو التعب والمشقة وبضمها الطاقة بلغ جُهده أي طاقته ..." [٩٦٢] .

([٩٦١]) ينظر : أدب الكاتب : ١١/١ .

([٩٦٢]) الاعلام : ٢٦٧/١٠ .

ويؤيد ما ذهبَ إليه ابن الملقن ما جاءَ في كُتبِ من سبقوه ، إذ قال ابن قتيبة : "الجُهد الطاقة ، تقول : هذا جُهدي أي طاقتي ، والجُهد المشقة ، تقول : فعلت ذلك بجَهد ، وتقول : إجهد جَهدك"[٩٦٣] .

وذكرَ ابن عطية (ه٥٤٢ه) انه قيلَ بالضم بمعنى المال ، وبالفتح في تعب الجسم[٩٦٤] .

وقد وجدت أن أحد الباحثين قد وصف ما حكاه النووي عن القاضي عياض بأن ابن دريد قال : والضم لغة في المشقة أيضاً[٩٦٥] . بأن النووي قد شذ عما قاله العلماء السابقون في دلالة (الجهد) [٩٦٦] .

إن ما قاله الباحث يحتاج إلى تدقيق ، فقد ذكر غير عالم ان الفتح والضم في (الجهد) بمعنى واحد .

وفي ذلك يقول الفراء : "الجُهد لغة أهل الحجاز ولغة غيرهم الجَهد"[٩٦٧] .

وذكر النحاس ان البصريين عندهم الضم والفتح لغتان بمعنى واحد[٩٦٨] .

وبعد هذا أرى ان هناك مناسبة صوتية في اختيار الضمة والفتحة أدى إلى تغير دلالة الكلمة ، فبما ان الضمة هي أقوى من الفتحة ؛ فلذلك أعطيت الضمة لقولتها وثقلها لمعنى غاية الوسع والطاقة ، وأعطيت الفتحة لضعفها وخفتها لمعنى الشدة والمشقة ؛ لأن الفتحة أخف الحركات وأيسرها[٩٦٩] .

([٩٦٣]) أدب الكاتب : ٣٠٨/١ ؛ وينظر : تهذيب اللغة : (جهد) : ٢٦/٦ ؛ المحكم : ١٥٣/٤ ؛ والنهاية : ٣٢٠/١ ؛ لسان العرب ، (جهد) : ٧٠٨/١ .

([٩٦٤]) ينظر : المحرر الوجيز : ٦٤/٣ .

([٩٦٥]) ينظر : المنهاج : ١٩٩/٢ ، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر : ١٧/٤ .

([٩٦٦]) المباحث النحوية واللغوية في كتاب التوشيح للسيوطي ، كاوة محمد أحمد ، (رسالة ماجستير) : ١٥١ .

([٩٦٧]) معاني القرآن للفراء : ٤٤٧/١ ؛ وينظر : مجاز القرآن : ٢٦٤/١ ؛ احكام الاحكام شرح عمدة الاحكام : ٥٨/٢ .

([٩٦٨]) ينظر : معاني القرآن ، للنحاس : ٢٣٧/٣ .

([٩٦٩]) لهجة قبيلة أسد : ١٣٨ .

- الحُجْرَة – الحَجْرَة :

بيَّن ابن الملقن الفرق بين هاتينِ اللفظتينِ في أثناء تفسيره حديث عَائشة – رضي الله عنها – : "... وهيَ فِي حُجْرَتِها يُنَاوِلُها رَأْسَهُ"[970] .

فقال : "الحُجْرة معروفة وجمعها : حُجَر ... وأما حَجْرَة القوم بفتح الحاء فناحية دارهم ..." [971]

.

جاء في الجمهرة : "وحَجْرَة القوم : ناحية دارهم ، والجمع حَجَرات . ومنه يقال : جلسَ الرجل حَجْرةً ، أي في ناحية . والحُجْرَة : الحائط يحجَّر على دار أو غيرها والجمع حُجُرات وحُجَر"[972] .

وزاد بعضهم أنَّه بكسر الحاء (الحِجْز) تأتي بمعنى (العقل) ومنه قوله تعالى : ﴿ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﴾[الفجر : ٥] أي : الذي عقل . وكذلك يطلق الحِجْرُ أيضاً على الأنثى من الخيل[973] .

- الخِطبة – الخُطبة :

جاء في حديث أبي هُريرة – ﷺ – قال : "... ، ولا يَبِيعُ الرَّجُلُ على بَيْعِ أَخِيهِ ، ولا يَخْطُبُ عَلى خِطْبَةِ أخِيهِ ..." [974] .

قال ابن الملقن : "الخِطبة هنا بكسر الخاء بخلاف خُطبة العقد والعيد ونحوهما فإنها بالضم"[975] .

لقد جاءت كتب اللغة غزيرة ، ووافية في التعبير عن الذي تخرج إليه اللفظة في حالتي الكسر والضم ، وهذا أدى إلى فارق دلالي ، فقد فرق الفراء بين الخِطبة والخُطبة ، بأن الأولى مصدر بمنزلةِ الخَطْب

---

(٩٧٠) صحيح البخاري ، باب المعتكف يدخل رأسه البيت للغسل : ٧١٩/٢ .
(٩٧١) الاعلام : ٤٢٥/٥ .
(٩٧٢) جمهرة اللغة ، (ج ح ر) : ٢١٠/١ ؛ وينظر : مجمل اللغة : ١٦٤ ؛ ولسان العرب ، حجر: ١٦٥/٤ .
(٩٧٣) ينظر : الصحاح ، (حجر) : ١١٦/١ .
(٩٧٤) صحيح البخاري ، باب لا يبيع على بيع أخيه : ٧٥٣/٢ .
(٩٧٥) الاعلام : ٢٩٥/٧ .

وهو مثل قولك : إنه لحسنُ القِعدة والجلسة تريد القُعُود والجُلوُس والثانية (الخُطبة) مثل الرسالة التي لها أول وآخر...[٩٧٦] .

وكأنه يشير إلى الخطبة بالكسر مصدر يراد به هيأة الفعل كالقعدة والجلسة بمعنى هيأة القعود وهيأة الجلوس وإلى الخُطبة بالضم هي الخُطبة التي يؤديها الخطيب في الصلاة وغيرها لها مقدمة ولها خاتمة .

وقال ابن فارس : "الخاء والطاء والباء أصلان : أحدهما الكلام بين اثنين يقال خَاطِبُهُ يُخَاطِبُهُ خِطَاباً ، والخُطْبَةُ من ذلك . وفي النِّكاح الطَّلب أن يُزوَّج ، قال تعالى : ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ [البقرة : ٢٣٥] والخُطْبَة : الكلام المخطوب به . ويقال اختطَب القَومُ فُلاناً ، إذا دَعَوه إلى تزوَّج صَاحِبَتِهِمْ..."[٩٧٧].

وقيل : إنها اسم الحالة ، غير أن المضمومة خصت بالموعظة والمكسورة بطلب المرآة والتماس نكاحها[٩٧٨] .

– الرُّمة والرِّمة :

أورد ابن الملقن الفرق بين الرُّمة والرِّمة في أثناء تفسيره حديث حمَّاد بْن زَيدٍ، قال : قال رسول الله ﷺ : "يَقْسِمُ خَمسُون مِنكُم على رجُلٍ منهُم ، فَيدفَعُ بِرُمَّتهِ ، قالُوا: أمْرٌ لم نشهَدهُ ، كيفَ يَحلفُ ؟ ..."[٩٧٩] .

فقال : "الرُّمة بضم الراء وتشديد الميم المفتوحة ، أصلها : الحبل الذي يكون في عُنُقِ البعير أو الأسير ، ليسلم به من يقودُ به ، شُبِّه به القاتل لتسليمه إلى ولي المقتول للقتل ، والجمع : رُمَم ورُمَام . وأما الرِّمة بالكسر : فالعظم البالي . يقال : رمم العظم وأرم : إذا بلى . والرميم : الشيء التالف المتفتِّت

([٩٧٦]) ينظر : معاني القرآن : ١٥٢/١ .

([٩٧٧]) مقاييس اللغة ، (خطب) : ١٩/١ .

([٩٧٨]) ينظر : مفردات غريب القرآن : ١٥٠/١ ؛ وروح المعاني : ٤١٥/٢ ؛ والدر المصون : ٨٧٥/١ .

([٩٧٩]) صحيح مسلم ، باب القسامة : ٩٨/٥ .

كالورق المهشَّم ومنه قوله تعالى : ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ (سورة الذاريات : الآية ٤٢) "[٩٨٠] .

قال ابن دريد : "الرِّمة : العظم البالي ، والجمع رِمم وأرمام ، والرُّمة : قطعة من حَبل ، وتقول العرب : أتيتكَ بهِ برمَّتهِ ، أي به كُلَّه ، والأصل أن تأتي الأسير وقد شددته برُمَّة ، والرُّمَة ، تخفف وتثقل"[٩٨١] .

- وَسْط - وَسَط :

جاء في الحديث الشريف : "على امْرأةٍ مَاتَتْ في نِفَاسِها فَقَامَ وَسَطَها"[٩٨٢] . بيَّن ابن الملقن أن الرواية في لفظة (وسط) هي بسكون السين ، وأن الحافظ قد قيدها على السكون ، وأن بعضهم قد قيدها بفتح السين ، أما النووي[٩٨٣] فقد اقتصر على الاسكان[٩٨٤] .

يفهم من ذلك ان ابن الملقن قد مال إلى السكون ، لعلمه أن هناك فرقاً دلالياً بين سكون السين وفتحها ، مستشهداً لهذا الفرق بقول القرطبي إذ قال : "قال القرطبي: وهو الصواب فإن الساكن ظرف ، والمفتوح اسم ، فإذا قلت : حفرتُ وسط الدار بئراً كان معناه حفرت في الجُزءِ المتوسط منها ، ولا تقول حفرت وَسَط الدار بالفتح إلا أن تعم الدار بالحفر"[٩٨٥] .

وسبق أن أبان المبرد الفرق بين هاتينِ اللفظتينِ ، إذ يعلق قائلاً : "تقول وَسْط رأسِك دُهن يا فتى ؛ لأنك أخبرت أنه استقرَّ في ذلك الموضع ، فأسكنت السين ونصبت لأنَّه ظرف وتقول اوسَط رأسك صُلب ؛ لأنَّه اسم غير ظرف وتقول : (ضربت وسَطه) لأنَّه المفعول به بعينه وتقول : (حفرت وسَط الدار

---

(٩٨٠) الإعلام : ٦٥/٩-٦٦ .

(٩٨١) جمهرة اللغة ، (رمه) : ٨٠٣/٢ ؛ وينظر : فقه اللغة وسر العربية : ٥٣/١ ؛ وشرح ديوان الحماسة ، للتبريزي : ٣٣٢/٢ ؛ والنهاية : ٢٦٧/٢ ؛ ولسان العرب ، (رمم) : ٢٥٢/١٢ .

(٩٨٢) صحيح البخاري ، باب الصلاة على النفساء إذا ماتت : ٤٤٧/١ .

(٩٨٣) ينظر : المنهاج : ٣٣/٧ .

(٩٨٤) ينظر : الاعلام : ٤٧٦/١ .

(٩٨٥) الاعلام : ٤٧٧/١ ؛ وينظر : المفهم : ٩١/٨ .

بئراً) إذا جعلت الوسَط كله بئراً كقولك : حرثت وسَط الدار ، وكل ما كان معه حرف خفض ، فقد عرج من معنى الظرف ، وصارَ اسماً كقولك : سرت من وَسَط الدار ؛ لأن الضمير (لمن) وتقول : قِمت في وَسَطِ الدار ، كما تقول في حاجة زيد ، فتحرك السين من وسَط لأنه ههنا ليس ظرفاً"[٩٨٦] ، فالوَسْط بسكون السين يدل على المكان ، جاء في التهذيب : "وقال الليث الوَسْط مخففة ، يكون موضعاً للشيء كقولك : زيد وسْط الدار، وإذا نصبت السين صار اسماً لما بين طرفي كل شيء"[٩٨٧] .

وخلاصة القول إنَّه إذ قال القائل : وسط ، وأرادَ الإشارة إلى ظرف المكان فيكون بسكونِ السين ، نحو جلست وسْط الدار ، وإذا قصدَ ذكر اسم المكان كان بفتح السين ، نحو : وسَط الدار واسعٌ .

٢- الاختلاف في الحروف :

وهو أن يختلف اللفظان بحرف فيؤدي ذلك إلى الاختلاف في المعنى ، وقد ورد في كتاب الإعلام عدد من الألفاظ التي أشار إليها ابن الملقن موضحاً اختلاف معانيها ومن هذه الألفاظ التي ذكرها :

- الحبل – الحمل :

فرق بينهما ابن الملقن في معرض حديثه على الحديث الشريف : "نَهَى عَنْ بَيْعِ حَبَلِ الحَبَلةِ"[٩٨٨] .

فقال : واتفق اللغة : على أن الحبل مختص بالآدميات ، ويقال في غيرهن الحمل ، يقال : حملت المرأة ولداً وحبلت بولد ، وحملت الشاة بسخلة ، ولا يقال حبلت ، قال أبو عبيد : لا يقال لشيء من الحيوان حبلى إلا ما جاء في الحديث"[٩٨٩] .

من خلال البحث وجدت ان ما قاله ابن الملقن لم يكن محل اتفاق كما ذكر .

([٩٨٦]) المقتضب : ٢٧٢/١ .

([٩٨٧]) تهذيب اللغة ، (وسط) : ٣٦/٤ ؛ وينظر : الصحاح ، (وسط) : ١١٦٨/٣ ؛ والمغرب : ٤٨٥/١ ؛ ولسان العرب ، (وسط) : ٤٢٧/٧ .

([٩٨٨]) صحيح البخاري ، باب بيع الغرر وحبل الحبلة : ٧٥٣/٢ .

([٩٨٩]) الاعلام : ٧٥/٧ ، لم أعثر على كلام أبي عبيد فيما وقع بين يدي من كتبه المطبوعة ، وقد ساقه ابن سيدة بلا نسبة في المحكم : ٣٦٠/٣ .

إذ ذهب أكثر من عالم إلى أن (الحبل) يستعمل لإناث الحيوانات أيضاً ، فنجد الخليل يقول : "حبل وحبلت المرأة حبلاً فهي حُبلى وشاة حُبلى وسورة حبلى وجمع الحبلى حبالى"[٩٩٠] .

وقال ابن دريد : "ويقال لكل أنثى من الأنس وغيرهم : حبلت تحبل حبلاً..."[٩٩١] .

وكذا ذكر الجوهري : "يقال : حبلى في كل ذات ظفر"[٩٩٢] .

وزد على ذلك انه قد ورد في كتب أهل اللغة ، أبيات من الشعر استعمل فيها لفظ (الحبل) لإناث الأنس والحيوان ، قال الشاعر[٩٩٣] :

إنّ في دارنا ثلاثَ حُبالى فَوددنا لو قَد وضعْنَ جميعا

جارَتي ثمَّ هرّتي ثم شاتِي فَإذا ما وضعْنَ كُنَّ رَبِيعَا

جارَتي للخَبيص والهِرُّ للفأرِ وشاتِي ، إذا اشْتَهَيت مَجِيعا[٩٩٤]

– الخلاء والخلى :

ذكر ابن الملقن الفرق بين الخلاء بالمد والخلى بالقصر ، عند بيانه ألفاظ حديث أَنَس بن مَالك – ﷺ – قال : "أن النبي ﷺ كان إذا دَخَلَ الخَلاءَ قَال : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الخُبُثِ وَالخَبَائِثِ) "[٩٩٥] .

فقال ابن الملقن : "الخلاء بفتح الخاء المعجمة والمد : موضع قضاء الحاجة ، سمي بذلك لخلائهِ في غيرِ أوقات قضاء الحاجة ، وهو الكنيف ، وسمي به للتستر فيه ، والكنيف الستر : وهو المرحاض ، والمرفق

---

(٩٩٠) العين ، (حبل) : ٢٣٦/٣ .

(٩٩١) جمهرة اللغة ، حبل : ٢٨٣/١ .

(٩٩٢) الصحاح ، حبل : ١٦٦٥/٤ ؛ وينظر : المحكم : ٤١/٢ ؛ ولسان العرب ، حبل : ١٣٢/١١.

(٩٩٣) لم أقف على نسبة لها ، وأنشدها الخليل في العين ، (مجع) : ٢٤٢/١ ، ووردت أيضاً في الصحاح ، (مجع) : ١٢٨٣/٣ ؛ وأساس البلاغة : ١٩٥/٢ ؛ ولسان العرب ، (مجع) : ٣٣٣/٨ ؛ بلفظ (اشتهينا) بدل (اشتهيت) .

(٩٩٤) المجيع : هو ضرب من الطعام إذ يعجن التمر باللبن . ينظر : لسان العرب ، (مجع) : ٣٣٣/٨ .

(٩٩٥) صحيح البخاري ، باب ما يقول عند الخلاء : ٦٦/١ .

والحش أيضاً ، وأصله المكان الخالي ثم كثر استعماله حتى تجوز به عن ذلك ، وأما الخَلَى بالقصر فهو الحشيش الرطب ، والكلام الحسن أيضاً ، ومنه قولهم : هو حسن الخلاء"[٩٩٦] .

وما قاله ابن الملقن مُوافِق لما قاله العلماء في هذه المسالة .

- القَضْم – الخَضْم :

جاء في الحديث الشريف : "... فَأَخَذْتُ السِّوَاكَ فَقَضَمْتُهُ ، فَطَيَّبْتُهُ ، ثُمَّ دَفَعْتُهُ إلى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَنَّ بِهِ"[٩٩٧] .

أشار ابن الملقن إلى الفرق بين اللفظتينِ "القَضم والخَضم" ، وقد استعرض لنا من خلال كلامه على اللفظتين آراء السابقين من غير تعليقه في هذا الشأن ، إذ يقول: "قال الجوهري[٩٩٨] : القضم هو الأكل بأطرافِ الأسنان ، والخضم يعني بالخاء المعجمة : الأكل بجميعها وقولهم : (يبلغ الخضم) أي : يدرك السبع بالأكل أي بأطراف الفم ، وإن الغاية البعيدة تدرك بالرفق ، قال الشاعر[٩٩٩] :

تَبَلَّغْ بِأَخْلاَفِ الثِّيَابِ جَدِيدَهَا وَبِالقَضْمِ حتَّى تُبْلَغُ الخَضْمَ بِالقَضْمِ

([٩٩٦]) الإعلام : ٤٢٧/١-٤٢٨ ؛ وينظر : تهذيب اللغة ، (خلا) : ٢٣٥/٧-٢٣٦ ؛ واصلاح غلط المحدثين ، للخطابي : ٤٨/١ ؛ والمخصص : ٤٦٩/١ ؛ وتفسير غريب ما في الصحيحين : ٢٤٧/١ ؛ وشمس العلوم : ١٨٨٨/٣ .

([٩٩٧]) صحيح البخاري ، باب مرض النبي ﷺ : ١٦١٣/٤ .

([٩٩٨]) ينظر : الصحاح ، (قضم) : ٢٠١٣/٥ .

([٩٩٩]) البيت بلا نسبة ، وهو من شواهد الصحاح ، (قضم) : ٢٠١٣/٥ ؛ ومجمع الأمثال ، لأبي الفضل النيسابوري : ٩٣/٢ ؛ ولسان العرب ، (قضم): ٤٨٧/١٢ ، بلفظ (تُدرك) بدل (تبلغ).

وذكر ابن جني[١٠٠٠] : أن العرب اختصت اليابس بالقاف والرطب بالخاء ؛ لأن في القاف شدة وفي الخاء رخاوة .

وقال ابن هشام[١٠٠١] : القَضْم : لكل شيء يابس كالتبن والشعير . والخَضْم : لكل شيء كالغثاء وغيره"[١٠٠٢] .

إن هذا التغير الصوتي في عين الكلمة بين القاف والخاء نتج عنه تغير دلالي دقيق وإن اشتركا في المعنى العام وهو الأكل .

- النَّضْخُ - النَّضْحُ :

ومما فرق بينهما ابن الملقن (النَّضْخ – النَّضْح) وذلك في حديثه عن قول أُمِّ قَيْس : "... ، فَبَالَ على ثَوْبِهِ ، فَدَعَا بِمَاءٍ ، فَنَضَحَهُ ، ولَمْ يَغْسِلْهُ"[١٠٠٣] .

فقال نقلاً عن ابن الأثير : "النضح بالمهملة : الرش ، وبالمعجمة أكثر من النضح ، وقيل : هما سواء، وخالف في نهايته فقال : النضخ قريب من النضح ، وقد اختلف في أيهما أكثر ، والأكثر أنه بالمعجمة أقل من المهملة ، وقيل : هو بالمعجمة : الأثر يبقى على الثوب والجسد ، وبالمهملة : الفعل نفسه ، وقيل : ما فعل تعمداً فبالمعجمة وإلا فبالمهملة ، وقيل : ما ثخن كالطيب فبالمعجمة ، وما رقَّ كالماء فبالمهملة ، وقيل عكسه"[١٠٠٤] .

وقد رجَّح ابن الملقن إنّها بالمعجمة أكثر مستدلاً بقوله تعالى : چ □ ىچ [الرحمن : ٦٦] ، أي : فوَّارتانِ ، والفَوَرَان أكثر من الرَّش بلا شك[١٠٠٥] .

(١٠٠٠) ينظر : الخصائص : ٦٥/١ ؛ والتمام في تفسير أشعار هذيل ، ابن جنّي : ١٣٠.

(١٠٠١) ينظر : رياض الافهام في شرح عمدة الاحكام : ٢٦٠/١ .

(١٠٠٢) الإعلام : ٥٨٢/١-٥٨٣ .

(١٠٠٣) صحيح البخاري ، باب بول الصبيان : ٩٠/١ .

(١٠٠٤) الاعلام : ٦٨١/١-٦٨٢ ؛ وينظر : النهاية : ٧٠/٥ .

(١٠٠٥) الاعلام : ٦٨٢/١ .

إن أول إشارة إلى (النَّضح) في كتب اللغة نجدها في العين حين قال : "النضح كالنضخ ، رُبما اختلفا ورُبما اتفقا ، ويقال : النَّضخ ما بَقِيَ له أثر ، يقال : على ثوبه نضخ دم . والعين تنضح بالماء نضحاً ، أي تفور وتنضح أيضاً"[١٠٠٦] .

والظاهر ان ما ذهب إليه ابن الملقن هو الراجح ؛ لأنه رأي جمهرة اللغويين والمفسرين ، فالنَضَّاختان هما الفوَّارتان[١٠٠٧] ، زد على ذلك اتفاق العلماء ان للأصوات علاقة بالمعنى ، وهو ما تحدث عنه ابن جني فقال : النَّضح بالحاء غير المعجمة للماء الخفيف يخف أثره ، وقالوا : النَّضخ بالخاء لما يقوى أثره فبلُّ الثوب ونحوه بللاً ظاهراً ؛ وذلك لأنَّ الخاء أوفي صوتاً من الحاء ، ألا ترى إلى غلظ الخاء ورقة الحاء"[١٠٠٨] .

٣- الاختلاف في اللفظ :

وهو اختلاف اللفظتين أحدهما عن الآخر في البنية ، وتقاربهما في المعنى ، حتى يظن أن مثل هذه الألفاظ من المترادفات ، وهذا النوع هو الأكثر أهمية في ميدان الفروق اللغوية ، ومما وقفت عليه من هذا النوع في كتاب ابن الملقن :

- الابن - الولد :

فرق ابن الملقن بينهما في أثناء كلامه على حديث أم قيس : "أنَّها أتَتْ بِابْنٍ لَها صَغِيرٍ ، لم يأكُلِ الطَّعامَ ، إلى رسُولِ الله ﷺ ... "[١٠٠٩] .

فقال ابن الملقن : "الابن : لا يقع إلا على الذكر خاصة ، بخلاف الولد فأنه يقع عليه وعلى الأنثى"[١٠١٠] .

([١٠٠٦]) العين : ١٠٦/٣ ؛ وينظر : تهذيب اللغة : ١٢٥/٤ ؛ والصحاح ، (نضح) : ٤٣٣/١ ؛ ومشارق الأنوار : ١٦/٢ ؛ المنهاج : ١٠٣/٨ .

([١٠٠٧]) ينظر : مجاز القرآن : ٤٢٦/٢ ؛ وغريب الحديث ، لابن قتيبة : ٤١٢/١ ؛ الكشاف : ٤٤٢/٤ ؛ وزاد المسير : ٣١٨/٥ .

([١٠٠٨]) ينظر : الخصائص : ١٥٧/٢ ؛ والمحتسب : ١٩/٢ .

([١٠٠٩]) صحيح البخاري ، باب بول الصبيان : ٩٠/١ .

([١٠١٠]) الاعلام : ٦٨٠/١ .

إن ما قاله ابن الملقن فيه تفصيل أكثر قد بينه العلماء من قبل ، فإنَّنا نجد أن لفظة (الابن) تطلق على الذكر كما ذكر من قبل ، وأنها تطلق على كل من تولد من أبويه[١٠١١] .

وهو ما جاء به السياق القرآني ، إذ نجد أن (الابن) توحي بالامتداد الطبيعي للإنسان ، ويتعزز ذلك أن أصل (الابن) هو التأليف والاتصال ، وقيل إن (الابن) سمي ابناً لكونه بناء الأب[١٠١٢] ، أي أن الأب قد بناهُ ليستمرُّ به .

كما في قوله تعالى : ﭽ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ... ﮋ ﮌ ﭼ [البقرة : ١٣٢] أما لفظة (الولد) فإنه يطلق أيضاً على اسم يجمع الواحد والكثير ، والصغير والكبير ، ويقال : الوَلد : هم الأهل والوَلد ، كذلك يقال : ولده باعتبار الولادة أو التبني[١٠١٣] . والمقصود بالتبني أي ما تتخذه ولداً من غير صلبك . وهو ما استعمله السياق القرآني ، كما في قوله تعالى : ﭽ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ... ﰋ ﰌ ﰍ ﭼ [يوسف : ٢١] ، ومنه قوله تعالى : ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ [القصص : ٩] .

فهذان استعمالانِ يظهر فيها أن المقصود من (الولد) هنا ولد بالتبني وليس بالولادة .

- الاعرابي - العربي :

وفرق بينهما في أثناء كلامه على حديث أَنَسِ بن مَالك ﷺ قال : "جاء أعْرابِيٌّ ، فَبَالَ فِي طَائِفَةِ المسْجِدِ ، فَزَجَرَهُ النَّاسُ ، فَنَهاهُمُ النبيُّ ﷺ ... "[١٠١٤] .

فقال ابن الملقن : "الأعرابي الذي يسكن البادية ، وإن لم يكن من العرب ، والعربي منسوب إلى العرب ، وإن كانَ في الحَضر ، والعرب ولد إسماعيل (عليه السلام)، وإنَّما نسب الأعراب إلى الجمع دون الواحد

(١٠١١) ينظر : الفروق اللغوية : ١٣/١ ؛ والمغرب : ٥١ ؛ ومجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٣٢٣/١ .

(١٠١٢) مفردات غريب القرآن : ١٤٧/١ .

(١٠١٣) ينظر : العين ، (ولد) : ٧١/٨ ؛ وتهذيب اللغة ، (ولد) : ١٢٥/١٤ ؛ المخصص : ١٤٤/٤؛ والمغرب : ٤٩٤ ؛ ومجمع البيان : ٣٢٣/١ .

(١٠١٤) صحيح البخاري ، باب يهرق الماء على البول : ٨٩/١ .

لأنه جرى مجرى القبيلة كـ(أنمار) ، وقيل : لأنه لو نسب إلى الواحد وهو عرب لقيل : عربي ، فيشتبه المعنى ، فإن العربي كل من هو من ولد إسماعيل عليه السلام كما تقدم سواء أكان ساكناً في البادية أم لا، وهذا غير المعنى الأول"(١٠١٥).

ما قاله ابن الملقن لا يبتعد عما قاله سابقيه(١٠١٦) ، ويتضح أن (العرب) هم صنف خاص من بني آدم (عليه السلام) ، سواء أسكنوا البَوادي أم القُرى ، وأما (الأعراب) فلا يُطلق إلا على من يَسكن البوادي .

وقد ورد في القرآن ما يؤكد ان المراد من لفظة (الأعراب) هم سكان البادية كما في قوله تعالى : **چ ڳ ڱ ڲ گ ڴ ڳ ں ں ڻ ڻ ڼ ڽ ۀ ہ ۂ ۃ چ** [التوبة : ٩٧] ، وغيرها من الآيات(١٠١٧) .

خامساً : التقابل الدلالي :

تعد ظاهرة التقابل الدلالي من الظواهر الدلالية التي امتازت بها اللغة العربية وقد عني علماء العربية قَديماً وحَديثاً بها . وتتضمن هذه الظاهرة دلالات متعددة تنضوي تحت الأصل اللغوي للفظة التقابل وهي : المطابقة والتّضاد والتّناقض والتّخالف(١٠١٨) .

(١٠١٥) الاعلام : ٦٩٣/١ .

(١٠١٦) ينظر : غريب القرآن ، للسجستاني : ٧٣/١ ؛ وتهذيب اللغة ، (عرب) : ٣٦٠/٢ ؛ والصحاح ، (عرب) : ١٧٨/١ ؛ ومفردات غريب القرآن : ٥٥٧ ؛ ولسان العرب ، (عرب): ٧٥/٢ ؛ واحكام الاحكام شرح عمدة الاحكام : ١٢١/١ .

(١٠١٧) ينظر : الكشاف : ٣٠٣/٢ ؛ وإيجاز البيان عن معاني القرآن ، نجم الدين النيسابوري : ٣٨٩/١ ؛ والجامع لاحكام القرآن : ٢٣١/٨ .

(١٠١٨) ينظر : لسان العرب : ٧١/٥ و ٥٤٠/١١ .

والتقابل الدلالي عند علماء العربية هو : "إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهةِ الموافقة أو المخالفة"[١٠١٩] . وقد عرض علماء العربية هذه الظاهرة وتناولوها في مصنفاتِهم بالدرسِ والتحليل ومنهم : أحمد بن فارس[١٠٢٠] ، وأبو هلال العسكري[١٠٢١] ، وابن سيده[١٠٢٢] . وقد اقتضت منهجية البحث ان تقسم الألفاظ التي وقف عندها ابن الملقن على نمطين :

١- التقابل بالضد :

٢- التقابل بالخلاف .

١- التقابل بالضد :

إن أقدم من أشار إليهِ الخليل ، إذ قال : "الشهيق ضد الزفير"[١٠٢٣] ، العجم ضد العرب[١٠٢٤] ، والبعد ضد القرب[١٠٢٥] . والضد "هو أحد المتقابلات فان المتقابلين هما الشيئان المختلفان اللذان كل واحد منهما قبالة الآخر ولا يجتمعان في شَيء واحد في وقت واحد ، وذلك أربعة أشياء : الضدان كالبياض والسواد ، والمتناقضان : كالضِّعف والنِّصف ، والوجود والعدم كالبصر والعمى ، والموجبة والسالبة في الاخبار نحو كل إنسان ههنا ، وليسَ كل إنسان ههنا"[١٠٢٦].

إن علاقة الضدية بين الألفاظ المتقابلة هي علاقة وجود حقيقي أو اعتباري بين شيئين متضادين حقيقة لا سلباً وإيجاباً، أي ان كلا من المتضادين كيان قائم بذاته وبهذا يختلف التضاد عن التناقض فحين نقول : (أسود/أبيض) فهما متناقضان[١٠٢٧].

ومما ورد من ألفاظ تحمل معنى التقابل بالضد عند ابن الملقن في كتابه :

- الشجاعة ضد الجبن :

(١٠١٩) كتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكري : ٣٣٧/١ .

(١٠٢٠) متخير الألفاظ ، لابن فارس : ١٧٤ ، ٢٥٠ .

(١٠٢١) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، لأبي الهلال العسكري : ٨٧/١-١٧٤ .

(١٠٢٢) المخصص : ٣٢/٥-٣٣ ، ١٣٢ ، ٨٢/١٣-١٠٥ .

(١٠٢٣) العين ، (شهق) : ٣٦٠/٣ .

(١٠٢٤) المصدر نفسه ، (عجم) : ٢٣٧/١ .

(١٠٢٥) المصدر نفسه ، (بعد) : ٥٣/٢ .

(١٠٢٦) مفردات ألفاظ القرآن : ٣٠١ .

(١٠٢٧) ينظر : ظاهرة التقابل الدلالي في العربية ، عبد الكريم حافظ ، رسالة ماجستير : ٥٧ .

وردَ ذلك في حديث أبي مُوسى ﷺ : "أن رسول الله ﷺ سُئِلَ عن الرَّجُل : يُقَاتِلُ شَجَاعةً ، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً ، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً ... "[1028] .

فقال ابن الملقن : "الشجاعة ضد الجبن ، وهي شدة القلب عندَ البأس ، والرجل شجاع وقوم (شَجَعَة) و(شُجْعَان) ..." [1029] .

وهذا قول الجوهري[1030] وتابعه غيره[1031] .

أما الجبن : فهو ضعفُ القَلب ، وقيل : الذي يهاب المُقْدَم على كُل شَيء بالليل والنهار وأصله في القتال وقوم جُبَنَاء وجُبُن[1032] .

- الضلال ضد الرشاد :

من هذا أيضاً ما ذكره ابن الملقن : وهو يتكلم في حديث عبد الله بن زيد بن عاصم ، قال : قال رسول الله ﷺ : "يَا مَعْشَرَ الأنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُم ضُلاَّلاً فَهَداكُمُ الله بِي ؟ ..."[1033] .

إذ قال : "الضلال جمع ضال ، والضَّلال والضَّلالة ضدّ الرَّشاد والهُدَى ، وهو هنا ضلال الشرك والكفر"[1034] .

وهو ما جاء عند سابقيه ، قال الجوهري : "والضَّلالُ والضَّلالةَ : ضدُّ الرشاد، وقد ضَلَلتُ أضلُّ ، قال تعالى : ﴿ ... ﴾ (سورة سبأ : الآية ٥٠) ، فهذه لغة نجد ، وهي الفصيحة"[1035] .

([1028]) صحيح البخاري ، باب ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا : ٢٧١٤/٦ .

([1029]) الاعلام : ٣٨٠/١٠-٣٨١ .

([1030]) ينظر : الصحاح ، (شجع) : ١٢٣٥/٣ .

([1031]) ينظر : المخصص : ٢٧٤/١ ؛ شمس العلوم : ٩٨٦/٢ ؛ والنهاية : ٢٣٧/١ ؛ والمصباح المنير : ٣٠٥/١ .

([1032]) المخصص : ٢٧٧/١ .

([1033]) صحيح البخاري ، باب غزوة الطائف : ١٥٧٤/٤ .

([1034]) الاعلام : ١٠٦/٥ ؛ وللمزيد ينظر : ٣٧٦/٢ ، ٣٨١/١٠ .

([1035]) الصحاح ، (ضلل) : ١٧٤٨/٥ ؛ والمحرر الوجيز : ٢٨٦/٣ ؛ الجامع لاحكام القرآن : ٤٣٨/٦ .

٢- التقابل بالخلاف :

يقصد بالخلاف المخالفة والمغايرة[١٠٣٦] ويراد به "كون الموجودين غير متماثلين أي غير مُشاركين في جمعِ الصفات النفسية ، وغير متضادين أي غير متقابلين ويسمى بالتخالف ، فالمختلفانِ والمتخالفانِ موجودانِ غير متضادين ولا متماثلين ... قالت الحكماء كل اثنين إن اشتركا في تمامِ الماهية فَهُمَا مِثلانِ ، وان لم يشتركا فهما متخالفان"[١٠٣٧] .

ومما وردَ في كتاب الاعلام ، ما يأتي :

- اروى خلاف العطش :

أشار إلى ذلك ابن الملقن في أثناء تفسيره الحديث الشريف : "... حتَّى إذا ظَنَّ أنَّه قَدْ أرْوَى بَشَرَتَهُ..." [١٠٣٨] .

قائلاً : "اروى مأخوذ من الري الذي هو خلاف العطش ، وهو مجاز في ابتلال الشعر بالماء"[١٠٣٩] .

قال ابن فارس : "الراء والواو والباء أصل واحد ، ثم يشتق منه ، فالأصل ما كان خلاف العطش"[١٠٤٠] .

- البر خلاف العقوق :

جاء في حديث أبي عَمرو الشَّيْبَانِيَّ ، قال : "... الصَّلاةُ فِي وَقْتِهَا ، قلت : ثم أي ؟ قال : بِرُّ الوَالِدَينِ ..." [١٠٤١] .

(١٠٣٦) ينظر : لسان العرب ، (خلف) : ٨٦/٩ ؛ والبحث الدلالي في التبيان : ١٤٨ .

(١٠٣٧) كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد علي التهانوي : ٢٢١/٢-٢٢٢ .

(١٠٣٨) صحيح البخاري ، باب تخليل الشعر حتى إذا ظن أنه قد أروى بشرته : ١٠٥/١ .

(١٠٣٩) الاعلام : ٢٢/٢ .

(١٠٤٠) مقاييس اللغة ، (روى) : ٢٠٢/١ ؛ وينظر : المغرب : ٣٠٣/١ .

(١٠٤١) صحيح البخاري ، باب فضل الصلاة لوقتها : ١٩٧/١ .

قال ابن الملقن : "البر خلاف العقوق ، قال أهل اللغة : يقال بَرِرتُ والدي أبرُّه بِرّاً وأنا بَرٌّ به"[١٠٤٢] .

- السرور خلاف الحزن :

ذكر ابن الملقن ذلك في أثناء شرحه حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت: "إن رسول الله ﷺ دخل عليَّ مَسْرُوراً ، تَبرُقُ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ ، فَقال : أَلَمْ تَرَيْ أنَّ مُجَزِّزاً نَظَر آنفاً إلى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وأُسَامَةَ بْنِ زَيدٍ ، فقال : إنَّ بَعْضَ هَذِهِ الأَقْدامِ لِمَنْ بَعْضٍ"[١٠٤٣] .

فقال : "السرور خلاف الحُزن ، وسبب سروره عليه الصلاة والسلام ما تقدم من طعنهم في نسب أسامة ، وقصد بعض المنافقين بالطعن مغايظة رسول الله ﷺ ؛ لأنهما كانا حبيبيه ، فلما قال المدلجي ذلك وهو لا يرى إلا أقدامهما سره ذلك"[١٠٤٤] .

قال الجوهري : الحُزْنُ والحَزَنُ : خلاف السرور"[١٠٤٥] .

وجاء في لسان العرب : "تقول : سَرَّ في فلانٌ مَسرَّةً وسُرَّ هو على ما لم يسم فاعله . ويقال : فلان سرِّيرٌ إذا كان يسُرُّ إخوانه ويَبرُّهم"[١٠٤٦] .

([١٠٤٢]) الاعلام : ٢٢٢/٢ ؛ وينظر : الصحاح ، (برر) : ٥٨٨/٢ ؛ وعمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، للعيني : ١٨٨/١ .

([١٠٤٣]) صحيح البخاري ، باب القائف : ٢٤٨٦/٦ .

([١٠٤٤]) الإعلام : ٤٨٥/٨ .

([١٠٤٥]) الصحاح ، (حزن) : ٢٠٩٨/٥ .

([١٠٤٦]) لسان العرب ، (سرر) : ٣٦١/٤ .

المبحث الثاني
الحقيقــة والمجــاز

حظيت قضية الحقيقة والمجاز باهتمام اللغويين والبلاغيين والاصوليين ، فقد تمّ تداولها كلٌّ من وجهة نظر خاصة ، فما يهمُّ اللغوي منه كيفية انتقال الألفاظ من الحقيقة إلى المجاز ، وما ينتج عن هذا الانتقال من ظواهر دلالية . وقد درس البلاغي الحقيقة والمجاز ليكشف عن العلاقة الرابطة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي البعيد ، لتلمس عناصر الجمال الفني . وأمّا الأصوليون فقد "كان غرضهم الوصول إلى تأصيل الاستعمال الحقيقي والمجازي للألفاظ في تراكيبها المختلفة ، لاستنباط الأحكام الشرعية منها ، والنظر في مدى ثُبوت الحَقائق الثلاثة : اللغوية ، والعرفية ، والشرعية"[١٠٤٧] ، ويفتتح معظم الأصوليين مباحثهم بالبحوثِ اللغوية ، لكونها معيناً دلالياً يُعين في الكشفِ عن مَعاني الآيات القرآنية ، وتأدية الوظائف الفقهية[١٠٤٨] .

والحقيقة في اللغة هي "ما يَصيرُ إليه حقُّ الأمر ووجوبه . وبلغ حقيقة الأمر أي يقين شأنه"[١٠٤٩] .

وللحقيقة في الاصطلاح عدة تعريفات في كتب اللغة والبلاغة والأصول . يقول ابن جني في حدِّ الحقيقة والمجاز والفرق بينهما : "الحقيقة : ما أُقرّ في الاستعمال على أصلِ وضعه في اللغة ، والمجاز ، ما كانَ يضِد ذلك"[١٠٥٠] .

ونجد عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) يُعرّف الحقيقة بأنها : "كلّ كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع – وإن شئت قلت في مواضعة – وقوعاً لا يستند فيه إلى غيره"[١٠٥١] .

([١٠٤٧]) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، د. علي زوين : ١٣٠-١٣١ .

([١٠٤٨]) ينظر : أصول الفقه ، محمد رضا المظفر : ٣ .

([١٠٤٩]) لسان العرب ، (حقق) : ٥٢/١٠ .

([١٠٥٠]) الخصائص : ٤٤٢/٢ .

ونجد في تعريف السكاكي (ت٦٢٦هـ) للحقيقة الدقة في التنظير فهي عنده "الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غيرِ تأويل في الوضع"[١٠٥٢] .

ويقسّمها إلى لُغوية وشَرعية وعُرفية ، فالحقيقة لدلالتها تستدعي صاحب وضع قطعاً ، فمتى تعين عندك نسبت الحقيقة إليه ، "فقلت : لغوية إن كان صاحب وضعها واضع الدقة ، وقلت : شرعية إذا كان صاحب وضعها الشارع ، ومتى لم يتعين قلت : عرفية"[١٠٥٣] .

والمجاز في اللغة هو الموضع ، من جُزْتُ الطريق ، وجاز الموضع : إذا سار فيه ، وسلكه ، وقطعه وخلَّفه[١٠٥٤] .

وقد عَرَّف عبد القاهر الجرجاني المجاز تعريفاً اصطلاحياً قال فيه : "المجاز فعل من جاز الشيء يجوزه إذا تعدّاه . وإذا عدلَ باللفظ عما يُوجبه أصل اللغة ، وصف بأنّه مجاز على معنى أنّهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً"[١٠٥٥] .

يتبين من هذا التعريف وجود علاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، فالمجاز "اسم للمكان الذي يُجاز فيه كالمحاج والمزَار ، وأشباههما ، وحقيقته هو الانتقال من مكان إلى مكان ، فجعل ذلك لنقل الألفاظ من محل إلى محل..."[١٠٥٦] .

وسأبدأ الكلام بالحديث عن الدلالة الحقيقية بأقسامها الثلاثة : اللغوية ، والشرعية ، والعرفية ، ثم ننتقل إلى الدلالة المجازية .

أولاً : الدلالة اللغوية :

([١٠٥١]) أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني : ٣٠٣ .
([١٠٥٢]) مفتاح العلوم : ٥٨٨ .
([١٠٥٣]) المصدر نفسه : ٥٨٩ .
([١٠٥٤]) لسان العرب ، (جوز) : ٣٢٦/٥ .
([١٠٥٥]) أسرار البلاغة : ٣٤٢ .
([١٠٥٦]) المثل السائر : ١٣١/١ .

وهي الدلالة الأصلية ، وتسمى كذلك (الدلالة المعجمية) ، وهي الدلالة الوضعية عند الأصوليين ، وتعني دلالة اللفظ على معنى بنفسه ، قال الشريف الجرجاني : "وهي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه"[١٠٥٧] .

فهي إذن تتعلق بدلالة اللفظة في الوضع اللغوي ، وفهم العرب لها في عصور فصاحتهم .

وقد فسر ابن الملقن ألفاظاً كثيرة مستنداً على سعة علمه باللغة ، ومن هذه الألفاظ :

- الرُّعب :

وردت لفظة (الرعب) في الحديث الشريف : أن النبي ﷺ قال : "أُعْطِيتُ خَمْساً ، لم يُعطَهُنَّ أحَدٌ من الأنْبياءِ قَبلي : نُصِرتُ بالرُّعْبِ مَسِيرةَ شَهْرٍ ..." [١٠٥٨] .

قال ابن الملقن : "الرُّعب : الخوف والوَجل ، لتوقع نزول محذور ، وقرأ ابن عامر والكسائي بضم العين[١٠٥٩] ، والباقون بسكونها[١٠٦٠] "[١٠٦١] .

قال الخليل : "الرُّعْبُ : الخوف ، رَعَبْتُ فلاناً رُعْباً ورُعُباً فهو مرعوب مُرتَعِب ، أي فزع"[١٠٦٢] .

ويقال : "إن الرَّعْبَ رُقْيةٌ ، يزعمون أنهم يرْعَبون ذا السِّحر بكلامٍ أي يُفزِعونه"[١٠٦٣] .

- سائر :

(١٠٥٧) التعريفات : ٤٦-٤٧ .

(١٠٥٨) صحيح البخاري ، كتاب التيمم : ١٢٨/١ .

(١٠٥٩) في قوله تعالى : ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ [آل عمران : الآية ١٥١] ؛ ينظر: الحجة في القرآن العشر ، لابن خالويه : ١١٤/١ ؛ والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، مكي القيسي : ٢١٦/١ ؛ وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، البنا الدمياطي : ٤٠٤/١ .

(١٠٦٠) ينظر : النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري : ٢١٦/٢ ؛ والاتحاف : ٤٠٤/١ .

(١٠٦١) الإعلام : ١٥٤/٢ .

(١٠٦٢) العين ، (رعب) : ١٣٠/٢ ؛ وينظر : تهذيب اللغة ، (رعب) : ٢٢٢/٢ ؛ والصحاح ، (رعب) : ١٣٦/١ ؛ ومجمل اللغة ، (رعب) : ٣٨٤/١ ؛ والمحكم ، (رعب) : ١٣٣/٢ .

(١٠٦٣) مقاييس اللغة ، (رعب) : ٤١٠/٢ .

وردت في حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت : "كانَ رسُولُ الله ﷺ إذَا اغْتَسَل مِنَ الجَنَابةِ غَسَلَ يَديْهِ ، وتَوضَّأ وُضُوءَهُ لِلصَّلاَةِ ، ثُمَّ اغْتَسَل ، ... ثُمَّ غَسَلَ سَائِرَ جَسَدِهَ"[١٠٦٤] .

ذهب ابن الملقن إلى أنّ سائر إنما تستعمل بمعنى الباقي ، وهو الأصل في استعمالها ، وقد تستعمل بمعنى الجميع . وإن الاستعمال الأول متعين هنا ؛ وذلك لذكرها الرأس أولاً وأن السائر هو مأخوذ من السور[١٠٦٥] .

وعضَّد ما قاله بما صوبه الحريري (ت٥١٦هـ) في (درته) من استعمله بمعنى الجميع . وبما استدل به الحريري على ذلك ، إذ قال : "وغلّط الحريري في (درته) من استعمله بمعنى الجميع ، واستدل على ذلك بالحديث الشريف : ((أمسك أربعاً وفارِق سائرهن)) [١٠٦٦] أي باقيهن بعد الأربع المختارات ، قال : والصحيح أنه يستعمل في كل باقٍ قلّ أو كثر ؛ لإجماع أهل اللغة إن معنى (إذا شربتم فاسئروا) أي : أبقوا بقية ؛ لأن المراد به أن يشرب الأقل ويبقى الأكثر ..." [١٠٦٧] .

إلا أن الجوهري فقد ذهب إلى أنّ سائر معناه الجميع[١٠٦٨] .

والذي يبدو أنَّ ما ذهب إليه ابن الملقن هو الراجح ؛ لأنّ أهل اللغة اتفقوا على أنّ سائر الشيء باقيهِ قليلاً كان أو كثيراً[١٠٦٩] .

– الظلم :

أشار ابن الملقن إلى معنى هذه اللفظة في اللغة في أثناء تفسيره حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت : "أنَّ رسُولَ الله ﷺ قَال : مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأرْضِ : طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أرَضِيَن"[١٠٧٠] .

([١٠٦٤]) صحيح البخاري ، باب تخليل الشعر حتى إذا ظن أنه قد اروى بشرته : ١٠٥/١ .

([١٠٦٥]) الإعلام : ٢٤/٢ .

([١٠٦٦]) ينظر : موطأ مالك ، باب جامع الطلاق : ٦٥٠/١ ؛ والسنن الكبرى ، للبيهقي ، باب من يسلم وعنده أكثر من أربع نسوة : ٢٩٤/٧ .

([١٠٦٧]) الإعلام : ٢٤/٢ ؛ وينظر : درة الغواص : ١٠/١ .

([١٠٦٨]) ينظر : الصحاح ، (سير) : ٦٧٥/٢ .

([١٠٦٩]) ينظر : تهذيب اللغة ، (سار) : ٢٤/١٣ ؛ النهاية : ١٣٢٧/٢ ؛ ولسان العرب ، (سأر) : ٣٤٠/٤ ؛ والمصباح المنير ، (سأر) : ٢٩٩/١ .

قائلاً : "الظُّلمُ لغة وضع الشيء في غير موضِعه"[١٠٧١] .

جاء في الصحاح : "ظَلم ظَلَمةُ يَظْلِمُهُ ظُلماً ومَظْلِمةً . وأصله وضع الشيء في غير موضعه . ويقال : (من أشبهَ أباه فما ظَلَمَ) ، وفي المثل : (من استَرعى الذئبَ فقد ظَلَمَ) "[١٠٧٢] .

وأصل الظُّلم الجَور ومُجاوَزَة الحدِّ ، ومنه حديث الوضوء . فَمَنْ زَادَ أَوْ نَقَصَ فَقَدْ أَسَاءَ وظَلَمَ[١٠٧٣] ، أي : أساء الأدب بتركهِ السُّنة ، والتأدب بأدب الشَّرع ، وظلم نفسه بما نقصها من الثواب بترداد المرّات في الوضوء[١٠٧٤] .

- المِغفر :

وردت هذه اللفظة عند ابن الملقن في أثناء بيانه ألفاظ الحديث الأول من باب دخول مكة وغيرها ، عن أَنَس بْنِ مَالك – ﷺ – : "أَنَّ رسُول الله ﷺ دَخَل مكَّة عَامَ الفَتْحِ ، وعَلى رَأْسِهِ المِغْفَرُ ، ..." [١٠٧٥] .

إذ قال : "المِغْفَر بكسر الميم ما يلبس على الرأس من درع الحديد وأصله من الغَفْرِ وهو السَّترُ"[١٠٧٦] .

قال الخليل : "المِغْفَر : وقاية للرأس ، وغَفِرَ الثوب إذا ثارَ زبُره غفراً . والغِفارة : المغفرة ، ويغفرُ البيضة : رفرفها من حلق الحديد"[١٠٧٧] .

([١٠٧٠]) صحيح البخاري ، باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض : ٨٦٦/٢ .

([١٠٧١]) الإعلام : ٥٠٧/٧ .

([١٠٧٢]) الصحاح ، (ظلم) : ١٩٧٧/٥ ؛ وينظر : مجمل اللغة ، (ظلم) : ٦٠١/١ .

([١٠٧٣]) ينظر : سنن أبي داود ، للأشعث السجستاني: ٣٣/١ ؛ وصحيح ابن خزيمة ، للنيسابوري : ٨٩/١ .

([١٠٧٤]) لسان العرب ، (ظلم) : ٣٧٣/١٢ .

([١٠٧٥]) صحيح البخاري ، باب دخول الحرم ومكة بغير إحرام : ٦٥٥/٢ .

([١٠٧٦]) الإعلام : ١٦١/٦ .

([١٠٧٧]) العين ، (غفر) : ٤٠٦/٤ .

وجاء في التهذيب : "أن أصل الغَفْر : السَّتر والتغطية ، وغفر الله ذنوبه : أي سَترها ولم يفْضَحهُ بها على رُؤُوس المِلأ ، وكلُّ شيء سترتَه فقد غفرتَه ، ومِنه قيل للَّذي يكون تحتَ بيضة الحديد على الرأس مِغْفَر ، ... وربما كان المِغْفَر مثل القَلنسوة غير أنَّها أوسَع يُلقيها الرجل على رَأسه فَتَبلع الدِّرعَ"[١٠٧٨] .

فما قاله ابن الملقن موافق لما قاله علماء غريب الحديث واللغة .

- ويل :

وقف ابن الملقن عند هذه اللفظة في تفسير حديث عبد الله بن عَمرِو بْنِ العَاصِ وأبي هُريرة وعَائشة – رضي الله عنهم – قالوا : قال رسول الله ﷺ : "وَيلٌ لِلأعْقَابِ مِنَ النَّارِ"[١٠٧٩] .

مشيراً إلى دلالتها ، فقال : "وَيْلٌ كلمة عذاب وحزن وهلاك"[١٠٨٠] .

وذكر أنَّه قيل فيها ستة أقوال ، نقلاً عن القاضي عياض ، إذ قال : "وحكي القاضي عياض فيها ستة أقوال : أحدها : أنها تقال لمن وقعَ في الهلاك . ثانيها : لمن استحقه . ثالثها : أنها الهَلاك نفسه . رابعها : مَشقة العذاب . خامسها : الحزن. سادسها : واد في جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حره"[١٠٨١] .

وذكر أيضاً ابن الملقن[١٠٨٢] أن ابن مسعود قال : "إنها صديد أهل النار"[١٠٨٣] .

وعقب على هذا القول فقال : "لعله المراد هنا ؛ لقوله "من النار"[١٠٨٤] . وكما نقل عن البغوي (ت٥١٠هـ) أيضاً ، فقال : "قال البغوي : وتكون تفجيعاً ، وتكون تعجباً ، ومنه قوله عليه السلام : (ويل مسعر حرب) "[١٠٨٥] ، واستشهد ابن الملقن[١٠٨٦] ، بقول الشاعر[١٠٨٧] :

([١٠٧٨]) تهذيب اللغة ، (غفر) : ١١٢/٨ ؛ وينظر : غريب الحديث ، للخطابي : ١٥٩/٢ ؛ الصحاح، (غفر): ٧٧١/٢؛ والمخصص: ٣١٧/١ ؛ والنهاية : ٣٧٤/٣ ؛ المغرب : ٣٤٢/١.

([١٠٧٩]) صحيح البخاري ، باب غسل الاعقاب : ٧٣/١ .

([١٠٨٠]) الإعلام : ٢٣٥/١ .

([١٠٨١]) الإعلام : ٢٣٥/١ ؛ وينظر : كمال المعلم : ٢٢٨/١ ، ٢٠/٢ ، ١٤٥/٧ .

([١٠٨٢]) الإعلام : ٢٣٥/١ .

([١٠٨٣]) البعث والنشور ، للبيهقي ، باب ما جاء في أودية جهنم : ٢٧٢/١ .

([١٠٨٤]) الإعلام : ٢٣٥/١ .

قالت هُرَيْرةُ لمّا جِئتُ زَائِرَها ويل عَلَيكَ ، ووَيْلِي منكَ يَا رَجُلُ

جاء في العين : "الويل : حلول الشر ، والويلة الفضيحة : والبلية ، وإذا قال: واويلتاه فإنما معناه : وافضيحتاه ، ويفسر عليه الآية : چ ڈ ڈ ڈ ڈ چ (سورة الكهف : الآية ٤٩) ، ويجمع على الويلات"[١٠٨٨] .

واستشهد الخليل بقول الشاعر[١٠٨٩] :

ومُنتقصٍ بظَهْرِ الغَيْبِ منّى له الويلاتُ ماذا يستثير

وقد تدخل عليها الهاء ، فيقال ويله[١٠٩٠] . من ذلك قول مالك بن جعدة التَّغلُّبِيُّ[١٠٩١]:

لأُمِّك وَيْلَةٌ ، وَعَلَيْكَ أُخْرَى فَلاَ شاةٌ تُنِيلُ وَلاَ بَعِيرُ

وقال الزجاج : "ويل كلمة تقال لكل من وقع في هَلَكَة"[١٠٩٢] .

وذكر الأصمعي أن معنى ويل : قبوح[١٠٩٣] .

قال الراغب الأصفهاني : "ويل : تقبيح وقد يستعمل على سبيل التحسر"[١٠٩٤] .

ويبدو ان ابن الملقن قد ذهب إلى أن المعنى المقصود من "ويل" في الحديث هو أنها "صديد أهل النار" ، ويتضح ذلك من تعقيبه لقول ابن مسعود .

(١٠٨٥) الإعلام : ٢٣٥/١ ؛ ولم أعثر على قول البغوي في كتبه المطبوعة .

(١٠٨٦) الإعلام : ٢٣٤/١ .

(١٠٨٧) قائلة الأعشى ، ديوانه : ٤٨ ، بلفظ (ويلي) بدل (ويل) .

(١٠٨٨) العين ، (ويل) : ٣٦٦/٨ .

(١٠٨٩) لم اهتد إلى قائله ، وهو موجود في العين ، (ويل) : ٣٦٦/٨ ؛ وأساس البلاغة : ٣٥٩/٢ .

(١٠٩٠) ينظر : الصحاح ، (ويل) : ١٨٤٦/٥ ؛ ولسان العرب ، (ويل) : ٤٩٣٨/٦ .

(١٠٩١) البيت من شواهد الصحاح ، (ويل) : ١٨٤٦/٥ ؛ وشرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ١١٤٦/١ .

(١٠٩٢) معاني القرآن وإعرابه : ٣٨٦/٣ .

(١٠٩٣) ينظر : غريب القرآن ، للسجستاني : ٤٧٨/١ ؛ والتبيان في تفسير غريب القرآن: ٨٣/١ .

(١٠٩٤) تفسير الراغب الاصفهاني : ٢٤٠/١ .

وتبدو عناية ابن الملقن واضحة بالتعليل اللغوي في توجيهه لدلالة المفردات . ويتضح ذلك في بيانه للدلالة اللغوية للألفاظ الآتية :

- العاتق :

وردت هذه اللفظة عند ابن الملقن في حديث أم عطية نسيبة الأنصارية – رضي الله عنها – قالت : "أمرنا – تعني النبي ﷺ – أن نُخرِجَ في العيدين العَواتِق وذواتِ الخُدُورِ ، وأمر الحُيَّض أن يعتزلنَ مصلى المسلمين"[١٠٩٥] .

فقال : "العَواتِق : جمع عاتق ، وهي الجارية البالغة ، وعتقت أي بلغت ، وقيل : التي قاربت البلوغ ، وقيل : هي ما بينَ أن تبلغ إلى أن تَعنِس ما لم تتزوج"[١٠٩٦] .

ثم أشار إلى سبب تسميتها بالعاتق : إذ قال : "سميت عاتقاً ؛ لأنها عتقت من امتهانها في الخدمة ، والخُرُوج في الحَوائج ، وقِيلَ : لأنها قاربت أن تتزوج فتعتق من قهر أبويها وأهلها ، وتشتغل في بيت زوجها"[١٠٩٧] .

جاء في مقاييس اللغة : "إنَّما سُميت عَاتقاً ؛ لأنّها عَتقت من الصِّبا وبلغَتْ أنْ تَدَرَّع[١٠٩٨] "[١٠٩٩] .

وقال ابن سيده : "والعاتق أيضاً : التي لم تتزوج ، سميت بذلك ؛ لأنَّها عَتقت عن خدمة أبويها ، ولم يملكها زوج بعد"[١١٠٠] .

والمعنى الذي ذكره ابن الملقن لا يختلف كثيراً عن المعنى الذي ذكره العلماء السابقون .

([١٠٩٥]) صحيح مسلم ، باب خروج النساء والحيض إلى المصلى : ٢٠/٣ .

([١٠٩٦]) الإعلام : ٢٥٠/٤ .

([١٠٩٧]) المصدر والصفحة أنفسهما .

([١٠٩٨]) أي تلبس الدرع ، وهو ثوب تجوب المرأة وسطه ، وتجعل له يدين وتخبط فرجيه . ينظر : تهذيب اللغة ، (درع) : ١٢٠/٢ .

([١٠٩٩]) (عتق) : ٢١٩/٤ ؛ وينظر : الفائق في غريب الحديث : ٣٨٩/٢ .

([١١٠٠]) المحكم ، (عتق) : ١٧٧/١ ؛ وينظر : مشارق الأنوار : ٦٦/٢ ؛ ولسان العرب ، (عتق) : ٢٣٥/١٠ ؛ وتاج العروس ، (عتق) : ١٢٢/٢٦ .

– الغَمُوس :

ومما وردَ عند ابن الملقن لفظة "الغموس" وذلك في أثناء تفسيره حديث عَبد الله بْنِ مَسعُودٍ – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : "مَنْ حَلَفَ عَلى يَمِينِ صَبْر ، يَقْتَطِعُ بِها مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ ، وهو فِيها فَاجِرٌ ، لَقِيَ اللهَ وَهَو عَليه غَضْبَانٌ ..." [١١٠١] .

فقال : "هذه اليمين تسمى أيضاً غَموساً ؛ لأنها تَغْمِس صاحِبها في الإثْم أو في النار ، وهي من الكبائر ..." [١١٠٢] .

قال الفيومي (ت٧٧٠هـ) : "غَمَسَهُ في الماء غَمْساً من باب ضَربَ فانْغَمسَ هو واليَمين الغَمُوس بفتح الغين اسم فاعل ؛ لأنَّها تَغْمِسُ صاحِبها في الإثْم ؛ لأنَّه حَلفَ كاذباً على عِلم منه ، وطَعنةٌ غَمُوس أي نَافِذةٌ ، وأمْرٌ غَموس أي شدِيدٌ"[١١٠٣] .

– القِبلَة :

وذكر ابن الملقن سبب تسمية (القِبلَة) وذلك في أثناء تناوله الحديث على باب استقبال القبلة ، فقال : "وسميت القبلة : قبلة ؛ لأن المصلِّي يُقابِلُها وتُقابِله"[١١٠٤] .

قال الحَمِيدي (ت٤٨٨هـ) : "وقيل الشَّيء مُقابلته بحيث يستقبلك وتستقبله والقبلة الجهة ، وإنَّما سُميت قبلة ؛ لأنَّ المصلِّي يُقابِلُها وتُقابله ، ويُقال : اين قِبلتُك ، أي أين جِهتك التي تتوجَّهُ نحوها وتقصِدها"[١١٠٥] .

– المضغة :

([١١٠١]) صحيح مسلم ، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة : ٨٥/١ .

([١١٠٢]) الإعلام : ٢٧٩/٩ .

([١١٠٣]) المصباح المنير ، (غمس) : ٤٥٣/٢ .

([١١٠٤]) الإعلام : ٤٧٦/٢ .

([١١٠٥]) تفسير غريب ما في الصحيحين : ١٢٨/١ ؛ وينظر : تحرير ألفاظ التنبيه : ٥٩/١ ؛ والمصباح المنير ، (قَبِل) : ٤٨٨/٢ .

ومنه أيضاً هذه اللفظة الواردة في حديث النُّعمان بن بَشِير – ﷺ – قال : قال رسُول اللهِ ﷺ : "... ألا وإنَّ في الجَسدِ مُضْغَةً : إذا صَلَحتْ صَلحَ الجَسدُ كُلُّهُ ، وإذا فَسَدتْ فَسَد الجَسَدُ كلُّهُ ، ألا وَهِي القَلْبُ"[١١٠٦] .

إذ قال : "المِضغَة القِطعة من اللَّحم سُميت بذلك ؛ لأنها تمضغ في الفم لصُغرِها"[١١٠٧] .

جاء في التهذيب : "المِضغَة من اللَّحمِ قَدر ما يُلقي الإنسَان في فِيه ، ومِنه قيل: "في الإنسَان مُضْغَتان إذا صَلحا صَلح البدنُ ، القلبُ واللِّسانُ"[١١٠٨] ، والمعنى الذي ذكره ابن الملقن موافق لما قاله علماء اللغة .

وقد أطلق بعض الباحثين المعاصرين على هذه الظاهرة اسم (التفسير بالسياق السببي التعليلي) ، وهو "يشمل على ما يُراد في المعجم من تعليل ؛ لاستعمال الصيغة اللغوية ، وما يرافقها من تغيير في الاستعمال نتيجة لتغيير المواقف والظروف والأسباب ..." [١١٠٩] .

ثانياً : الدلالة الشرعية :

إن دراسة التطور الدلالي في كتاب (الإعلام بفوائد عمدة الاحكام) تتيح للباحث الوقوف على ما جاء به دين الإسلام الحنيف من معانٍ جديدة تدل على مضامينه الفكرية التي بثها في المجتمع ، إذ إن اللغة تساير حياة المجتمع في مراحله المتتابعة فتحمل في طياتها أثار خصائص حياته وتطورها كأنها مرآة تنعكس عليها ظروفه وأداة تدور مع المعاني المرادة في إحكام دقيق متفاعل مع المجتمع[١١١٠] .

([١١٠٦]) صحيح مسلم ، باب الحلال بين والحرام بين : ٥٠/٥ .

([١١٠٧]) الإعلام : ٦٦/١٠ ؛ وللمزيد ينظر : ٤٥١/١ ، ٣٦٤/٤-٤٣٦ ، ٦١/٥-٤١٩ ، ٧٢/٦ ، ٢١٥/٩ ، ٤١٦/١٠ .

([١١٠٨]) تهذيب : اللغة ، (مضغ) : ٥٧/٨ ؛ وينظر : المخصص : ٤٤٨/١ ؛ ولسان العرب ، (مضغ) : ٤٥١/٨ .

([١١٠٩]) الدلالة السياقية عند اللغويين ، عواطف كنوش ، رسالة ماجستير : ٩٠ ؛ وينظر : المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، د. محمد أحمد أبو الفرج : ١٢٢-١٢٣ ؛ والبحث الدلالي في تهذيب اللغة ، لطيفة عبد الرسول ، رسالة دكتوراه : ٢١٧ .

([١١١٠]) ينظر : المجاز وأثره في الدرس اللغوي ، محمد بدري : ١٢ .

وأحدث الدين الإسلامي الحنيف تغيراً في دلالات ألفاظ طائفةٍ كبيرة من ألفاظ اللغة العربية ، إذ أضفى على طائفة منها دلالات جديدة تناسب الحياة الجديدة في ظل العقيدة الجديدة .

يقول ابن فارس : "كانت العرب في جاهليتها على إرثٍ من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم ، فلما جاءَ الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال ونسخت ديانات وأبطلت أمور ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أُخر بزيادات زيدت وشرائع شُرّعت وشرائط شرطت فعفّي الآخر الأول ... فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق[١١١١] .

إن عملية توليد الألفاظ الإسلامية من وسائل نمو اللغة من مظاهر تغيّرها الدلالي على سبيل التوسع في القول والتخصيص في الدلالة ؛ لأن لهذه الألفاظ دلالات أصلية مستقاة من المعجم ثم تصبح مصطلحات بدلالات جديدة دعت الحاجة إليها في الإسلام وبين الدلالتين علاقة واضحة ، وتمثل هذهِ الألفاظ الباب الأول من أبواب التجوز في حياةِ اللغة بعدَ ظهور الإسلام ، وهو أمر يعكس الأثر الحي للدين الإسلامي في حياة اللغة العربية ودلالة ألفاظها[١١١٢] .

وقد عني علماء اللغة العربية بالألفاظ الإسلامية ، إذ لاحظوا ورود كلمات في القرآن الكريم بمعان غير المعاني التي استعملها العرب قبل الإسلام ، فأرادوا التفريق بين المعنى القديم الذي عرفه العرب ، والمعنى الجديد الذي جاءَ به الإسلام فأطلقوا على الكلمة بمعناها الأول تسمية : الاسم اللغوي ، وبمعناها الإسلامي : الاسم الشرعي[١١١٣].

وقد أطلق اللغويون العرب على هذه الألفاظ مصطلح (الألفاظ الإسلامية) أو (المصطلح الإسلامي) وهذه الألفاظ ما هي إلا لون من ألوان التطور الذي اكتنف اللفظة القديمة فانحالت شيئاً جديداً تقتضيه الحياة الدينية والبيئية والاجتماعية الجديدة[١١١٤] .

([١١١١]) الصاحبي : ٧٨-٧٩ .

([١١١٢]) ينظر : دراسات في القرآن ، السيد أحمد خليل : ٣٦ ؛ والبحث الدلالي في التبيان : ١٧٨ .

([١١١٣]) ينظر : التطور الدلالي ، د. محمد أحمد قدورة ، بحث : ٢٢ ؛ والألفاظ الإسلامية وتطور دلالتها ، يعرب العبيدي ، رسالة ماجستير : ١٤-١٥ .

([١١١٤]) ينظر : الأضداد في اللغة : ٦٥ .

والألفاظ التي أكسبها الشرع مدلولات جديدة مغايرة لأصل مدلولاتها اللغوية قد كتب لها الشيوع في الاستعمال العام بين أبناء اللغة وأصبحت هذه المدلولات الشرعية هي المتبادرة إلى الفهم عند عامة الناطقين الصلاة والصوم والحج والزكاة والإيمان ..." [١١١٥] .

وقد عنى ابن الملقن بالألفاظ الإسلامية عناية متميزة بذكر طائفة من الألفاظ الإسلامية مشيراً إلى الدلالات الجديدة التي أحدثتها الشريعة الإسلامية والعقيدة الدينية ذاكراً الأصل اللغوي لتلك الألفاظ إذ فرق بين المعنيين اللغوي والشرعي لها.

ومن الألفاظ التي دخلت في دائرة الألفاظ الإسلامية ووقف عندها البحث الآتي :

– الأذان :

تحدث عن دلالة لفظ (الاذان) بوصفها مصطلحاً شرعياً قد أصابه التطور الإسلامي ، إذ قال : "أصله الاعلام قاله أهل اللغة ، واشتقاقه من الأَذَن بفتح الهمزة والذال وهو الاستماع" [١١١٦] .

ثم ينتقل لبيان المعنى الإسلامي لهذه اللفظة ، إذ بين أن الأذان في الشرع هو "ذكر مخصوص شرع في الأصل للاعلام بدخول وقت الصلاة المفروضة" [١١١٧] .

فلم تكن لفظة (الأذان) معروفة بهذا المعنى قبل بحثه الرسول ﷺ بل كانت دلالتها محصورة بالمعنى الوضعي لها ، فصارت هذا اليوم لا تعنى إلا هذا المعنى المحدد [١١١٨] .

– الاعتِكَاف :

وقف ابن الملقن عند هذه اللفظة ، مبيناً معناها في الأصل اللغوي ، ثم ذكر دلالتها ، مع التمثيل لها بالشواهدِ القرآنية ، منتقلاً إلى دلالتها الخاصة في المنظور الإسلامي ، إذ قال : هو "في اللغة : لُزومِ الشَيء ، وحَبسِ النفس عليه ، خيراً كان أو شراً ، قال تعالى : ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ [الأعراف : ١٣٨] ، وقال تعالى : ﭽ ﯓ ﯔ ﭼ [الفتح : ٢٥] ، أي : مَحبوساً مَلزوماً ، وقال تعالى : ﭽ □ □ □ □ □

([١١١٥]) ينظر : دراسة المعنى عند ، د. طاهر سليمان : ١٠٥ .

([١١١٦]) الاعلام : ٤١٩/٢ ؛ وينظر : الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي : ٣٧٠ ؛ والصحاح ، (اذن): ٢٠٦٨/٥ .

([١١١٧]) الاعلام : ٤١٩/٢ ؛ وينظر : النهاية : ٣٤/١ ؛ والتعريفات : ١٦ .

([١١١٨]) ينظر : التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن ، عودة خليل : ١١٨-١١٩ .

□ □ □چ [طه : ٩٧] ، أي : مقيماً ملازماً ، وقال تعالى : چڈ ڈ ژ ژچ [البقرة : ١٨٧] ، أي : ثابتونَ مُلازمون"[١١١٩] .

وفي الشرع : إقامة مَخصوصة ، ويُسمى جوازاً أيضاً كما هو ثابت في الأحاديث الصحيحة ، ومنها قول عائشة (رضي الله عنها) : "كان يُصْغِي إِليَّ رَأْسهُ وهو مُجَاوِرٌ في المسْجِدِ ، فأُرَجِّلُه وَأَنَا حَائِضٌ"[١١٢٠][١١٢١] .

فدلالة (عَكف) كانت عامة وهي الاحتباس أو الإقامة في أي مكان لأية غاية، ثم اتسعت دلالتها فصار الاعتكاف في المساجد ويقصد العبادة وبخاصة في رمضان شهر الصيام[١١٢٢] .

- الإيمَان :

ذكر ابن الملقن أن دلالة (الايمان) في أصل اللغة : اليد اليُمنَى وأطلق على الحَلِف ؛ لأنهم كانوا إذا تَحالفُوا أخذ كلٌّ بِيَمين صَاحبه ، وقيل ؛ لأنها تحفظ الشيء على الحَالِف كما يحفظ اليد[١١٢٣] .

ثم ذكر ابن الملقن دلالتها الخاصة ، وهي أنَّها "في الشرع : تحقيق ما يحتمل المخالفة أو تأكيده بذكر اسم الله تعالى وصفته بصفة مخصوصة"[١١٢٤] .

وهذا يعني ان الدين الإسلامي الحنيف أضفى على (الايمان) دلالة إسلامية جديدة وخصص معناها .

([١١١٩]) الإعلام : ٤٢٧/٥ ؛ المغرب : ٣٢٤/١ ؛ لسان العرب ، (عكف) : ٢٥٥/٩ ؛ المصباح المنير ، (عكف) : ٤٢٤/٢ .

([١١٢٠]) صحيح البخاري ، باب الحائض ترجل المعتكف : ٧١٤/٢ .

([١١٢١]) الاعلام : ٤٢٧/٥ .

([١١٢٢]) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن : ٢٢٦ .

([١١٢٣]) الاعلام : ٢٣٩/٩ ؛ وينظر : مقاييس اللغة ، (يَمَنَ) : ١٥٨/٦ ؛ وطلبة الطلبة : ٦٦/١ .

([١١٢٤]) المصدر نفسه : ٢٣٩/٩ .

- التَّيَمُّم :

وقف ابن الملقن عند هذا اللفظ ، فذكر أن أصله في اللغة هو : (القَصْد) وفي الشرع : قصد إيصال التُّراب إلى الوَجْه واليدين بشرائط مخصُوصة[١١٢٥] .

قال ابن فارس : "الياء والميم كلمة تدل على قَصد الشيء وتعمّده وقصده"[١١٢٦] . وقد ورد في القرآن الكريم (التيمم) بمعنى القَصْد ، قال تعالى : ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭽ [البقرة : ٢٦٧] ، أي : لا تقصِدوا ولا تَعْمِدوا[١١٢٧] . وخصص في القرآن في سورتي النساء والمائدة بمسح الوجه واليدين بالتراب الطاهر[١١٢٨] ، قال تعالى : ﭽ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ [المائدة : ٦].

وهكذا صار (التيمم) مصطلحاً إسلامياً جديداً ؛ لأن القرآن الكريم خصصه ، إذ خرج التيمم من معنى العموم وهو القصد مطلقاً إلى معنى العلمية ، فصار لا يفهم منه إلا الدلالة على مسحِ الوجه واليدينِ بالتراب .

- الصِّيام :

وفي باب (الصِّيَام) افتتح ابن الملقن حديثه عن هذه اللفظة بالمعنى اللغوي ثم أردفه بالدلالة الشرعية للكلمة ، فنراه يقول : وهو "في اللغة الإمْسَاك"[١١٢٩] .

ثم شرع في بيان الدلالة الشرعية للكلمة التي هي "إمساك مخصوص ، من شخص مخصوص ، عن شيء مخصوص في زمنٍ مخصوص"[١١٣٠] .

(١١٢٥) الاعلام : ١٠٩/٢ .

(١١٢٦) مقاييس اللغة ، (يم) : ١٥٢/٦ .

(١١٢٧) ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس : ١٣٤-١٣٥ .

(١١٢٨) ينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية : ١٣٤٣/٢-١٦٢٦ ؛ المنهاج : ٥٦/٤ ؛ والظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبين ، ميثم محمد علي : ٣١٤ .

(١١٢٩) الاعلام : ١٥٣/٥ ؛ وينظر : العين ، صوم : ١٧١/٧ ؛ والصحاح ، صوم : ١٩٧٠/٥ ؛ وأساس البلاغة : ٣٦٥ .

وزاد النسفي على هذا التعريف "مع النية في جميع النهار"[١١٣١] ، وبهذا فإن الإسلام قد استحدث معنى جديداً (للصيام) ليدل على أحد أركان الإسلام وهو لا ينقطع عن الأصل اللغوي لمادته : وهو الإمساك مطلقاً .

- الطلاق :

ذكر ابن الملقن ان دلالة (الطلاق) في اللغة : هو حل القيد والإطْلاق ومنه ناقة طالق . وفي الشرع : "اسم لحل عقد النكاح فقط"[١١٣٢] .

وهو راجع إلى معناه لغةً ؛ لأن من حُل قيد نكاحها فقد خليت وأصل مادة (طلق) في اللغة يدل على التَّخْلِية والإرْسَالِ ، يُقال : انْطَلَقَ الرَّجُل يَنطِلق انْطِلاقَاً ، ومنه يُقال للمرأَة طَالِق ، إذا طَلَّقَها زَوجُها وطالقة غداً ، وأَطْلَقت النَّاقةَ من العِقَال وطلَّقتُها فَطَلَقَتْ[١١٣٣] .

ثالثاً : الدلالة العرفية :

عرف أبو هلال العسكري الألفاظ العرفية فقال "ما نقل عن بابه لعرف الاستعمال نحو قولنا (الغائِط) كان اسماً للمطمئن من الأرض ثم صار في العرف اسماً لقضاء الحاجة حتى ليس يعقل عند الاطلاق سواه"[١١٣٤] .

أضفى العرف القولي والاجتماعي أمراً دلالياً جديداً على عدد من الحقائق اللغوية امتداداً لمعانيها في أصل اللغة ؛ لتكون دالة على معنى مخصوص[١١٣٥] ؛ لأن للشيوع والتعاون من قوة الأثر ما يضاهي

(١١٣٠) الاعلام : ١٥٣/٥ .
(١١٣١) طلبة الطلبة : ٥١ .
(١١٣٢) الاعلام : ٣٣٣/٨ .
(١١٣٣) ينظر : مقاييس اللغة ، طلق : ٤٢٠/٣ ؛ والمغرب : ٢٩٢ .
(١١٣٤) الفروق اللغوية : ٥٠ .
(١١٣٥) ينظر : البحث اللغوي عند فخر الدين الرازي : ٥٠ ؛ والبحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن : ١٦٠ .

الأصل أحياناً ، ولا يقتصر ذلك على اللغة فحسب ، إنَّما يتجاوزها إلى شتى ضروب الحياة الاجتماعية[١١٣٦] .

ويراد بالألفاظ العرفية أن يوضع الاسم لمعنى عام ثم يخصصه عُرفُ الاستعمال من أهل اللغة ، وذلك الاسم ببعض مسمياته كاختصاص اسم المتكلم بالعالم بعلم الكلام مع أن كل قائل أو متلفظ متكلم[١١٣٧] .

وقد وردت في كتاب الإعلام طائفة من الألفاظ التي تخصصت دلالتها والتي أشار إليها ابن الملقن مع بيان أصلها اللغوي ومن ذلك :

- الإهْلال :

ورد هذا اللفظ في الحديث الشريف ، عن جَابِر بْن عَبدِ اللهِ – رضي الله عنهما – قال : "أَهلَّ النَّبيُّ ﷺ وأَصْحَابُهُ بالحَجِّ ، وَليس معَ أحَدٍ مِنهُم هَدْيٌ غَير النَّبيِّ ﷺ وَطَلْحةَ ، وقَدِمَ عَليٌّ مِنَ اليَمَن ، فقال : أَهْلَلْتُ بِما أهلَّ به النَّبيُّ ﷺ ... "[١١٣٨] .

فبين ابن الملقن أن أصل الإهْلال هو : "رفْعُ الصَّوْت ، ثم استعمل في التَّلبِية استعمالاً شائعاً ويعبر به عن الإحْرام إلا أن رفع الصَّوت بالتَّلبِية مُخْتَصَّة بالرِّجَال دون النِّساء ..." [١١٣٩] .

ويوافق كلامه ما جاء لدى سابقيه ، فيقال : أهلَّ المحْرم بالحجِّ ليهلَّ إهْلالاً ، إذا لبَّى ورفَع صوتَه ، بقوله : لبَّيكَ اللَّهُمَّ لَبَّيكَ[١١٤٠] .

([١١٣٦]) ينظر : التصور اللغوي عند الأصوليين ، أحمد عبد الغفار : ٦٣ ؛ والبحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن : ١٦٢ .

([١١٣٧]) ينظر : المستصفى من علم الأصول ، محمد بن محمد الغزالي : ٣٢٥/١-٣٢٦ .

([١١٣٨]) صحيح البخاري ، باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت : ٥٩٤/٣ .

([١١٣٩]) الاعلام : ٣١٠/٦ .

([١١٤٠]) ينظر : غريب الحديث ، لابن سلام : ٢٨٥/١ ؛ مقاييس اللغة ، (هل) : ١١/٦ ؛ والنهاية : ٢٧١/٥ ؛ والمغرب : ٥٠٦/١ ؛ ولسان العرب ، (هلل) : ٧٠١/١١ .

- التَّبتُّل :

ورد هذا اللفظ في حديث سعد بن وقاص – ﷺ – قال : "رَدَّ رسُولُ اللهِ ﷺ عَلى عُثْمان بْنِ مَظْعُون التَّبتُّلَ ، وَلو أذِنَ لهُ لاخْتَصَيْنا"[١١٤١] .

فوقف ابن الملقن عند هذا اللفظ ، فقال : "التَّبتُّل : ترك النكاح انقطاعاً لعبادة الله ، وأصل التَّبتل : القَطع ، ومنه : قيل لمريم (عليها السلام) : البَتُول ، ولِفَاطِمَة (رضي الله عنها) : البَتُول لانقطاعها عن نسَاء زمانهما فضْلاً ورَغْبة في الآخِرَة"[١١٤٢].

فدلالة لفظة (التَّبتُّل) كانت عامة تطلق على القطعِ مطلقاً ، إلا أن التخصيص دخلها واقتصرَ مدلولها على الحالة التي شاع فيها استعمالها أي : الانقطاع إلى عبادة الله سبحانه وتعالى .

- الدابة :

وردت (الدابة) في حديث عمَّار بن ياسر – ﷺ – قال : "بَعثَنِي النبي ﷺ في حَاجَةٍ فَأَجْنَبتُ ، فلَمْ أجِدِ الماءَ ، فَتَمرَّغْتُ في الصَّعِيدِ كما تمرَّغُ الدَّابَّةُ ، ..." [١١٤٣] .

وقد ذكر ابن الملقن أن دلالة (الدَّابَّة) في أصل اللغة : "كلُّ ماشٍ على وَجْهِ الأرْضِ"[١١٤٤] .

ثم ذكر دلالتها الخاصة ، إذ قال : "وقد أخرجها العرف عن هذا الأصل فاستعملها أهل العراق في الفرس خاصة ، وأهل مصر في الحمار"[١١٤٥] .

([١١٤١]) صحيح البخاري ، باب ما يكره من التبتل والخصاء : ١٩٥٢/٥ .

([١١٤٢]) ينظر: العين، (بتل): ١٢٤/٨ ؛ وجمهرة اللغة، (بتل) : ٢٥٦/١ ؛ غريب الحديث للخطابي: ٣٣٠/٢ ؛ وتفسير غريب ما في الصحيحين : ٦٠ ؛ والمطلع على ألفاظ المقنع : ٤٠٩ .

([١١٤٣]) صحيح البخاري ، باب التيمم ضَرْبة : ١٣٣/١ .

([١١٤٤]) الاعلام : ١٣٥/٢ ؛ وينظر : الاشتقاق لابن دريد : ٩٧ ؛ والصحاح ، (دبب) : ١٢٤/١ ؛ ومجمل اللغة ، (دب) : ٣٢٠ ؛ ولسان العرب ، (دبب) : ٣٧٠/١ .

([١١٤٥]) الاعلام : ١٣٥/٢-١٣٦ .

يتبين من كلام ابن الملقن أن لفظة (الدَّابَّة) كانت تطلق على كلِّ ما يدب على الأرض ، ثم صارت في اصطلاح العرف علماً على هذا الحَيوان . وعلل بعضهم ذلك ؛ بأنَّه لما كان الدبيب في بعض الحَيوان – سواء أكان فَرساً أو حِماراً – أشد وأسرع وأكثر مُشاهدة واهتماماً به ، كثر استِعْمال قَولهم دَابَّة فِيه ، فيَصير هو المفْهوم عند إطلاقه لِكثرَة استعمالهم الاسم فِيه[١١٤٦] .

– الرِّباط :

قد وقف ابن الملقن عند هذا اللفظ الواردة في حديث سهل بن سَعْدِ السَّاعديِّ – رضي الله عنهما – ، أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قال : "رِبَاطُ يَومٍ في سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنيا ومَا عَليهَا ، ..." [١١٤٧] .

فقال : "الرِّباطُ مراقبة العدو في الثغور المتاخمة لبلادهم بحراسة من بها من المسلمين ، وهو في الأصل الإقامة على الجهاد وقد يطلقُ على كُل مقيم على طاعة: كالطهارة والصلاة وغيرها من العبادات ... وهو مصدر رابطتُ أي لازمت ، وقيل: هو اسم لما يربط به الشيء ، أي : يشد فكأن المرابط في الثُّغور وغيرها ربط نفسه عن الاشتغال بغيرها من المخالفات وحظوظ النفس"[١١٤٨] .

يبدو من النص أن ابن الملقن فرق بين المعنى الأصلي للفظة وهو المعنى الذي أصبحت تدل عليه وهو القيام في ثغر من ثغور الإسلام حارساً له من العدو .

– النجد :

ورد هذا اللفظ في حديث عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – ، قال : "بَعَثَ رسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً إلى نَجْدٍ ، ..." [١١٤٩] .

([١١٤٦]) ينظر : المعتمد في أصول الفقه ، لمحمد البصري : ٢٢/١ ؛ وأنوار البروق في أنواع الفروق للقرافي : ١٨٨/١ .

([١١٤٧]) صحيح البخاري ، باب فضل رباط يوم في سبيل الله : ١٠٥٩/٣ .

([١١٤٨]) الاعلام : ٢٨٥/١٠ ؛ وينظر : جمهرة اللغة ، (ربط) : ٣١٥/١ ؛ غريب الحديث للخطابي: ٢٨٤/١ ؛ أحكام الاحكام : ٣٠١/٢ ؛ ولسان العرب ، (ربط) : ٣٠٢/٧ .

([١١٤٩]) صحيح مسلم ، باب الأنفال : ١٤٦/٥ .

فقال ابن الملقن نقلاً عن ابن الأثير : "النَّجد : ما ارْتَفع مِنَ الأرْض ، وَهُو اسم خاص لما دون الحجاز ، ممَّا يلي العراق"[١١٥٠] .

يبدو من النص أن تخصيصها كان من خلال استعمالها لجهة مخصوصة ؛ لأنَّ النون والجيم والدال أصل واحد يدل على اعتلاء وقوة وإشراف ... والنجد ما علا من الأرض[١١٥١] .

رابعاً : الدلالة المجازية :

هي التي تقابل الدلالة الحقيقية ، وأطلق عليها عبد القاهر الجرجاني معنى المعنى ، أو كما يقول : "أنْ تعقل اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر"[١١٥٢] . فالدلالة المجازية تمثل الدلالة الثانية ، إذ يخرج الكلام إلى معانٍ جديدة غير تلك التي يوجبها ظاهره ، فإذا كانت المعاني الناشئة بالألفاظ لا تحتاج إلا إلى العلم بالمواضعة ، "فإنّ العلم بالمعاني الثواني المدلول عليها بالمعاني الأول المدلول عليها بالألفاظ إنّما يتحصل بطريق الاستنباط والاستدلال والتعقل"[١١٥٣] .

وما أورده ابن الملقن من أمثلة المجاز في كتابه الإعلام ، يؤكد على حرصه في تقصي الدلالة المجازية من الألفاظ اللغوية التي يضطلع بشرحها وتفسيرها .

ومن أمثلة هذا الباب ما استشهد به ابن الملقن في باب المجاز ما ذكره بشأن لفظة (باب) في أثناء معرض حديثه على باب الاستطابة إذ قال : "الباب ضرب من الكتاب تتقارب مسائله وهو مجاز من الباب الصوري الذي يُدخل منه إلى الشيء ، والأصح : أنه المنفذ لا الخشب المركب عليه ، وإنما سُمي الخشب باباً لملازمته له، وهو في العلوم للتمييز بينه وبين ما بعده وهو مستعمل هنا لافتتاح احكام مندرجة تحت اسم خاص"[١١٥٤] .

([١١٥٠]) الاعلام : ٣٢٥/١٠ ؛ وينظر : النهاية : ١٩/٥ .

([١١٥١]) مقاييس اللغة ، (نجد) : ٣٩١/٥-٣٩٢ ؛ وينظر : المحكم ، (نجد) : ٣٣٥/٧ ؛ واتفاق المباني وافتراق المعاني : ٢٣٠ ؛ ولسان العرب ، (نجد) : ٤١٣/٣ .

([١١٥٢]) دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجاني : ٢٦٣ .

([١١٥٣]) التصور البياني ، محمد حسنين موسى : ٧ .

([١١٥٤]) الإعلام : ٤١٩/١ .

وقد وقف ابن الملقن عند لفظة (الحَقوُ) التي وردت في حديث أُمِّ عَطيَّة الأنصاري – رضي الله عنها– قالت : دخل علينا رسول الله ﷺ حين تُوُفِّيت ابْنَتَهُ فقال : "اغْسِلْنَها ثَلاثاً ، أوْ خَمْساً ، أو أكْثر مِنْ ذَلك ... فإذَا فَرَغْتُنَّ فآذِنَّنِي فلمَّا فَرَغنا آذنَّاهُ فأعْطَانا حِقْوَهُ فقال : (أشْعِرْنَهَا به) "[١١٥٥] .

فقال : "الحَقْوُ بكسر الحاء وفتحها لغتانِ ، والمعروف من كلام العرب الثاني، وقالته هذيل بالأول"[١١٥٦] ، ثم بين معناها فقال : "وهو الإزَار والأصل فيه الخصر معقد الإزار"[١١٥٧] .

وعلل ابن الملقن على ذلك بقوله : "وسمى الإزار : مجازاً لملازمته إياه ، وهو من باب تسمية الشيء بما يلازمه"[١١٥٨] ، مستشهداً بما قالته العرب (لِلمَزَادَة رَاوِيَة) ، والرَّاوِيَة اسم الجمل الحامل لها"[١١٥٩] .

ومما ورد عند صاحب الإعلام في هذا الباب أيضاً ما ذكره بشأن لفظة (الثقل) الواردة في حديث أبي هُريرة – ﷺ – قال رسُولُ اللهِ ﷺ : "أَثْقَلُ الصَّلاَةِ عَلى المُنَافِقِينَ ، صَلاةُ العِشَاءِ وصَلاةُ الفَجْرِ ..." [١١٦٠] .

إذ قال : "والثِّقل : بالتحريك متاعُ المسافر وَحَشمُهُ ، ويقال : وجدت ثقلاً في جسدي ، أي : فُتُوراً ، حكاه الكسائي وثقلة القوم بكسر القاف أثقالهم ، وأثقلت المرأة، فهي مُثْقِل ، أي : ثقل حملها في بطنها . قال الأخفش : صارت ذات ثِقْل ، وألقى عليه مثاقيله ، أي : مؤنته . فحصل من هذا أنه

([١١٥٥]) صحيح البخاري ، باب غسل الميت : ٤٢٢/١ .

([١١٥٦]) الإعلام : ٤٣٥/٤ .

([١١٥٧]) الإعلام : ٤٣٥/٤ ؛ وينظر : المفهم : ٥٩٤/٢ .

([١١٥٨]) الإعلام : ٤٣٥/٤ .

([١١٥٩]) الإعلام : ٤٣٥/٤ ؛ وينظر : تهذيب اللغة ، (عسب) : ٦٨/٢ ، في التعريب والمعرب ، عبد الله بن بري : ٥٣/١ ؛ ولسان العرب ، (عسب) : ٥٩٩/١ .

([١١٦٠]) صحيح مسلم ، باب الذين يتخلفون عن صلاة الجماعة : ١٢٣/٢ .

يستعمل حقيقة ، وذلك في الأجسام ، ومجازاً ، وذلك في المعاني ، ومنه الحديث إذ الصلاة ليست بجسم"[١١٦١] .

لقد استعملت لفظة (الثقل) في سياق الحديث وهي أصلاً تستعمل في الأجسام كما بينها ابن الملقن ، الأمر الذي كشف لنا حال المنافقين وهو إحساسهم بثقل هذين الصلاتين : وهما صلاة العشاء فإنها ثقلت عليهم ؛ لأنها وقت الراحة بالنسبة إليهم ، وصلاة الصبح كذلك فهي ثقيلة عندهم ؛ لأنها وقت لذة النوم .

ومن معاني (الثِّقل) المجازية الذنوب ، كما في قوله تعالى : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [سورة العنكبوت : الآية ١٣] ، أي : آثامهم التي هي تنقلهم وتثبطهم عن الثواب .

ومن ذلك أيضاً ما أورده ابن الملقن بشأنِ لفظة (يتنفَّس) الواردة في حديث النبي ﴿ ﷺ ﴾ ، قال : "لا يُمْسِكَنَّ أحدُكُم ذكَرَهُ بِيَمِينِه ، ... وَلا يَتَنفَّس فِي الإنَاء"[١١٦٢] .

يقول : "التَّنفُّس هنا : خروج النَّفس من الفم ، يقال : يتنفّس الرجل ، ويتنفّس الصُّعَداء ، وكلُّ ذي رِئة مُتنفِّس ، ودوابُّ الماء لا رِئاتَ لهما كما قال الجوهري"[١١٦٣].

وبين أنّها تستعمل مجازاً ، إذ قال : "ويستعمل التَّنفُّس أيضاً مجازاً ، كقوله تعالى : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ [سورة التكوير : الآية ١٨] ، وكذا تَنَفَّسَت[١١٦٤] القَوْس إذا تَصدّعت ، وتنفَّسَ النَّهارُ إذا زاد ، وكذا الموجُ إذا نضحَ الماء"[١١٦٥] .

وفي تبيانه للفظة (يُصوِّب) التي وردت في حديث عَائشة – رضي الله عنها – قالت: "كانَ رسُولُ اللهِ ﷺ إذا رَكَعَ لَم يُشْخِص رَأْسَهُ ولم يُصوِّبهُ .." [١١٦٦] .

(١١٦١) الإعلام : ٣٧٦/٢-٣٧٧ ؛ وينظر : غريب الحديث ، لإبراهيم الحربي : ٧٤٠/٢ ؛ والدلائل في غريب الحديث ، قاسم السرقسطي : ١٥٥/١ ؛ والجمهرة ، (ثقل) : ٤٣٠/١ ؛ والصحاح ، (ثقل) : ١٦٤٧/٤ .

(١١٦٢) صحيح مسلم ، باب النهي عن مس الذكر باليمين : ١٥٤/١ .

(١١٦٣) الإعلام : ٤٩٨/١-٤٩٩ ؛ وينظر : الصحاح ، (نفس) : ٩٨٤/٣ .

(١١٦٤) وردت في المطبوع (سميت) وصوابه ما أثبتناه . ينظر : تهذيب اللغة ، (نفس) : ٩/١٣ .

(١١٦٥) الإعلام : ٤٩٩/١ ؛ وينظر : لسان العرب ، (نفس) : ٢٣٦/٦ ؛ وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروزآبادي : ١٠١/٥ .

يقول ابن الملقن : "ولم يُصَوِّبه هو بضم الياء وفتح الصاد وكسر الواو المشددة ، أي لم ينكسه ، ومنه الصّيب للمطر ، يقال صاب يصوب إذا نزل ، ومن أطلق الصيب على الغيم ، فهو من المجاز ؛ لأنه سبب الصبب الذي هو المطر"[١١٦٧].

المبحث الثالث

المُعَـــــــرّب

الألفاظ المعربة هي الألفاظ التي نقلت من اللغاتِ الاعجمية إلى اللغة العربية[١١٦٨] ، وطوعتها العرب بألسنتها على وفق مناهجها وقوانينها في صوغ الكلمات بالحذفِ والزيادةِ والإبدالِ في الأصوات ، فـ"تعريب الاسم الاعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها ، تقول : عربته العرب ، وأعربته أيضاً"[١١٦٩] .

يتفق الدارسون المحدثون على أن اللغة كالكائن الحي تخضع لما يخضع له في نشأتهِ ونموّهِ وتطوّرِهِ ، ولما كانت كذلك تفاعلت هي وما حولها ، تؤثر فيه ، وتتأثر به ، وقد "دخلت العربية في تاريخها الحافل الطويل ، قبل الإسلام وبعده ، كلمات كثيرة ، من لغات أخرى ، فأخضعتها العربية لقواعدها الصوتية وطوعتها في الغالب ، لمقاييس أبنيتها ، فصارت هذه الكلمات الدخيلة جزءًا من ثروتها اللفظية يضاف إلى العربي الأصيل فيها"[١١٧٠] .

ويعد سيبويه من أوائل اللغويين الذين تحدثوا عن المعرب ، إذ عقد له باباً في كتابه سماه (باب ما اعرب من الأعجمية) قال فيه : "اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة ، فربما ألحقوه ببناء كلامهم ، وربما لم يلحقوه ، فأما ما ألحقوه ببناء كلامهم فدرهم ، فألحقوه ببناع هجرع ...

([١١٦٦]) صحيح مسلم ، باب الاعتدال في السجود : ٥٤/٢ .

([١١٦٧]) الإعلام : ٣٩/٣ ؛ وينظر : تهذيب اللغة ، (صيب) : ١٧٧/١٢ ؛ وغريب الحديث ، للخطابي : ٤٩٢/١ ؛ والمثل السائر : ١٩٧/٣ .

([١١٦٨]) ينظر : المزهر : ٢٦٨/١ .

([١١٦٩]) الصحاح ، (عرب) : ١٧٩/١ .

([١١٧٠]) نصوص في فقه اللغة العربي ، د. يعقوب بكر : ١٥ ؛ وينظر : فقه اللغة ، د. كاصد الزبيدي : ٣١٣ .

وربما غيروا حاله عن حاله في الأعجمية مع إلحاقهم بالعربية غير الحروف العربية ، فأبدلوا مكان الحروف الذي هو للعرب عربياً غيره وغيروا الحركة ، وأبدلوا مكان الزيادة، ولا يبلغون به بناء كلامهم ، لأنه أعجمي الأصل ... وذلك نحو آجرٍ وابريسم ... قد فعلوا ذا بما الحق ببنائهم وما لم يلحق من التغيير والإبدال والزيادة والحذف لما يلزمه من التغيير ، وربما تركوا الاسم على حاله إذا كانت حروفه من حروفهم ، كان على بنائهم أو لم يكن نحو : خراسان ، وخُرم ، والكركم"[١١٧١] .

ومن اللغويين من ألف في الألفاظ المعربة مؤلفاً مستقلاً كأبي منصور الجواليقي في كتابه (المعرَّب) ، وعملهم هذا كان له الأثر الأكبر في رصد الألفاظ المعربة ، وتفسيرها وبيان صورتها القديمة والجديدة ، إذا كانت من الألفاظ التي حدث فيها تغيير وذكروا شواهد العرب التي وردت فيها هذه الألفاظ .

إن عملية التبادل واقتباس الكلمات من اللغات الأخرى ظاهرة لغوية عرفتها اللغات الحية فـ"التأثير والتأثر بين اللغات قانون اجتماعي ، إنساني ، وان اقتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة إنسانية أقام عليها فقهاء اللغة المحدثون أدلة لا تحصى"[١١٧٢] ، وكان ذلك سبباً في نمو اللغة وثرائها فهو ضرورة وحاجة ملحة .

وليس عيباً أو خللاً وجود ظاهرة الاقتباس في العربية ، فهي ليست بدعاً بين اللغات[١١٧٣] ، بل على العكس من ذلك فالاقتباس دليل على حيوية اللغة وقدرتها على استيعاب مظاهر التطور والتغير ، ومتى ما توقفت اللغة عن الأخذ والعطاء بينها وبين اللغات الأخرى صار ذلك كفيلاً بموتها واندثارها[١١٧٤] .

أما المعاصرون المهتمون باللغة فلا مانع عندهم من التعريب يقول الدكتور نعمة رحيم العزاوي : "إن من المعقول ان يقبل النقاد واللغويون من ألفاظ الأمم الأخرى ما تدفع إليه الحاجة وما لا يوجد له مقابل في العربية ، وبهذا تنمو اللغة وتساير مواقف الاستعمال المتجدد على الدوام"[١١٧٥] ، في حين قصر

([١١٧١]) الكتاب : ٣٠٣/٤-٣٠٤ .

([١١٧٢]) دراسات في فقه اللغة : ٣١٥ .

([١١٧٣]) ينظر : المصدر نفسه : ٣١٤ ؛ وفقه اللغة ، د. كاصد الزيدي : ٣١٤ .

([١١٧٤]) ينظر : عوامل تنمية اللغة العربية ، د. توفيق شاهين : ٣٤ .

([١١٧٥]) النقد اللغوي عند العرب ، د. نعمة رحيم العزاوي : ٣٤٠ .

الدكتور مصطفى جواد هذا الأمر على ما يحقق الفائدة إذ قال : "فاذا كان في الاشتقاق من الاسم الاعجمي فائدة فلا بأس بإتيانه ، وهذا شيء قليل لا يُخشى منه على اللغة ضرر ، ولا يسوقها إلى الغرر"[١١٧٦] .

وبعد هذا نرجع إلى ما رآه ابن الملقن وما أثبته في شرحه ، من خلال مروره بالألفاظ التي أثير حولها الخلاف من هذه الظاهرة ، فنجده يقر بوجود المعرب في أكثر من موضع .

ومن الألفاظ المعربة الواردة في كتابه ما يأتي :

- الاستبرق :

وردت عند ابن الملقن في أثناء تفسيره الحديث الشريف : ... ونهانا عن خَوَاتِيمَ أو تَختُّم بالذَّهَبِ وعن الشُّرْبِ بالفِضَّةِ وعن المِيَاثرِ وعن القَسِّيِّ وعن لُبْس الحَرِيرِ والإسْتَبْرَقِ والدِّيبَاجِ"[١١٧٧] .

فقال ابن الملقن نقلاً عن الجواليقي : "والإسْتبرق بكسر الهمزة غليظ الدِّيباج فارسي معرب ، وأصله إستفرَهْ . قال ابن دريد : وإستروه ونقل من العجمية إلى العربية"[١١٧٨] .

ذهب جُل علماء اللغة والتفسير أن (الاستبرق) مفردة اعجمية معربة ، فذهب بعضهم إلى أنَّ أصلها (استبره) فأبدلوا الهاء قافاً[١١٧٩] .

ومنهم من قال إنها أعجمية منقولة من الفارسية ، أصلها (ستبرك) فزادوا فيه همزة متقدمة وأبدلوا الكاف قاف[١١٨٠] .

إلا أنّ الأزهري يرى عروبتها مستدلاً بأن "هذه حروف عربية وقع فيها وفاق بين ألفاظها في العجمية والعربية وهذا عندي هو الصواب"[١١٨١] .

([١١٧٦]) في التراث اللغوي ، د. مصطفى جواد : ١٧١ .

([١١٧٧]) صحيح مسلم ، باب النهي عن الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة : ١٣٥/٦ .

([١١٧٨]) الاعلام : ٢٣٩/١٠ ؛ وينظر : المعرب ، الجواليقي : ١٤ .

([١١٧٩]) غريب القرآن : ٢٧٦ ؛ وينظر : الكشاف : ٦٧٤/٤ .

([١١٨٠]) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٦٣/٥ ؛ ومفاتيح الغيب : ٣٧٣/٢٩ ؛ والجامع لأحكام القرآن : ١٤٦/١٩ .

([١١٨١]) تهذيب اللغة : ٣١٣/٩ .

- التور :

أورد ابن الملقن في أثناء تفسيره الحديث الشريف : "... فَتَوضَّأَ لَهُم وُضُوءَ النَّبيِّ ﷺ فأَكْفأَ على يَدَيهِ من التَّوْرِ ، فَغَسل يَدَيهِ ثَلاثاً ، ..." [١١٨٢] .

نقلاً عن سابقيه ان (التَّور) لفظة معربة . فذكر أن الجواليقي حكى عن أبي عبيد ذلك ، إذ قال : "التَّور : بالتاء المثناة فوق معرب فارسي ، قاله أبو عبيد"[١١٨٣] ، وأورد كذلك قول ابن سيده في المحكم بـ"أنه عربي ، وقيل : دخيل"[١١٨٤] .

ذهب ابن دريد إلى عربية (التَّور) ، فقال : "التَّور : الرسول بين القوم هو عربي صحيح"[١١٨٥] ، وأنشد :

والتَّورُ فِيمَا بَيْنَنا مُعْمَلٌ يرْضَى بِهِ المأتِيُ والمرْسِلُ "[١١٨٦]

ولم يستحسن ابن فارس هذا ، فقال : "وذكر ابن دريد كلمة لو أعرض عنها كان أحسن ، أي التور الرسول بين القوم ، عربي صحيح" [١١٨٧] .

- السراويلات :

وجاء في الإعلام عَن عبد الله بن عُمر – رضي الله عنهما – ، قال : "أن رجلاً قال : يا رَسُول الله ، مَا يَلْبَسُ المحْرِمُ مِنَ الثِّيابِ ؟ قال : لا يَلْبَسُ القُمُصَ ، ولا العَمَائِمَ ، ولا السَّراوِيلاتَ ، ..." [١١٨٨] .

([١١٨٢]) صحيح البخاري ، باب الوضوء من التور : ٨٣/١ .

([١١٨٣]) الاعلام : ٣٧٢/١ ؛ وينظر : المعرب : ٤٧ .

([١١٨٤]) الاعلام : ٣٧٢/١ ؛ وينظر : المحكم : ٥٣٠/٩ ؛ وإكمال المعلم : ٢٣٦/٦ .

([١١٨٥]) جمهرة اللغة ، (تور) : ٣٩٦/١ .

([١١٨٦]) البيت دون عزو في الصحاح ، (تور) : ٦٠٢/٢ ؛ ولسان العرب ، (تور) : ٩٦/٤ .

([١١٨٧]) مقاييس اللغة ، (تور) : ٣٥٨/١ .

([١١٨٨]) صحيح البخاري ، باب ما لا يلبس المحرم من الثياب : ٥٥٩/٢ .

قال ابن الملقن : "السَّراويلات جمع سراويل(*) وهي مؤنثة عند الجمهور ، وقيل : مذكر والجمهور على أنها أعجمية معرّبة ، وقيل : عربية والجمهور على أنها مفردة وجمعها سراويلات"(١١٨٩) .

أجمع أهل اللغة على ان (سراويل) مفرد والجمع سراويلات وتذكر وتأنث وان اللفظة ليست عربية بل أعجمية دون الإشارة إلى نسبة اللفظة .

قال سيبويه : "وأما سراويل فشيء واحد ، وهو أعجمي أعرب كما أعرب الاجرُّ ..." (١١٩٠) .

في حين نسب بعضهم اللفظة إلى الفارسية ، فقال ابن سيده : "السراويل فارسي معرب يذكر ويؤنث ، ولم يعرف الأصمعي فيها إلا التأنيث كقول الشاعر(١١٩١):

أَرَدْتُ لِكَيْما يَعْلَمَ النَّاسُ أنَّها سَراويلُ قَيْسٍ والوُفُودُ شُهودُ(١١٩٢)

أما من ذهب إلى أنها عربية فقد جعل (سراويل) جمع لـ(سروالة) في التقدير ونسب إلى الأخفش انه سمع ذلك من العرب وسمي به المفرد ، وأنشدوا قول الشاعر(١١٩٣) :

عليه من اللُّؤْمِ سِرْوالةٌ فليس بَرِقُّ لمُسْتَعْطِفِ(١١٩٤)

إلا أنّه قد رُدَّ هذا القول من عدة أوجه ، منها : أن (سروالة) لغة في (سراويل) ؛ لأنها بمعناه وليس جمعاً لها(١١٩٥) .

أمّا البيت الشعري فقالوا عنه شاذ ومصنوع لا حجة فيه(١١٩٦) .

(*) سراويل : المراد منها الازار المفرد وهو من الثياب الواسعة الطويل . ينظر : المخصص : ٨٣/٤ .

(١١٨٩) الاعلام : ٣٤/٦ .

(١١٩٠) الكتاب : ٢٢٩/٣ وينظر : أدب الكاتب : ٢٨٥ ؛ والمقتضب : ٣٢٦/٣ ؛ وجمهرة اللغة : ٦٦/١ ؛ والصحاح ، (سرل) : ١٧٢٩/٥ ؛ المعرب : ٩٨ ؛ اللباب في علل البناء والاعراب: ٥٠٤/١ ؛ واللمحة في شرح الملحة : ٧٥٦/٢ .

(١١٩١) نسب البيت إلى قيس بن سعد بن عبادة . ينظر : الكامل في اللغة : ٨٦/٢ ؛ وثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، للثعالبي : ٦٠١/١ .

(١١٩٢) المحكم : ٤٧٢/٨ ؛ وينظر : لسان العرب ، (سرل) : ٣٣٤/١١ .

(١١٩٣) قائله مجهول . ينظر : هذا البيت في خزانة الأدب : ٢٣٢/١ .

(١١٩٤) توضيح المقاصد والمسالك : ١٢٠١/٣ .

(١١٩٥) ينظر : شرح الكافية الشافية ، لابن مالك : ١٥٠١/٣ .

ويبدو أن القول بعربية (سراويل) لا يبعد عن الصواب ؛ وذلك أنّه ليس كل الكلمات العربية قد أحاط بها كل واحد من آحاد العرب ، بدليل قول ابن عباس : ما كنت أدري ما معنى قوله تعالى : ﭽ ﭟ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ [الأنعام : ١٤] [يوسف : ١٠١] [إبراهيم : ١٠] [فاطر : ١] [الزمر : ٤٦] [الشورى : ١١] حتى سمعت أمراً من العرب تقول أنا فطرته أي ابتدأته[١١٩٧] .

- الماذِيَانات :

وعندما فسّر ابن الملقن الحديث الشريف : "إِنَّمَا كَانَ النَّاسُ يُؤَاجِرُونَ عَلى عَهْدِ رَسُول الله ﷺ بما عَلى الماذِيَانَاتِ ..." .

ذكر ابن الملقن أن (الماذِيانات) [١١٩٨] (*) مكسورة الذال ، ونقل عن القاضي عياض بأنّها قد تفتح فيها الذال ، وكذلك بأن اللفظة معربة[١١٩٩] .

قال الجواليقي : "والعجم يسمونها (الماذِيَان) وليست بعربية ، ولكنها سَوادِيَّة أي أرض السَّواد (العراق)"[١٢٠٠] .

- السِّمْسَار :

([١١٩٦]) ينظر : شرح الشافية ، الرضي : ١٠٠/٤ ؛ واللمحة في شرح الملحة : ٧٥٦/٢ ؛ وتوضيح المقاصد والمسالك : ١٢٠٢/٣ ؛ وشرح الأشموني : ١٤٩/٣ .

([١١٩٧]) ينظر : الاحكام في أصول الاحكام ، للآمدي : ٥١/١ .

([١١٩٨]) ذكر ابن المُلقن الأقوال في معانيها ، منها : أنها مسايل المياه أو ما بنيت على حافتي سيل المياه ، أو ما بنت حول السواقي أو كما فسرها المصنف بأنها الأنهار الكبار . الإعلام : ٤٨٧/٧ .

(*)

([١١٩٩]) ينظر : الإعلام : ٤٨٧/٧ ؛ وينظر : مشارق الأنوار : ٣٧٦/١ .

([١٢٠٠]) المعرب : ١٥٤ ؛ وينظر : النهاية : ٣١٣/٤ ؛ والمغرب : ٤٣٨ ؛ المفهم : ٤٨/١٤ ؛ ولسان العرب ، (مذن) : ٤٠٣/١٣ .

جاء في حديث عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال : "نَهى رسُولُ اللهِ ﷺ أنْ تُتَلقَّى الرُّكْبَان ، وأنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ . قَال : فَقُلتُ لابنِ عَبَّاس : ما قَولُهُ (حَاضِرٌ لِبَادٍ ؟) قال : لا يكُونُ لَهُ سِمْسَاراً"[١٢٠١] .

فصّل ابن الملقن القول في لفظة (سِمْسَار) ، إذ قال : "السِّمْسَار الدلال وأصله القيّم بالأَمر الحافظ له ثم استعمل في متولِّي البيع ، والشِّراء لغيره وكأنها لفظة أعجمية ، ويقال لجماعة السمسار : السَّماسرة ، وسماهم عليه الصلاة والسلام تجاراً"[١٢٠٢] .

أجمع علماء اللغة أن هذه اللفظة أصلها فارسي ، جاء في التهذيب : "وقال الليث : السِّمسار فارسية معرَّبة ، والجمع : السَّماسرة"[١٢٠٣] .

وذكر أن ابا عبيد روى عن الأصمعي . انه قال : السِّفسِير بالفارسية السّمسار ، وأنشد قول النَّابغة الذبياني[١٢٠٤] :

وَقارَفَت وَهيَ لَم تَجْرَبْ وَباعَ لَها مِنَ الفَصافِصِ بِالنُمِّيِّ سِفْسيرُ

قال : "(باع لها) أي اشتري لها ، يعني : السِّمسار"[١٢٠٥] .

([١٢٠١]) صحيح البخاري ، باب أجر السمسرة : ٧٩٥/٢ .

([١٢٠٢]) الاعلام : ٩٥/٧-٩٦ .

([١٢٠٣]) تهذيب اللغة ، (سمر) : ٢٩٢/١٢ ؛ وينظر : غريب الحديث ، لابن الجوزي : ٤٩٧/١ ؛ ولسان العرب ، (سمر) : ٢٠٩٣/٣ ؛ والقاموس المحيط ، (سمر) : ٤١٨/١ .

([١٢٠٤]) ينظر : ديوانه : ٨٧ .

([١٢٠٥]) ينظر : تهذيب اللغة ، (سفر) : ١٠٧/١٣ ؛ والصحاح ، (سفر) : ٦٨٧/٢ ؛ والمعرب : ٩٣ .

الخاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية الماتعة في رياض العربية ومسائلها ، التي حفل بيانع قطوفها كتاب (الاعلام بفوائد الاحكام) لابن الملقن ، التي توخيت منها إماطة اللثام عن جهود عالم جليل ، له مكانته عند أهل العلم .

ويمكنني أن أوجز خلاصة دراستي بهذه المحاور :

- لم تقتصر معرفة الإمام ابن الملقن على جانب واحد من العلوم ، وإنما تنوعت معارفه ، فكان – رحمه الله– زيادة على معرفته باللغة عالما بالحديث ، والتفسير ، والفقه ، والأصول ، والمعاني ، وغيرها من العلوم .
- في مسالة تحقيق الهمز وتسهيله كان ابن الملقن وسطا ما بين أهل الحجاز وتميم .
- لم يستعمل ابن الملقن مصطلح الترادف بصورة مباشرة إنما أشار إليه بصورة غير مباشرة عن طريق إيراد الألفاظ الموحية لمعنى الترادف ، أما ظاهرتا المشترك اللفظي والتضاد فقد كانتا واضحتين في شرحه .
- لم يكن ابن الملقن مسهبا في تناوله للمسائل النحوية ، وإنما كان يشير في أكثر الأحيان إلى الأوجه الإعرابية التي تتحملها الألفاظ ، وكان يميل إلى الإيجاز والاختصار .
- وبين البحث منهج ابن الملقن في الكشف عن دلالة المصطلح الفقهي من حيث بيان الدلالتين اللغوية والشرعية ، ثم كان البحث بعدئذ عن طرائق إيضاح المعنى عنده ، إذ توسل لذلك بعدة وسائل اعمل على تقريب المعنى وإيضاحه، فكان يلجأ أحياناً إلى بيان الأصل اللغوي ، أو الاستعانة

بالسياق ، أو الكشف عن جنس اللفظة من حيث التذكير والتأنيث ، أو بيان التطور الذي أصاب طائفة من الألفاظ بقصد بيان معناها .

- اهتمام ابن الملقن بلغات العرب والتنبيه عليها وهذا مبثوث في صفحات كتابه.
- اهتم صاحب الإعلام بتفسير الألفاظ معجميا ، إذ أورد معاني الألفاظ التي قد تشكل معانيها في الأذهان ، ونرى ذلك جليا في صفحات الكتاب لكل من أراد تتبعه ، فلم يترك لفظة الا وقد بين كيفية نطقها بالشكل والاعجام .
- تنوعت موارد ابن الملقن في مصنفه ، فجاءت شروح الحديث في المرتبة الأولى وأشهرها (إكمال المعلم) للقاضي عياض ، و(المفهم) للقرطبي ، إلى جانب (شرح صحيح مسلم) للنووي ، ثم تلتها المعجمعات اللغوية وعلى رأسها صحاح الجوهري ، ثم تهذيب اللغة ،ثم تلتها كتب غريب الحديث وأشهرها كتاب (مشارق الأنوار) للقاضي عياض ، إلى جانب (غريب الحديث) لأبي عبيد ، و(النهاية) لابن الأثير الجزري ، ثم جاءت كتب اللغة ممثلة كتاب (إصلاح المنطق) لابن السكيت .

فكانت هذه الموارد مجتمعة المنبع الذي رفد ابن الملقن مادته اللغوية التي ارتكز عليها بناء كتابه ، وكان أحيانا لا يكتفي بالنقل ، بل كان يستدرك ويناقش ، ويردُّ .

- تنوعت شواهد ابن الملقن المختلفة من القران الكريم والحديث الشريف والشعر العربي التي اتخذها دليلا يعضد بها قوله ، ويثبت من خلالها

توجيهه، او الكشف على دلالة الألفاظ ، أو ضبطها ، أو بيان لغاتها ، أو بيان تطور مفردة ما .

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

✍ الإبدال ، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (ت٣٥١هـ) ، تحقيق : عز الدين التنوخي ، دمشق ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .

✍ أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، أ.د. خديجة الحديثي ، ط١ ، مطبعة النهضة ، بغداد ، ١٩٦٥هـ .

✍ أبو عمرو بن العلاء وجهوده في القراءة والنحو ، د. زهير غازي زاهد ، مركز دراسات الخليج العربي ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٧م .

✍ اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، أحمد بن محمد ابن أحمد الدمياطي (ت١١١٧هـ) ، رواه وصححه : علي محمد الضباع ، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي ، مصر ، ١٣٥٩هـ .

✍ اتفاق المباني وافتراق المعاني ، سليمان بن بنين بن خلف بن عوض تقي الدين الدقيقي المصري (ت٦١٣هـ) ، تحقيق : عبد الرؤوف جبر ، دار عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

✍ أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية ، د. عبد القادر عبد الرحمن السعدي ، ط١ ، مطبعة الخلود ، بغداد ، ١٩٨٦م .

✍ احكام الاحكام شرح عمدة الاحكام ، الشيخ ابن دقيق العيد (ت٧٠٢هـ) ، علق عليه : محمد منير عبده الازهري ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

✍ الاحكام في أصول الاحكام ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، (د.ت) .

✍ الاحكام في أصول الاحكام ، سيف الدين أبي الحسن الآمدي (ت٦٣١هـ) ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٨م .
✍ احكام القرآن ، محمد بن عبد الله بن العربي (ت٥٤٣هـ) ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
✍ أدب الكاتب ، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت٣٣٥هـ) ، نسخه وعنى بتصحيحه وتعليق حواشيه : محمد بهجت الأثدي ، المكتبة العربية ، بغداد ، ١٣٤١هـ .
✍ أدب الكاتب ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط٤ ، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.
✍ ارتشاف الضرب ، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق : د. مصطفى أحمد النحاس ، مطبعة النسر الذهبي ، ط١ ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .
✍ الأزمنة والأمكنة ، أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي (ت٤٢١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ .
✍ الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، عبد السلام محمد هارون ، مصر ، ط٢، ١٩٧٩م .
✍ أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) ، تح : السيد محمد رشيد رضا ، دار المطبوعات العربية ، مصر ، ط٢ ، (د.ت) .
✍ أسرار العربية ، أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، تحقيق : فخر الدين قباوة، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .
✍ أسفار الفصيح ، محمد بن علي بن محمد الهروي (ت٤٣٣هـ) ، تحقيق : أحمد بن سعيد بن محمد قشاش ، الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .

✍ الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م.
✍ الاشتقاق ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط٣ ، (د.ت) .
✍ الاشتقاق ، الأستاذ : محمد عبد الله أمين ، ط١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٦م .
✍ الاصابة في تمييز الصاحبة ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد عوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ .
✍ اصلاح غلط المحدثين ، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت٣٨٨هـ) ، تحقيق : د. محمد علي عبد الكريم الرديني ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٧هـ .
✍ اصلاح المنطق ، أبو يوسف يعقوب بن إسحق ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) ، تح: أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، ط٤ ، ١٩٨٧م .
✍ أصوات اللغة ، د. عبد الرحمن أيوب ، مطبعة دار التأليف ، مصر ، ط١ ، ١٩٦٣م .
✍ الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٠م .
✍ أصول الفقه ، محمد رضا المظفر ، مطابع دار النعمان ، النجف الأشرف ، ط٢، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م .
✍ الأصول في النحو ، أبو بكر بن السراج (ت٣١٦هـ) ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠م .

✍ الأضداد ، أبو بكر بن الأنباري (ت٣٢٨هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ، ١٩٨٩م .
✍ الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب اللغوي عبد الواحد بن علي (ت٣٥١هـ)، تح : د. عزة حسن ، دمشق ، ١٩٦٣م .
✍ الأضداد في اللغة ، محمد حسين آل ياسين ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
✍ اعراب القرآن ، أبو جعفر بن محمد بن النحاس (ت٣٣٨هـ) ، تح : د. زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد ، ومطبعة عالم الكتب ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
✍ الاعلام بفوائد عمد الاحكام ، أبو حفص عمرو بن علي بن أحمد المعروف بابن الملقن (ت٨٠٤هـ) ، تح : عبد العزيز أحمد محمد المشيقع ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
✍ الأفعال ، علي بن جعفر المعروف بابن القطاع (ت٥١٥هـ) ، ط١ ، دار المعارف العثمانية ، ١٣٦٠هـ .
✍ الاقتراح في علم أصول النحو ، جلال الدين السيوطي ، تح : د. أحمد سليم الحمصي ، ود. محمد أحمد قاسم ، ط١ ، ١٩٨٨م .
✍ الاقتضاب في شرح أدب الكاتب ، عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ) ، تحقيق : الأستاذ مصطفى السقا ، ود. حامد عبد المجيد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٥م .
✍ ألفية ابن مالك ، محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني أبو عبد الله جمال الدين (ت٦٧٢هـ)، دار التعاون ، (د.ت) .
✍ إكمال المعلم شرح صحيح مسلم : القاضي أبو الفضل عياض (ت٥٤٤هـ) ،

✍ الأموال ، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ) ، تحقيق : خليل محمد هراس ، دار الفكر ، بيروت .
✍ الأمالي ، أبو علي القالي البغدادي (ت٣٥٦هـ) ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م .
✍ أمالي السهلي ، عبد الرحمن عبد الله (ت٥٨١هـ) ، تحقيق : محمد إبراهيم البنا، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م .
✍ الأمالي الشجرية ، أبو السعادات هبة الله بن علي الشجري (ت٥٤٢هـ) ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، (د.ت) .
✍ إنباء الغمر بأبناء العمر ، لابن حجر العسقلاني ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد – الهند ، ط١ ، ١٩٦٧م .
✍ الأنساب ، عبد الكريم بن محمد بن منسور السمعاني (ت٥٦٢هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وغيره ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد ، ط١ ، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م .
✍ الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، أبو البركات الأنباري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة دار إحياء التراث العربي ، مصر ، ط٤ ، ١٩٦١م .
✍ أنوار البروق في أنواع الفروق ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت٦٨٤هـ) ، تح : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م .
✍ أنوار التنزيل وأسرار التأويل : البيضاوي (ت٧٩١هـ) ، تح : عبد القادر عرفات العشا حسونة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٦م .

✍ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، قدم له ووضح حواشيه وفهارسه : د. أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٣م .

✍ ايجاز البيان في معاني القرآن، محمود بن أبي الحسن النيسابوري (ت٥٥٠هـ)، تح : د. حنيف بن حسن القاسمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ .

✍ الإيضاح العضدي ، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ) ، تح : د. كاظم بحر مرجان ، عالم الكتب، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

✍ الايضاح في شرح المفصل : أبو عمر عثمان بن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: موسى بناي العليلي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٢م .

✍ الايناس بعلم الأنساب ، الحسين بن علي بن الحسين المغربي (ت٤١٨هـ) ، تح: حمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، (د.ت) .

✍ البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تح : د. عبد الموجود علي محمد ، وشارك فيه : د. زكريا النوقي ، ود. أحمد الجمل ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

✍ البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ، لابن الملقن، تح : مصطفى أبو الغيط ، وأبي محمد عبد الله ، وأبي عمار ياسر بن كمال ، دار الهجرة للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .

✍ البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركائه ، ط١ ، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م .

✍ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) ، تح : محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامي ، لجنة احياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، (د.ت) .

✍ البعث والنشور ، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، تح : الشيخ عامر أحمد حيدر ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، بيروت ، ط١ز ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

✍ البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ، عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تح : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة – مصر ، ط٢ ، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م .

✍ تاج العروس من جواهر القاموس : محبّ الدين ابي الفيض محمد بن مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) – دار صادر – بيروت – ١٩٦٦م .

✍ تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة الدينوري ، تح : السيد أحمد صقر ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

✍ التبيان في اعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ) ، تح : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

✍ التبيان في تفسير غريب القرآن ، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري (ت٨١٥هـ) ، تح: د. فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.

✍ تحرير ألفاظ التنبيه ، أبو زكريا محيي الدين النووي (ت٦٧٦هـ) ، تح : عبد الغني الدقر ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

✍ تحفة المحتاج إلى أدلّة المنهاج ، لابن الملقن ، تح : عبد الله بن سعاف اللحياني، دار حراء للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

✍ التدوين في أخبار قزوين ، عبد الكريم بن محمد القزويني (ت٦٢٣هـ) ، تح : عزيز الله العطاردي ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م .
✍ التذكرة في علوم الحديث ، لابن الملقن ، تح : علي حسين علي عبد الحميد ، دار عمار ، عمان – الأردن ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
✍ الترادف في اللغة : د.حاكم مالك لعيبي ، دار الحرية للطباعة ودار الرشيد ، ١٩٨٠م .
✍ الترغيب والترهيب ، إسماعيل بن محمد بن الفضل الاصبهاني (ت٥٣٥هـ) ، تح: أيمن صالح شعبان ، دار الحديث ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
✍ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، جمال الدين بن مالك (ت٦٧٢هـ) ، تح: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر، ١٩٦٧م.
✍ تصحيح الفصيح ، لابن درستويه (ت٣٤٧هـ) ، تح : عبد الله الجبوري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٧٠م .
✍ تصريف الأسماء ، الأستاذ : محمد الطنطاوي ، مطبعة وادي الملوك ، مصر ، ١٩٥٥م .
✍ التصريف الملوكي ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تح : محمد سعيد بن مصطفى النعسان ، علق عليه : أحمد الخانجي ، دار المعارف للطباعة ، ط٢ ، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م .
✍ التصور اللغوي عند الأصوليين ، السيد أحمد عبد الغفار ، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٨١م .
✍ التصوير البياني ، محمد حسنين موسى ، دار التضامن ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .

✍ التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم ، عودة خليل أبو عودة ، مكتبة المنار ، الأردن ، ١٩٨٥ .
✍ التطور اللغوي التاريخي ، إبراهيم السامرائي ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .
✍ التطور النحوي للغة العربية ، برجستراسر ، ترجمة : رمضان عبد التواب ، دار الرفاعي ، الرياض ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .
✍ التعبير القرآني ، د. فاضل السامرائي ، دار عمار ، عمّان ، ط٤ ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .
✍ التعريفات ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦هـ) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
✍ التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه ، هشام بن أحمد الوقشي الأندلسي (ت٤٨٩هـ) ، تح : د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة العبيكان ، جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، ط١ ، ٢٠٠١م .
✍ تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت٥٠٢هـ) ، تح : د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب – جامعة طنطا ، ط١ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
✍ تفسير غريب ما في الصحيحين ، محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي (ت٤٨٨هـ) ، تح : د. زبيدة محمد سعيد ، مكتبة السنة ، القاهرة – مصر ، ط١ ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .
✍ تفسير القرآن ، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت٤٨٩هـ) ، تح : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٨هـ – ١٩٧٧م .

✍ التكملة ، أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) ، تح : د. كاظم بحر مرجان ، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨١م .
✍ التلخيص في معرفة اسماء الاشياء : أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) – تح: د. عزة حسن – دمشق ، ط١ ، ١٩٦٦م .
✍ التمام في أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) ، تح : أحمد ناجي القيسي ود. خديجة الحديثي ود. أحمد مطلوب ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط١ ، ١٩٦٢م .
✍ تهذيب الأسماء واللغات ، أبو زكريا محيي الدين النويي (ت٦٧٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .
✍ تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن احمد الازهري (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م.
✍ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن علي المرادي المصري (ت٧٤٩هـ) ، تح : د. عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .
✍ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت٤٢٩هـ) ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت) .
✍ الجامع لاحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تح : هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .
✍ جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

✍ الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ، أبو الفتح المعافي بن زكريا النهرواني (ت٣٩٠هـ) ، تح : عبد الكريم سامي الجندي ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

✍ جمهرة انساب العرب ، ابن حزم الاندلسي (ت٤٥٦هـ) ، تح : لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

✍ جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري (ت٣٢١هـ)، تح : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م .

✍ جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية ، عبد المنعم سيد عبد العال ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، القاهرة ، ١٩٧٧م .

✍ الجنى الداني في حروف المعاني ، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ) ، تح : د. فخر الدين قباوة ، والأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

✍ جواهر الحسان في تفسير القرآن : الثعالبي ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت٨٧٥هـ) تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

✍ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ، الشيخ محمد بن مصطفى الخضري (ت١٢٨٧هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، القاهرة – مصر ، (د.ت) .

✍ حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت١٢٠٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

✍ حاشية عميرة ، شهاب الدين أحمد الرلسي الملقب بعميرة (ت٩٥٧هـ) ، تح : مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

✍ الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تح: الشيخ علي محمد معوض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .

✍ الحجة في القراءات السبع : الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت٣٧٠هـ)، تح : د. عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق – بيروت ، ط٤ ، ١٤٠١ هـ .

✍ حجة القراءات ، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت٤٠٣هـ) ، تح: سعيد الأفغاني ، دار الرسالة ، (د.ت) .

✍ حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث ، د. محمد ضاري حمادي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١م .

✍ حروف المعاني والصفات ، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي الزجاجي (ت٣٣٧هـ) ، تح : علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٤م .

✍ الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل، أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ) ، تح : سعيد عبد الكريم سعودي ، دار الرشيد ، ١٩٨٠م .

✍ الحيوان : الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ) تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٨٨م.

✍ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

✍ الخصائص ، أبو الفتح عثمان ابن جني (ت٣٩٥هـ) ، تح : محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠م .
✍ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر العسقلاني ، ضبط وتصحيح: الشيخ عبد الوارث محمد علي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٩٧م.
✍ الدر المصون في علوم الكتابة المكنون ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) ، تح : د. أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، (د.ت) .
✍ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د. غانم قدوري الحمد ، مطبعة الخلود، بغداد ، ١٩٨٦م .
✍ دراسات في علم الصرف ، د. عبد الله درويش ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكبة المكرمة ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م .
✍ دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤، ١٣٧٠هـ – ١٩٧٠م .
✍ دراسات في القرآن ، د. السيد أحمد خليل ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٢م.
✍ دراسات في اللغة ، د. إبراهيم السامرائي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٠م .
✍ الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، د. حسام النعيمي ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٠م .
✍ دراسة المعنى عند الأصوليين : د. طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، الأسكندرية ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
✍ درة الغواص في أوهام الخواص ، أبو محمد القاسم بن علي الحريري (ت٥١٦هـ) ، مكتبة المثنى ، بغداد ، نسخة مصورة عن الطبعة ، ١٨٧١م .

✍ دروس في علم أصوات العربية ، جان كانتينو ، ترجمة : صالح القرمادي ، طبع أوفست الشركة التونسية لفنون الرسم ، ١٩٦٥م .
✍ دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م .
✍ الدلائل في غريب الحديث ، أبو محمد قاسم بن ثابت السرقسطي (ت٣٠٢هـ) ، تح : د. محمد بن عبد الله القناص ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .
✍ دور الكلمة في اللغة : ستيفن أولمان ، ترجمة وتعليق ، د. كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١٢ ، (د.ت) .
✍ ديوان الأخطل ، شرح لاجي الأسمر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٤م .
✍ ديوان الأعشى ، تحقيق وتقديم : فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب والطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٦٨م .
✍ ديوان بشار بن برد، جمعه بدر الدين العلويّ، ونشره حسين نصار.(د.ت).
✍ ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تح : د. نعمان محمد امين ، دار المعارف، مصر ، ١٩٧١ م .
✍ ديوان حسان بن ثابت ، تح : د. وليد عرفات ، سلسلة جب التذكارية ، (د.ت) .
✍ ديوان الحسن بن هانئ ، تح : ايفالد فاغنر ، دار النشر "الكتاب العربي" برلين ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .
✍ ديوان الراعي النميري ، تحقيق وجمع : راينهرت فاييرت ، نشر فراتس شتايز، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٠ .

✍ ديوان الفرزدق، دار صادر ودار بيروت ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .
✍ ديوان المتنبي ، وضع : عبد الرحمن البرقوقي ، القاهرة ، ١٩٣٨م .
✍ ديوان معن بن اوس (حياته ، وشعره ، واخباره) ، جمعه وفسر ألفاظه ووضع فهرسه : كمال مصطفى ، مطبعة النهضة ، مصر ، ط١ ، ١٩٧٢م.
✍ ديوان النابغة الذبياني ، شرح وتعليق : د. حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
✍ الذخيرة ، أبو العباس شهاب الدين القرافي (ت٦٨٤هـ) ، تح : محمد حجي - سعيد أعراب ، محمد بو خبزة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤م .
✍ رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد بن عبد النور المالقي (ت٧٠٢هـ) ، أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربي ، دمشق ، (د.ت) .
✍ الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) ، تح : د. أحمد حسن فرحان ، دار المعارف للطباعة ، دمشق ، ١٩٧٣م .
✍ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، تح : علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ .
✍ روضة الطالبين وعمدة المفتين ، أبو زكريا محيي الدين النووي (ت٦٧٦هـ) ، تح : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت - دمشق ، عمان ، ط٣ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

✍ رياض الافهام في شرح عمدة الاحكام ، عمر بن أبي اليمن علي بن سالم الفاكهاني (ت٧٣٤هـ) ، دراسة وتحقيق : مجموعة من رسائل الماجستير ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين .

✍ زاد المسير في علم التفسير ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت٥٧٩هـ) ، تح : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١، ١٤٢٢هـ .

✍ الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، محمد بن أحمد بن الأزهري (ت٣٧٠هـ) ، تح : مسعد عبد الحميد السعدني ، دار الطلائع ، (د.ت) .

✍ الزاهر في معاني كلمات الناس ، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ، أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ) ، تح : د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .

✍ الزهد ، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ) ، تح : أبو تميم ياسر إبراهيم محمد ، أبو بلال غنيم عباس غنيم ، دار المشكاة للنشر والتوزيع ، حلوان ، ط١ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

✍ سر صناعة الاعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

✍ سنن ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ) ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي، (د.ت).

✍ سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، (د.ت) .

✍ سنن الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي – تح : أحمد محمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت) .
✍ سنن الدار قطني : علي بن عمر الدار قطني البغدادي (ت٣٨٥هـ) ، تح : السيد عبد الله بن هاشم يماني المدني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٦٦م .
✍ السنن الكبرى ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت ٣٠٣هـ) تح: حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .
✍ السنن الكبرى ، احمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، تح: محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٩٩٤م .
✍ شذا العرف في فن الصرف ، أحمد الحملاوي ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر ، ط١ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
✍ شذرات الذهب في أخبار من ذهب : عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، (ت١٠٨٩هـ) ، تح: محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير، دمشق – بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م .
✍ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني (ت٧٦٩هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث ، القاهرة ، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار ، ط٢٠ ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .
✍ شرح ابن ماجة ، أبو عبد الله علاء الدين مغلطاي (ت٧٦٢هـ) ، تح : كامل عويضة ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ط١ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .
✍ شرح الاشموني على الفية ابن مالك : نور الدين علي بن محمد الاشموني (ت٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

✍ شرح التصريح على التوضيح ، الشيخ خالد الأزهري (ت٩٠٥هـ) ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢١-٢٠٠٠م .

✍ شرح جمل الزجاجي : لابي الحسن علي بن مؤمن بن محمد المعروف بأبن عصفور الاشبيلي (ت٦٦٩هـ) – تح : د. صاحب أبو جناح – طبع بمطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ج١ ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠ ، ج٢ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

✍ شرح الحدود النحوية ، عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي ، تح : زكي فهمي الألوسي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٨م .

✍ شرح ديوان الحماسة ، أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي (ت٤٢١هـ) ، تح : غريد الشيخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

✍ شرح ديوان الحماسة، يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي (ت٥٠٢هـ)، دار القلم ، بيروت ، (د.ت) .

✍ شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ، أبو العباس احمد بن يحي ثعلب(ت٢٩١هـ)، نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة، ١٩٦٢م .

✍ شرح ديوان المتنبي ، أبو البقاء العكبري ، تح : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة ، بيروت ، (د.ت) .

✍ شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (ت١١٢٢هـ) ، تح : طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

✍ شرح شافية ابن الحاجب ، محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تح : محمد نور الحسن – محمد الزفزاف – محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م .

✍ شرح صحيح البخاري ، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال (ت٤٤٩هـ) ، تح : أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – الرياض، السعودية ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

✍ شرح قطر الندى وبل الصدى ، لجمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، قدم له : الدكتور اميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

✍ شرح كافية ابن الحاجب: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٨٥م .

✍ شرح الكافية الشافية : جمال الدين أبو عبد الله بن مالك (ت٦٧٢هـ) ، تح : د. عبد المنعم هريدي – مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة – دار المأمون للتراث – ١٩٨٢م .

✍ شرح اللمع ، لابن برهان العكبري (ت٤٥٦هـ) ، تح : د. فائز فارس ، ط١ ، الكويت ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

✍ شرح المفصل : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ) – دار الكتب – بيروت– (د.ت) .

✍ شرح مقصورة ابن دريد ، ابن هشام اللخمي (ت٥٧٧هـ) ، تح : مهدي عبيد جاسم ، بيروت ، ١٩٨٦م .

✍ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت٥٧٣هـ) ، تح : د. حسين عبد الله العمري ، مطهر علي الارياني ، د.

يوسف محمد عبد الله ، دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، ط١ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

✍ شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، ابن مالك (ت٦٧٢هـ)، تـح : د. طـه محسـن ، دار آفـاق للطباعـة والنشـر ، العـراق ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

✍ الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، احمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت٣٩٥هـ)، المكتبة السلفية ، القاهرة ، مطبعة المؤيد ، ١٨٢٣هـ-١٩١٠م .

✍ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

✍ صحيح ابن أبي شيبة ، أبو بكر بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ) ، تح : عادل يوسف العزازي ، وأحمد بن فريد المزيدي ، دار الوطن ، الرياض ، ط١ ، ١٩٩٧م .

✍ صحيح البخاري : أبو محمد عبد الله اسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) ، تقديم الشيخ احمد محمد شاكر ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، (د.ت).

✍ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان الدارمي (ت٣٥٤هـ) ، تح : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

✍ صحيح ابن خزيمة ، ابو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت٣١١هـ) ، تح : د. محمد مصطفى الاعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت (د.ت) .

✍ صحيح مسلم : الامام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) – تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، (د.ط) ، ١٩٥٤م .

✍ الصرف الواضح ، عبد الجبار علوان النايلة ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
✍ صفة جزيرة العرب ، حسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت٣٣٤هـ) ، تح : محمد بن علي الأكوع الحوالي ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ط١ ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .
✍ صيغ الجموع في اللغة العربية مع بعض المقارنات السامية ، د. باكزة رفيق حلمي ، مطبعة الأديب البغدادية ، ١٩٧٢م .
✍ ضرائر الشعر ، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد ابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩هـ) ، تح : السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس ط١ ، ١٩٨٠م .
✍ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ) ، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت ، (د.ت) .
✍ طبقات الحفاظ ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، تح : علي محمد عمر ، القاهرة ، ١٣٩٣هـ.
✍ طلبة الطلبة ، عمر بن محمد بن أحمد النسفي (ت٥٣٧هـ) ، المطبعة العامرة ، مكتبة المثنى ، بغداد ، (د.ط) ، ١٣١١هـ .
✍ ظاهرة القلب المكاني في العربية عللها وتفسيراتها وأنواعها، عبد الفتاح الحمّور، دار عمار ، مؤتة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
✍ الظّواهر اللغوية والنّحوية في كتب الغريبين ، د. ميثم محمد علي ، ديوان الوقف الشّيعي المركز الوطني لعلوم القرآن والتّراث الإقرائي ، مطبعة النّماء ، بغداد–العراق ، ط١ ، ١٤٣٠هـ_٢٠٠٩م .

✍ العباب الزاخر واللباب الفاخر: الحسن بن محمد الصغاني (ت ٦٥٠هـ)، تحقيق: د. فير محمد حسن، الشيخ محمد حسن آل ياسين، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، دار الرشيد للنشر، ط١، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

✍ عبث الوليد في الكلام على شعر أبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري الطائي ، أبو العلاء المعري (ت٤٤٩هـ) ، دار الرفاعي ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

✍ العدة في شرح العمدة في أحاديث الاحكام ، علاء الدين علي بن داود بن العطار الشافعي (ت٧٢٤هـ) ، تح : نظام محمد صالح يعقوبي ، شركة دار البشائر الإسلامية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

✍ العربية بين أمسها وحاضرها ، د. إبراهيم السامرائي ، دار للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٧م .

✍ عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في اعراب الحديث ، عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) ، تح : حسن موسى الشاعر ، مجلة الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، (د.ت) .

✍ علل النحو ، أبو الحسن بن محمد بن عبد الله بن العباس الوراق (ت٣٨١هـ) ، تح : محمود جاسم الدرويش ، مكتبة الرشد ، الرياض – السعودية ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

✍ علم الأصوات اللغوية ، مناف مهدي الموسوي ، دار الكتب العلمية ، ط٣، ٢٠٠٧م.

✍ علم الدلالة : احمد مختار عمر ، دار العروبة للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٨٢م.

✍ علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي : الدكتور محمود السعران ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٢م .
✍ علم اللغة العام – الأصوات – ، د. كمال محمد بشر، دار المعارف ، مصر ، ط٥ ، ١٩٧٩م.
✍ علم اللغة العربية : الدكتور محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (د.ت).
✍ عمدة الاحكام من كلام خير الأنام ، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي (ت٦٠٠هـ) ، دراسة وتحقيق : محمود الأرناؤوط ، دار الثقافة العربية ، دمشق – بيروت ، مؤسسة قرطبة ، مدينة الأندلس ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
✍ عمدة الصرف ، د. كمال إبراهيم ، دار الكتبة للطباعة والنشر ، ٢٠٠١م .
✍ عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت) .
✍ عنوان الظرف في علم الصرف ، الشيخ هارون عبد الرزاق مع تعليقات للشيخ محمد هارون ، وأبو الفضل محمد هارون ، مكتبة الأمل ، الكويت .
✍ عوامل تنمية اللغة العربية، توفيق محمد شاهين، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٨م .
✍ غريب الحديث ، إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت٢٨٥هـ) ، تح : د. سليمان إبراهيم محمد العايد ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .
✍ غريب الحديث ، أبو سليمان حمد بن محمد ابن إبراهيم الخطابي (ت٣٨٨هـ) ، تح : عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، دار الفكر ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

✍ غريب الحديث ، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ) ، تح : د. محمد عبد المعيد خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن ، ط١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

✍ غريب الحديث ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، تح : د. عبد المعطي أمين القلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

✍ غريب الحديث ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، تح : د. عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط١ ، ١٩٧٧م .

✍ غريب القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، تح : أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م .

✍ غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب ، أبو بكر محمد بن عزير السجستاني (ت٣٣٠هـ) ، تح : محمد أديب عبد الواحد جمران ، دار قتيبة ، سوريا ، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

✍ غيث النفع في القراءات السبع ، أبو الحسن علي بن سالم بن محمد النووي الصفاقسي (ت١١١٨هـ) ، إشراف : مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (د.ت) .

✍ الفائق في غريب الحديث والأثر ، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تح : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، لبنان ، ط٢ ، (د.ت) .

✍ فتح الباري ، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين الشهير بابن رجب (ت٧٩٥هـ) ، تح : طارق عوض الله محمد ، دار ابن الجوزي ، الدمام – السعودية ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ .

✍ فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، تح : محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩هـ.

✍ الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تح : يوسف التهاني ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

✍ الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ)، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٣م .

✍ الفسر ، أو شرح ابن جني لديوان المتنبي ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تح : د. صفاء خلوصي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٧٧م .

✍ فصول في فقه اللغة ، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٦ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

✍ الفصيح : أبو العباس ثعلب ، تحقيق ودراسة : الدكتور صبيح التميمي ، دار الشهاب ، الجزائر ، ١٩٨٥م .

✍ فقه اللغة ، د. علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطِّباعة والنشر والتوزيع ، ط٣ ، إبريل ٢٠٠٤م .

✍ فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك ، دار الفكر الحديث ، لبنان ، ط٢، ١٩٧٣م .

✍ فقه اللغة وسر العربية : أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل الثعالبي (ت٤٢٩هـ) ، تح : مصطفى السقا وآخرين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط١ ، ١٩٣٨م .

✍ فقه اللغة العربية ، د. كاصد ياسر الزيدي ، مديرية الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٧م .
✍ الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية : جرجي زيدان ، مراجعة وتعليق : الدكتور مراد كامل ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٩٨٢م .
✍ في التراث اللغوي ، د. مصطفى جواد ، تحقيق وتقديم : د. محمد عبد المطلب البكاء ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٨م .
✍ في التعريب والمعرب ، عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي المصري (ت٤٩٩هـ) ، تح : د. إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
✍ في اللهجات العربية : د. ابراهيم انيس – المطبعة الفنية الحديثة – ط٤ – القاهرة – ١٩٧٣م .
✍ الفيصل في ألوان الجموع ، الأستاذ عباس أبو السعود ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١م .
✍ القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت٨١٧هـ) مؤسسة الحلبي وشركائه للنشر والتوزيع – القاهرة – د.ت .
✍ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، د. عبد الصبور شاهين، القاهرة، ١٩٦٦م .
✍ القراءات القرآنية وأثرها في علوم العربية ، محمد سالم محيسن ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، القاهرة ، ١٩٨٤م .
✍ القلب والإبدال ، ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) ، (ضمن الكنز اللغوي) ، سعى في نشره وتعليق حواشيه : اوغست هفنر ، أعادت طبعه بالأوفست مطبعة المثنى ، (د.ت) .

✍ الكامل في اللغة والأدب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد النحوي (ت٢٨٥هـ) ، تـح : محمـد أبـو الفضـل إبـراهيم ، دار الفكـر العربـي ، القـاهرة ، ط٣ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

✍ الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط٣ ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م .

✍ كتـاب الأضـداد ، الأصـمعي (ت٢١٦هـ) ، تـح : أوغسـت هفنـر ، المطبعـة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩١٢م . ضمن كتاب (ثلاثة كتب في الأضداد) .

✍ كتـاب الأضـداد ، أبـو يوسـف بـن السـكيت (ت٢٤٤هـ) ، تـح : أوغسـت هفنـر ، ضمن كتاب (ثلاثة كتب في الأضداد) .

✍ كتـاب الأضـداد ، أبـو حـاتم سـهل بـن محمـد السجسـتاني (ت٢٥٥هـ) ، تـح : أوغست هفنر ، ضمن كتاب (ثلاثة كتب في الأضداد) .

✍ كتاب السبعة في القراءات ، أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي (ت٣٢٤هـ) ، تح : شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ.

✍ كتـاب الصـناعتين : أبـو هـلال العسكري ، تـح : علـي محمـد البجـاوي و محمـد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – ١٩٧١م .

✍ كتـاب العـين : الخليـل بـن احمـد الفراهيـدي (ت١٧٠هـ) ، تـح : د. مهـدي المخزومـي، د. ابـراهيم السـامرائي ، طبـع وزارة الثقافـة والاعـلام ، بغـداد ، ١٩٨٠م – ١٩٨٥ .

✍ كشـاف اصـلاحات الفنـون ، محمـد أعلـى بـن علـي التهـانوي ، دار صـادر ، بيروت، ١٢٧٨هـ – ١٩٣٥م .

✍ الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ) – دار الفكر للطباعة والنشر– بيروت – ط١ – ١٩٧٧م .

✍ الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧هـ) ، تح : أبو محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت– لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

✍ كشف الظنون عن اسأمي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ) ، طبع والاوفسيت مكتبة المثنى بغداد ، قاسم محمد ضياء الدين، مطبعة طهران ، ط٣ ، ١٩٦٧م.

✍ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها و حججها : مكي بن ابي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) – تح : د. محيي الدين رمضان – مطبوعات اللغة العربية – دمشق – ١٩٧٤م .

✍ كشف المشكل من حديث الصحيحين ، أبو الفرج جمال الدين الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، تح : علي حسين البواب ، دار الوطن ، الرياض ، (د.ت) .

✍ كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية ، أبو إسحاق الطرابلسي (ت٤٧٠هـ) ، تح : السائح علي حسين ، دار اقرأ للطباعة والنشر والترجمة ، طرابلس ، الجماهيرية الليبية .

✍ كلام العرب من قضايا اللغة : حسن ظاظا – مطبعة دار النهضة العربية – بيروت – ١٩٧٦م .

✍ لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد الشهير بالخازن (ت٧٤١هـ) ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

✍ اللباب في علل البناء والإعراب : أبو البقاء العبكري (ت٦١٦هـ) ، تحقيق: د. عبد الإله النبهان ، دار الفكر، دمشق ، ط١، ١٩٩٥م .

✍ اللباب في علوم الكتاب: ابو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

✍ لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ : أبو الفضل تقي الدين ابن فهد الهاشمي العلويّ الأصفوني ثم المكيّ الشافعي (ت٨٧١هـ)، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

✍ لسان العرب : محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت٧١١هـ) ، دار صادر – بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ .

✍ اللغة : جوزيف فندريس – تعريب : عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص – مكتبة الانجلو المصرية – مطبعة لجنة البيان العربي – ١٩٥٠م .

✍ اللغة العربية معناها ومبناها : د. تمام حسان – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط٢ – ١٩٧٩م .

✍ اللمحة في شرح الملحة ، محمد بن حسن بن سباغ المعروف بابن الصائغ (ت٧٢٠هـ) ، تح : إبراهيم سالم الصاعدي ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م .

✍ اللمع في العربية ، ابن جني ، تح : فائز فارس ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، (د.ت) .

✍ اللهجات العربية في التراث : د. احمد علم الدين الجندي – كلية العلوم – جامعة القاهرة .

✍ اللهجات العربية في القراءات القرآنية : د. عبده الراجحي – دار المعارف – مصر – ١٩٦٩م .

✍ اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية ، لتشيم رابين ، ترجمة : د. عبد الكريم مجاهد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٢م .

✍ لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، د. غالب فاضل المطلبي ، دار الرشيد، بغداد ، ١٩٧٨م .

✍ لهجة قبيلة أسد ، علي ناصر غالب ، وزارة الاعلام ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٩م .

✍ ليس في كلام العرب : الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) – تح : احمد عبد الغفور عطار – ط٢ – دار العلم للملايين – بيروت – ١٩٧١م .

✍ ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الهمداني (ت٥٨٤هـ) ، تح : حمد بن محمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٤١٥هـ .

✍ المؤتَلِف والمختَلِف ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني (ت٣٨٥هـ) ، تح : موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

✍ متخير الألفاظ ، لابن فارس (ت٣٩٥هـ) ، تح : هلال ناجي ، مطبعة المعارف ، ط١ ، بغداد ، ١٩٧٠م .

✍ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) ، تح : د. أحمد حوفي ، ود. بدوي طبانة ، منشورات دار الرفاعي ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

✍ المجاز واثره في الدرس اللغوي – د.محمد بدري عبد الجليل – دار الجامعات المصرية – ١٩٧٥م .

✍ مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ) ، تحقيق : الدكتور فؤاد سزكين، نشر محمد سامي أمين الخانجي الكتبي ، مصر ، ط١ ، ١٩٦٢م.
✍ مجمع الأمثال ، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت٥١٨هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .
✍ مجمع البيان في تفسير القرآن : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٣٧٩هـ .
✍ مجمل اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت٣٩٥هـ) ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
✍ المجموع شرح المهذب : أبو زكريا محيي الدين النووي (ت٦٧٦هـ) ، الناشر المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، (د.ت) .
✍ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : ابن جني (ت٣٩٢هـ) ، تح : علي النجدي ناصف وآخرين ، القاهرة – ١٣٨٦هـ .
✍ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
✍ المحصول في علم الأصول : فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت٦٠٦هـ) ، تح : الدكتور طه جابر الفياض العلواني، ط١ ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
✍ المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م .

✍ مختصر شواذ القراءات ، الحسين بن أحمد بن خالوية (ت٣٧٠هـ) ، نشر : برجستراسر ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، ١٩٣٤م .
✍ مختصر الصرف، د. عبد الهادي الفضلي ، دار الشروق ، جدة ، ط٣ ، ١٩٨٣م.
✍ مختصر المذكر والمؤنث ، المفضل بن سلمة (ت٣٠٠هـ) ، تح : رمضان عبد التواب ، مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد (١٧) ، ج٢ .
✍ مختلف القبائل ومؤتلفها ، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية البغدادي (ت٢٤٥هـ) ، تح : إبراهيم الأبياري ، دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت .
✍ المخصص : أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ) – تح : خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
✍ مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت٧١٠هـ) ، تح : يوسف علي بديوي ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .
✍ المدخل إلى علم النحو والصرف : عبد العزيز عتيق – دار النهضة العربية – ط٢ – القاهرة – ١٩٦٧م .
✍ المذكر والمؤنث ، ابو بكر الانباري (ت٣٢٨ هـ) ، تحقيق د. طارق عبد عون الانباري ، مطبعة العاني – بغداد ١٩٧٨م .
✍ المذكر والمؤنث ، ليحيى بن زياد بن عبد الله الفرّاء (ت٢٠٧هـ) ، (مخطوط)، كتبه : زين العابدين بن علي ، جامعة الملك سعود ، ١٣٨٣هـ – ١٩٣٧م .

✍ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
✍ المسائل المشكلة المعروفة بـ(البغداديات) ، أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تح: صلاح الدين عبد الله السنكاوي ، مطبعة العاني ، بغداد ، (د.ت) .
✍ المسالك في شرح موطأ مالك : القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي (ت٥٤٣هـ) تح: محمد بن الحسين السليماني وعائشة بنت الحسين السليماني، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م
✍ المستصفى في علم الأصول : أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ) ، تح: محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .
✍ مسند ابي يعلى الموصلي : احمد بن علي ت٣٠٧ هـ ، حققه وخرّج أحاديثه حسين سالم اسد ، دار المأمون للتراث ط١ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
✍ مسند الإمام أحمد: ابو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ)، مؤسسة القرطبة، مصر، مصورة عن الطبعة الميمنية، (د. ت).
✍ مسند الشهاب ، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي المصري (ت٤٥٤هـ) ، تح : حمدي بن عبد المجيد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م .
✍ مشارق الأنوار على الصحاح الآثار ، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ) ، المكتبة العتيقة ودار التراث ، (د.ت) .
✍ مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ.

✍ مشير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ، أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، تح : مرزوق علي إبراهيم ، دار الراية ، ط١ ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

✍ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، (د. ت).

✍ المطلع على أبواب المقنع: أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح الحنبلي (ت٧٠٩هـ)، تحقيق: محمد بشير الاردليبي، المكتب الإسلامي، بيروت (١٤٠١هـ – ١٩٨١م).

✍ المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، الدكتور محمد أحمد أبو الفرج ، دار النهضة العربية ، مصر ، ط١ ، ١٩٦٦م. .

✍ معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ) ، تح: خالد العك ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

✍ معالم السنن، أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي ، طبعه وصححه : محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية ، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٥٢هـ–١٩٣٣م.

✍ معاني الأبنية ، د. فاضل السامرائي ، جامعة الكويت ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ١٩٨٠–١٩٨١م .

✍ معاني الحروف ، ابو الحسن الرماني (ت٣٨٤هـ)، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ط٢ ، ١٩٨٦ م .

✍ معاني القرآن ، ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي الأخفش (ت٢١٥هـ)، تح : د، عبد الأمير الورد، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥م.

✍ معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت ٢٠٧هـ) ، تح : أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ، وعبد الفتاح شلبي ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٥٥ – ١٩٧٢م .

✍ معاني القرآن ، علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ) ، تح : د. عيسى شحاته عيسى ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨م .

✍ معاني القرآن وإعرابه : الزجاج ، أبو أسحق إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ)، تح : د. عبد الجليل عبده شلبي ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م .

✍ معاني النحو ، د. فاصل صالح السامرائي ، مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٩.

✍ المعتمد في أصول الفقه ، محمد بن علي الطيبة البصري (ت٤٣٦هـ) ، تح : خليل الميس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

✍ معجم البلدان ، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، دار صادر ودار بيروت- بيروت، ١٣٧٤هـ .

✍ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت٤٨٧هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ .

✍ المعجم المفصل في علم الصرف، الأستاذ: راجي الأسمر، مراجعة: د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

✍ المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، أبو منصور الجواليقي (ت٥٤٠هـ) ، تح : خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م .

✍ المعلم بفوائد مسلم ، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري (ت٥٣٦هـ)، تح : الشيخ محمد الشاذلي النيفر ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ط٢ ، ١٩٨٧م.

✍ المغرب في ترتيب المعرب : أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي (ت٦٨١هـ) – دار الكتاب العربي – بيروت ، (د.ت) .
✍ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين ابن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ) ، تحقيق: د. مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر ، دمشق ، ط٦ ، ١٩٨٥.
✍ مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٠هـ .
✍ مفتاح العلوم : يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ) ، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.
✍ المفتاح في الصرف ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تح: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.
✍ المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداوودي، دار القلم – دمشق، الدار الشامية – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
✍ المفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم : أبو العباس احمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت٦٥٦هـ) ، تح : محيي الدين ديب مستو و يوسف علي بديوي واحمد محمد السيد و محمود ابراهيم بزال – دار ابن كثير – دمشق – بيروت – ط٢ – ١٩٩٩م .
✍ مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت٣٩٥هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

✍ المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تح : محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب ، بيروت ، (د.ت) .
✍ مقدمتان في علوم القرآن وهما (مقدمة كتاب المباني ، ومقدمة ابن عطية) نشرهما : ارثر جفري ، تصحيح : عبد الله إسماعيل الصاوي ، مطبعة دار الصاوي ، ط٢ ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
✍ المقنع في علوم الحديث ، لابن الملقن ، تح : عبد الله بن يوسف الجديع ، دار فواز للنشر ، الإحساء – المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
✍ الممتع في التصريف ، علي بن مؤمن بن محمد بن عصفور الاشبيلي (ت٦٦٩هـ) ، تح : د. فخر الدين قباوة ، ط٣ ، دار الآفاق الجديد ، بيروت ، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٨م .
✍ مناهج البحث في اللغة : د. تمام حسان – دار الثقافة – ط٢ – القاهرة – ١٩٧٤م .
✍ منتخب قرة عيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، أبو الفرج بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، تح : محمد السيد الصفطاوي ، د. فراد عبد المنعم أحمد ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٧٩م .
✍ المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث القديم، ط١، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.
✍ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين النووي (ت٦٧٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٢هـ .
✍ منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث : د٠ على زوين دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م.

✍ المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي – د. عبد الصبور شاهين – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٩٨٠م .
✍ من وحي القرآن ، د. إبراهيم السامرائي ، مؤسسة المطبوعات العربية ، بيروت، ط١ ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .
✍ المهذب في علم التصريف ، د. هاشم طه شلاش و د. عبد الجليل العاني ود.صلاح مهدي الفرطوسي ، مطبوعات بيت الحكمة – بغداد ، د. ت .
✍ الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت٣٧٠هـ) ، تح : المجلد الأول والثاني : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، ط٤ ، تح : المجلد الثالث : د. عبد الله المحارب ، مكتبة الخانجي ، ط١ ، ١٩٩٤م .
✍ موطأ الإمام مالك : مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت١٧٩هـ) ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥م .
✍ نحو القرآن ، أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
✍ النحو الوافي : عباس حسن ، دار المعارف، مصر ، ط١٥ ، (د.ت) .
✍ النشر في القراءات العشر : الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت٨٣٣هـ) ، تح : علي محمد الضباع ، المطبعة التجارية الكبرى ، (د.ت) .
✍ نصوص في فقه اللغة العربية، د. يعقوب بكر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٧١م .

✍ نظم الفرائد وحصر الشرائد: مهذب الدين مُهلب بن حسن بن بركات المهلبي (ت٥٨٣هـ) ، تح : د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ومكتبة التراث بمكة المكرمة ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٨٦م.
✍ النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري ، د. نعمة رحيم العزاوي ، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٨٦م .
✍ النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ) ، السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، (د.ت) .
✍ نهاية الأرب في فنون الأدب : أحمد بن عبد الوهاب بن محمد شهاب الدين النويري (ت٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٣هـ.
✍ النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ) ، تح : طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
✍ نهاية المطلب في دراية المذهب : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، الملقب بإمام الحرمين (ت٤٧٨هـ) ، تح : د. عبد العظيم محمود الدّيب ، دار المنهاج ، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م .
✍ النوادر في اللغة ، أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (ت٢١٥هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م .
✍ الهداية إلى بلوغ النهاية ، لمكي القيسي ، تحقيق: مجموعة من المحققين ، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة ، ط١ ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
✍ هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت، (د.ط) ، (د.ت).

✍ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون ، و د. عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٩٨٠م .
✍ وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني السمهودي (ت٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ .
✍ اليمن هي الأصل (الجذور العربية للأسماء) ، فرج الله صالح ديب ، مؤسسة دار الكتاب ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

– الرسائل الجامعية :

✍ الأصوات المزحلقة في اللغة العربية ، ولاء صادق ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ١٩٩٢م .
✍ الاشتقاق ودوره في نحو اللغة ، فرحان عباس .
✍ الألفاظ الإسلامية وتطور دلالتها الى نهاية القرن الثالث الهجري : يعرب العبيدي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – بغداد ، ١٩٩٣م .
✍ ألفاظ السمع في القرآن الكريم (دراسة لغوية) ، رسالة ماجستير ، شكيب غازي بصري ، كلية الآداب – جامعة الكوفة ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .
✍ البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن لابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ابتهال كاصد ياسر، اطروحة دكتوراه، تربية بنات – بغداد ، ٢٠٠٣م.
✍ البحث الدلالي في تهذيب اللغة للأزهري ، د. لطيفة عبد الرسول عبد الضايفي، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٨م .

✍ البحث اللغوي عند ابن حجر العسقلاني من خلال كتابه " فتح الباري بشرح صحيح البخاري " ، حسن محيسن ختلان البكري ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ١٣١٧هـ-١٩٩٦م .

✍ البحث اللغوي عند فخر الدين الرازي : عبد الرسول سلمان الزيدي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – بغداد ، ١٩٩٠م .

✍ التضمين في الحديث النبوي الشريف دراسة تطبيقية ، رابعة يوسف جبريل حسن ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم – جامعة الشرق الأوسط ، ٢٠١٢م .

✍ دراسة نحوية في صحيح البخاري ، أنس عباس عيدان ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – الجامعة المستنصرية ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

✍ الدراسات النحوية واللغوية في البحر المحيط ، عبد العزيز علي مطلك ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

✍ الدلالة السياقية عند اللغويين : عواطف كنوش مصطفى عيسى، رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة البصرة ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

✍ ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية ، عبد الكريم حافظ العبيدي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٩م .

✍ لهجة قبيلة طيء ، ميساء صائب ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد ، ٢٠٠١م .

✍ *المباحثُ اللُّغوية في كتاب المُطْلِعِ عَلى أَبْوابِ المُقْنِعِ لشمس الدين الحنبلي، دعاء محمد نوري الطحان، رسالة ماجستير، كلية الاداب-جامعة الموصل ، ٢٠٠٤م.*

✍ المباحث النحوية واللغوية في كتاب التوشيح شرح الجامع الصحيح لجلال الدين السيوطي ، كاوة احمد محمد أمين ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦م .

✍ المصادر والمشتقات في معجم لسان العرب (دراسة صرفية – دلالية) ، خديجة زبار الحمداني ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد – كلية التربية ، ١٩٩٥م .

– البحـــوث :

✍ بقايا اللهجات العربية في الأدب العربي (بحث) : د. انوليتمان ، مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول ، المجلد العاشر ، الجزء الأول ، ١٣٦٧هـ– ١٩٤٨م .

✍ تحية العرب في الجاهلية والإسلام (دراسة دلالية) ، د. حسين محيسن ، مجلة الجامعة الإسلامية – بغداد ، العدد الثاني عشر ، ٢٠٠٢م .

✍ التذكير والتأنيث بين العلامة والاستعمال اللغوي : الدكتور محمد ضاري حمادي، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد (٣٣) ، لسنة ١٩٨٢ م .

✍ في الدلالة والتطور الدلالي : أحمد محمد قدور مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد السادس والثلاثين ، السنة الثالثة عشرة ، عمان ، ١٩٨٩م .

Abstract

After this trip scientific Almatah in Riyadh Arabic and its issues , which ceremony Baana Qtovha book (media benefits verdicts) to the son of a teleprompter , which was conceived them uncover efforts scholar , his prestige to the scholars .

I could recap my studies outlined in this axles:

- Have been awarded the Hadith Arabic language including endowed him of meanings abundant and words and sophisticated compositions new and high techniques of high , then what caused the purposes of speech and diverse Ptkhalas her from all impurities and pronunciation all fit for survival , power and paper , became the language focus of attention and quote from it and vulnerability Highness and the focus of greatness and pottery .
- Not limited knowledge of Imam Ibn teleprompter on one side of the science , but varied acquaintance , was - God's mercy - to increase his knowledge in a world talking , and interpretation, and jurisprudence , assets, and meanings , and other sciences .
- In a matter of insults and facilitate the achievement was the son of a teleprompter compromise between the people of Hijaz and Tamim .
- Did not use the term teleprompter son tandem directly but referred to indirectly through revenue terms suggestive of the meaning of redundancy , but common phenomena of verbal and contrast were lost and in a clear explanation .
- I'm not an extensive teleprompter in his handling of the grammatical issues , but was more often than not refers to aspects of syntactic borne by the words , and he tends to concision and brevity.
- The research methodology son teleprompter in detecting denote the term Method in terms of the statement Aldlalten linguistic and legitimacy , then the search was then modalities to clarify meaning he has , as he begged for it in several ways work to bring meaning and explained , was the resort sometimes to the statement of origin, language , or the use of context , or disclosure of the sex of the word in terms of masculine and

feminine , or a statement of evolution , which hit a range of words the purpose of the statement of its meaning.

- Interesting son teleprompter languages Arabs and alert them and this Mbthot in the pages of his book .
- The owner of the media interested in the interpretation of words Magamaa , cited as the meaning of words , which may constitute meanings in mind, and see it clearly in the pages of a book for everyone who wants followed , it was left to the word, but how has the form and pronunciation Alaajam .
- Diversified resources son teleprompter in his work , came annotations to talk in the first place and the best known (to complete the teacher) to the judge Ayaz , and (Mufhm) for Crdoba , in addition to (explain Sahih Muslim) for nuclear , followed by Almagamat linguistic and on top of Sanitation is essential , then fine tune the language , followed by strange talking books and most famous book (the East Lights) judge Ayaz , along with (strange talk) to Abu Obeid , and (eventually) to the son of ether island , and then came the written language represented by the book (the reform logic) to the son of skeet .

This was the combined resources that supplement the upstream son teleprompter article , which was based upon the linguistic construction of his book , and sometimes it was not only transport , but the bridge is discussed , is shown .

- Varied evidence son teleprompter different from the Koran and the Hadith , and Arabic poetry that sustains the evidence taken by him, and prove through which directed , or disclosure on the significance of words , or seizure , or a statement of their languages , the evolution of a single statement or what .

The Researcher
Mohamed Qasim Said